غير مرخصة للطباعة

# مَوْسُوعَةُ الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ
## لِسَمَاحَةِ الإِمَامِ
# يُوسُف القَرَضَاوِي

**المجلد الثامن والسبعون**

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

الدار الشامية
للطباعة والنشر والتوزيع

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# مَوْسُوعَةُ الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ
## لِسَمَاحَةِ الإِمَامِ
# يُوسُف القَرَضَاوِي

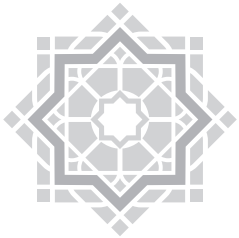

## المِحْوَرُ التَّاسِعُ
# الشِّعْرُ والأَدَبُ والحِوَارُ

١٥٣ ٢٥ يناير سنة ٢٠١١م
ثورة شعب

١٥٤ نحن والغرب
أسئلة شائكة وأجوبة حاسمة

١٥٥ أخطاء لُغَوِيَّة شائعة
بين الإعلاميِّين والمُثَقَّفين

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

المحـور التاسع

## الشِّعر والأدب والحوار

١٥٣

# ٢٥ يناير سنة ٢٠١١م
# ثـورة شـعـب

## الشيخ القرضاوي والثورة المِصْرِيَّة
## (بيانات وخُطَب وفتاوى ومقالات وصُوَر)

الإمـام يوسف القرضاوي

نسخة مجانية

# من الدستور الإلٰهي للبشرية

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: ٨].

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

## من مشكاة النبوة الخاتمة

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هـذا: «**اللهم، مـن ولي من أمر أمتي شيئًا فشَقَّ عليهم، فاشْقُقْ عليه، ومن ولي من أمر أمتي شـيئا فرفق بهم، فارْفُقْ به**». رواه مسلم والنسائي.

عن معقل بن يسـار قال: سـمعت النبي ﷺ يقول: «**ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصيحة، إلا لم يجد رائحة الجنة**». متفق عليه.

عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**السمع والطاعة على المرء المسـلم فيما أَحَبَّ وكَرِه، ما لم يُؤْمَر بمعصية، فإذا أُمِرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة**». متفق عليه.

غير مرخص للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

ربَّنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما شئتَ من شيء بعد، وصلاة وسلامًا على رحمتك المهداة، ونعمتك المسداة، سيَّدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومَن اتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(أمَّا بعد)

فقد اقترح عليَّ عدد من الإخوة والأصدقاء في قطر وفي مصر وفي غيرهما، ومنهم أ.د. محمَّد خليفة حسن مدير مركز القرضاوي للوسطية الإسلاميَّة والتجديد، وأعضاء المركز، ورابطة تلاميذ القرضاوي، وغيرهم: أن تُجمع أفكاري ومواقفي وبياناتي وخطبي وفتاواي، حول ثورة مصر الشبابية التحريرية الكبرى، الَّتي عُرفت بثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، والَّتي اتَّخذت مَيْدان التحرير بالقاهرة مقرًّا لها، مع مقارِّها في سائر محافظات مصر، والَّتي انتهت بالنصر في ١١ فبراير ٢٠١١م.

وكان موقفي من الثورة ومساندتها بالأدلَّة الشرعيَّة القويَّة الواضحة، قد أصبح شائعًا ومعروفًا ومُدوِّيًا، حتَّى جعل بعض الكُتَّاب الموالين للنظام البائد والفاسد والمستبدِّ، والَّتي كانت لهم معي بعض الصِّلات

QaradawiBooks.com

الوديَّة الخفيفة، يسارعون بإعلان البراءة من هذه الصِّلة، كما فعل مكرم محمَّد أحمد نقيب الصحفيِّين، في عموده اليومي بالأهرام، حيث جهر ببراءته من صداقتي الَّتي كان يعتزُّ بها، وهو اليوم يبرأ منها. وما هي إلَّا أيَّام قليلة حتَّى هاجمه الصحفيُّون، وأخرجوه من مكتبه، ولم يعُد له حَولٌ أو طَول. وبقيتُ في موقعي أشدَّ قوَّة، وأَسْمَعَ صوتًا. ولله الحمد.

وقال الإخوة: إنَّ مواقفك في تأييد هذه الثورة ومساندتها، والاحتجاج لها، والدفاع عنها من أوَّل يوم، من الوضوح والقوَّة والتنوُّع والكثرة، بحيث لا تُخطئها عينٌ، ولا تنكرها أذن، ولا يجحدها مراقب، ولكن من الخير أن نجمعَها ونُوثِّقها، ونُقرِّبها للناس، حتَّى لا يأتي بعد ذلك مَن يحاول أن يخطفها أو يجحدها أو يُزوِّرها ويَدَّعيها لنفسه، أو لفلانٍ وعلَّان من الناس، ممَّن ليس له في الثورة نَقِير ولا قِطْمير، ولا هو في العِيرِ ولا في النَّفير.

**أسباب مهمَّة:**

وكنتُ متردِّدا في أوَّل الأمر، ولكنْ بالمناقشة والتأمُّل، تبيَّن لي صواب هذا الأمر، لعدَّة أسباب:

**أوَّلها: أهميَّة التوثيق:**

وهو الآن سهلٌ، ومصادره موفورة، من وسائل الإعلام، ومن الشباب الَّذين شاركوا في صُنْع الثورة، ومَن ناصرهم.

وهذا التوثيق مهمٌّ للمُؤرِّخ الَّذي يكتب بعد ذلك، في تاريخ هذه الثورة والعناصر المؤثِّرة في نجاحها، والعقبات الَّتي وقفت في طريقها، والَّذين حاربوها بفتاويهم ومقالاتهم ومُناوراتهم، والَّذين دافعوا عنها.

QaradawiBooks.com

كما أنَّ هذا التوثيق مهمٌّ لي أنا شخصيًّا، فقد أنسى هذه المواقف وتختلط في ذاكرتي، وتضيع معالمها، فمن الخير أن أُسَجِّلها مجتمعة.

ولقد أتيح لي في زيارتي لمصر لجمعة النصر أن ألتقي ببضعةَ عشرَ شابًّا، ممَّنْ شاركوا في صنع الثورة من أوَّل يوم، إلى أن حقَّق الله النصر، وقد زاروني في منزلي، وحدَّثوني بصراحةٍ وصدقٍ كيف مرَّت عليهم ساعات كاد يُصيبهم الإحباط، وكيف كانت كلماتي وبياناتي وخطبي وأدعيتي ومواقفي تمدُّهم بعزائمَ ونفحاتٍ وبيِّنات، تشدُّ أَزْرَهم، وتسند ظَهْرَهم، وتُقَوِّي حُجَجَهم، وتفتح لهم أبواب الأمل والرجاء.

وممَّا ذكروه لي ما رأوه بأعينهم في يوم الجمعة، الَّذي أعلنتُ قبله فتواي بفرضيَّة ذهاب كلِّ مسلم لا عذر له إلى مَيْدان التحرير، لمساندة إخوانه هناك، وتقوية ظهورهم، بعد الفتاوى الشهيرة الَّتي حاولت صرف النَّاس من حولهم، وصدَّ الشباب عنهم، وكيف شاهدوا أثر تلك الفتوى، منذ الليل يأتيهم النَّاس من كلِّ فجٍّ عميق، حتَّى صلاة الجمعة، وكان هذا فتحًا من الله انجلت به غشاوة الإحباط والقنوط.

وفي يوم الجمعة ١١ فبراير ـ وقد أصاب النَّاس اليأس بعد خطاب مبارك ـ حين شاهدنا وسمعنا خطبتك في الشاشات الموزَّعة في المَيْدان، وأنت تقسم إنَّ الثورة منتصرة، ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٢، ١٧٣]، دخل علينا يقين أنَّ الثورة غالبة.

قالوا: ولا زلنا نذكر أوَّل خطاب لك لمبارك في أوائل الثورة، وأنت تقول له بكلِّ قوَّة: ارحلْ يا مبارك على رجليْك، قبل أن يُجبرك الشعب على الرحيل رغم أنفك.

QaradawiBooks.com

الحقُّ أنّ الله تعالى جنَّدك لتحرس هذه الثـورة وتدافع عنها ببيانِك وعلمك، في مواجهة مَن أرادوا اغتيالها في مهدها، ولولا تجنيدُ الله لك ما بلغتْ مداها.

لقد كان هؤلاء الشـباب الأطهـار يُحَدِّثونني ودموعي تسـيل على خـدودي، فرحًا بفضـل الله ونعمته علـيَّ، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحـل: ٥٣]، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

## ثانيها: أخذ الأجيال العِبرة:

أن تأخذ الأجيال العبرة من هذه الثورة المُعَلِّمة، وما تركته من رصيدٍ تربويٍّ للأجيال المصريَّة، وغير المصريَّة أيضًا، حيث كانت الثمانيةَ عشرَ يومًا في مَيْدان التحرير مدرسةً في تعليم الإيثار والبذل والتضحية، بعد أن كان هـؤلاء المعتصمون مثلًا يُحتذى في الصبر والاحتمال وحُسـن السلوك، لم يعتدِ واحدٌ على آخر، لم يُعاكس شـابٌّ فتاة، ولم يختصم زميل مع زميله، بل يجوع الواحد ليشـبع أخوه، ويعرى ليتغطَّى أخوه، ويعَرِّض صدره للرصاص ليحمي أخاه، وخصوصًا في أوقات الشـدائد، مثل يوم وقعة البغال والجمال والخيول، ويوم إحاطة القنَّاصة بالمَيْدان، يقتلون النَّاس بغير حساب.

وأودُّ أن أبيِّن هنا أنَّ الثورة حدث كبير، يقوم به شعبٌ من الشعوب، مُعَبِّرًا عن آماله وأهدافه، رغم مناوأة الحكومة لقيامه ومحاولتها لكسـر إرادتـه، وتضليل فكره، وتَصَدِّيهـا بكلِّ ما تملكه من قـوَّة لإخمادها، وإطفاء شرارتها، وهو يأبى أن ينكسر حدُّه، أو يتأخَّر فجرُه، حتَّى ينتصر في النهاية.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ما بين بدء الثورة وانتصارها أحداثٌ عظام، ومواقفُ كبيرة، وأرواحُ شهداءَ وجراحاتٌ، وخسائرُ ومكاسب، يعرفها الَّذين عاشوها وخاضوها، وقد ينكرها من لم يُعايشْها ولم يُمارسها، وإنَّما تَفَرَّج عليها من بعيد، وما أعظم الفرق بين المُتَفَرِّج والَّذي يعيش في قلب الحدث ويتحمَّل أعباءه في الليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفَّس، كانت هناك ثمانيةَ عشرَ يومًا، هي عمر الثورة المصريَّة الشعبيَّة الكبرى، حين ولدت في ٢٥ يناير ٢٠١١م وحتَّى انتهت، وآذن فجرُها في منتصف ليلة ١٢ فبراير ٢٠١١م.

لم تكن ثورةُ شعب مصر مجرَّد مناوشة ومهاوشة، بل كانت مدرسةً جامعة مُعَلِّمة بكلِّ ما فيها، وبكلِّ من فيها، ورأى النَّاس في ساحاتها من دروس التربية، ومعالم التوجيه، وروائع الإيمان، ومكارم الأخلاق، وروائع التسامح، ما أصبح وحده تاريخًا عظيمًا جديدًا يُدرَّس للأجيال الحاضرة والقادمة.

## ثالثها: تقديم فقه الثورة للأُمَّة:

انتهاز هذه الفرصة لتقديم «فقه الثورة» أو «فقه الثورات» للأُمَّة، من خلال هذه التجربة العمليَّة، الَّتي دخل فيها بعض مشايخ الدِّين، دخولًا كاد يُضَلِّل شباب الثورة عن طريقهم الصحيح، حين زعموا أنَّهم ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، وأنَّهم أيقظوا الفتنة النائمة، ولعن الله مَن أيقظها، وأنَّهم وقفوا ضدَّ الشرعيَّة، وأنَّهم يدعون إلى الفوضى وعدم الاستقرار، وأنَّهم... وأنَّهم... لولا أنَّ الله ألهمنا أن نرُدَّ هذه المتشابِهات بالمُحْكمات البَيِّنات. والحقُّ أبلجُ والباطلُ لَجْلَج، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

QaradawiBooks.com

لقد أدرك الدارسون والمراقبون للثورة من أوَّل أيامها، أنَّ أشدَّ الأخطار عليها، ما تُثيره المؤسسة الدِّينيَّة الرسميَّة حولها من شُبهات، بل ما توجِّه إليها من اتِّهامات، من الخروج على وليِّ الأمر الشرعي، والدعوة إلى الفتنة، وإثارة الفوضى، وحمل فكر الخوارج، الَّذين يمرُقون من الدِّين كما يمرُق السهم من الرَّمِيَّة[١].

ونحن أُمَّة دينيَّة تؤثِّر فيها كلمةُ الدِّين والرأيُ الشرعيُّ أكثر من أيِّ شيءٍ آخر.

وساند الرأي الرسمي كثير من الفئات الشعبيَّة، من السلفيِّين والصوفيِّين، الَّذين اتَّفقوا في هذا الموضع، رغم الاختلاف الدائم بينهما[٢].

لهذا كان رأي القرضاوي الَّذي دافع عن شباب الثورة، وحقِّهم في التظاهر السِّلْمي، وهو نوعٌ من الجهاد بالكلمة، «**أفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ**»[٣]. وغير ذلك من النصوص، كان أمضى سلاحٍ وأقوى درعٍ تُدافع به الثورة عن نفسها.

ومن بركات الفقه الَّذي أشاعته الثورة وثبَّتته، ما قلناه وكرَّرناه بين الناس: وهو تحريم قتل المتظاهرين والمحتجِّين المسالمين، فمَن أطلق الرَّصاص على واحدٍ منهم لا يحمل سلاحًا، فقد ارتكب كبيرة من أعظم الكبائر، وهو مستوجب للعنة الله وغضبه، وأعدَّ له عذابًا عظيمًا. ولا يُعفيه

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في المناقب (٣٦١٠)، ومسلم في الكسوف (١٠٦٤)، عن أبي سعيد الخدري.

(٢) ولكي أكون منصفًا، لا بدَّ أن أذكر أنِّي عرفت أنَّ هناك من السلفيِّين والصوفيِّين من وقفوا مع شباب الثورة.

(٣) رواه أحمد (١٨٨٢٨)، وقال مخرِّجوه: إسناده صحيح. والنسائي في البيعة (٤٢٠٩)، عن طارق بن شهاب.

QaradawiBooks.com

من الإثم أن يصدر إليه الأمر من رئيسه المباشر؛ لأنَّ رئيسه يخالف القانون، ويُخالف الشرع؛ إذ لا يوجد قانون يُجيز إطلاق الرَّصاص على مُسالم، وقول الشخص: أنا عبدٌ مأمور. ليس عذرًا له. وفي الحديث الصحيح: «**السمعُ والطاعةُ على المرء المسلم فيما أحبَّ وكَرِه، ما لم يُؤمر بمعصية، فإذا أُمِر بمعصيةٍ فلا سمعَ ولا طاعة**»(١).

## رابعها: تصحيح مفاهيم أخطأ الكثيرون فهمها:

تصحيح مفاهيمَ مغلوطةٍ لدى كثير من الناس، تكوَّنت بالوهم لا بالبيِّنة والبرهان، مثل ما نُسِجَ حول نزولي إلى القاهرة لإلقاء خطبة «جمعة النصر» في مَيْدان التحرير، الَّتي استقبلها كلُّ «أبناء مصر» مسلمين ومسيحيِّين بالترحيب والتهليل والتكبير، كما شهد بذلك الملايين، وما قاله مَن قال من تشبيه ذلك بعودة الخميني إلى طهران.

وقد ذكر الأستاذ الكبير محمَّد حسنين هيكل الَّذي أثنى على مضمون خطبتي، وهو رجل أحترم قلمه ورأيه السياسي، وقد رحَّبت به، وصافحته وعانقته بحرارة حينما زار قطر، وصرح بذلك لأصدقائي: فهمي هويدي ومحمد سليم العوا. فليس بيني وبينه أيُّ خصومة ـ أنِّي أقحمت نفسي على الثورة، مع أنِّي لم أشترك فيها، ولم أكُن من رموزها، وكان أحرى بي أن أبتعد عن مسرحها! ويُؤسفني جدًّا أن أسمع هذا الكلام من هيكل، برغم أنَّه يعتبر نفسه مؤرِّخًا للحركة السياسيَّة في مصر، فإذا كانت هذه رؤيته، فإنَّها رؤية بائسة قاصرة وعاجزة عن رؤية العناصر الحقيقيَّة والأساسيَّة، الَّتي كان لها دورها في إشعال الثورة، وفي تثبيت الثورة ضدَّ مَن أراد اغتيالها بالفتاوى الشرعيَّة، والبيانات الدينيَّة،

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٤٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٣٩)، عن ابن عمر.

QaradawiBooks.com

حتَّى من كبار شيوخ الأزهر ومفتي مصر، وكثير من السلفيِّين والصوفيِّين، وقد علم النَّاس وشباب الثورة أنفسهم مَن الَّذي وقف بقوَّة وأصالة في وجه هذه الحملة الظالمة، ومن أبطل هذه الفتاوى بالبيانات والأدلَّة، ودافع عن الثورة وشبابها ومواقفهم.

كنتُ أودُّ أن تكون دراسة هيكل للثورة وجذورها وأسبابها العميقة، وشيوخها المحرِّكين لها، ومراجعها الأصلية، الَّتي يستندون إليها، ويعولون عليها، بدل نظرته السطحيَّة، الَّتي تنظر من بعيد، ولا تكاد ترى شيئًا! وأحمد الله أنَّ أبناء الشعب المصري عامَّة، كانوا أصدق حسًّا وأكثر وعيًا بدوري وموقفي من الأستاذ هيكل. لقد عرَفوا موقفي، وشهدوا به، وعبَّروا عنه، ولله الفضل والمنَّة.

وقد تجلَّى ذلك بكلِّ وضوحٍ في يوم جمعة النصر، وفي استقبال شباب مَيْدان التحرير، كلِّ الشباب ـ وهم بالملايين ـ للقرضاوي وتحيَّته الَّتي استمرَّت لدقائق، وهذا مسجَّل في القنوات المصريَّة والجزيرة وغيرها.

وقد قال لي هؤلاء الشباب من صناع الثورة: نريد أن نُسرَّ إليك بحقيقة لمسناها بأنفسنا، وهي أنَّ العدد الَّذي زاد على أربعة ملايين في مَيْدان التحرير يوم جمعة النصر، منهم عدد كبير جاء من أجلك، والاستماع إليك، من الإسكندريَّة والغربيَّة وسائر محافظات الوجه البحري والصعيد.

ويبدو أنَّ هيكل ـ والمفروض أنَّه يقوم بدور المُؤَرِّخ ـ لم يتابع دور القرضاوي في الثورات العربيَّة كلِّها، في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا، حتَّى سمَّاه بعضهم «أبو الثورات».

ولقد أنصف الكاتب المعروف الأستاذ قطب العربي، حين ردَّ على هيكل بالمنطق القوي، الَّذي لم يجد معه ما يقوله.

QaradawiBooks.com

والحقيقة الَّتي يعرفها كثيرٌ من المشـــاركين في الثورة، حتَّى من غير الإخوان: أنِّي عزمتُ على الحضور للمشـــاركة في مَيْدان التحرير، رغم ظروفي الصحيَّة، قبـــل ذلك بأســـبوعين، ولكنَّ الإخوة فـــي مصر من الإخوان وغيرهـــم، نصحوني ألَّا أحضر الآن، حتَّـــى لا يُتَّخذ حضوري لحســـبان الثورة على الإســـلاميِّين عامَّة، وعلى الإخـــوان خاصَّة. وهي الفزَّاعة الَّتي يُفزعون بها الغرب، وقد استجبتُ لهم.

**خامسها: استجابتي للكثيرين من رجال العرب:**

كان الإخـــوة القائمون بأمر الجهاد في العالـــم العربي، مهتمِّين دائمًا بموقفي، وضرورة التنبُّه له، والتنبيه عليه، والتمسُّـــك به، من أمثال أبي الوليد خالد مشعل، ورمضان عبد الله شـــلّح، ومنير شفيق، وبشير نافع، ومَن سار على دربهم مِن الفِلَسْطينيِّين وغيرهم من أبناء العروبة والإسلام.

وقد اتَّصَلَ بي عددٌ منهم أكثـــر من مرَّة، يريدوني أن أخطب الجمعة في مَيْدان التحرير، فكنتُ لا أريد أن أفرض وجودي فرضًا على الشباب الموجودين في مَيْدان التحرير، وأتَّصِـــلُ ببعض القيادات، مثل: الدكتور محمَّد ســـليم العوَّا، والدكتور عبد المنعم أبـــو الفتوح، والدكتور عصام العريان، والدكتـــور محمَّـــد البلتاجـــي، وعبد الرحمن يوســـف ابني، فيتحدَّثون بعضهم مع بعض، ومع إخوانهم، فترى الأغلبيَّة التأجيل إلى حين. كما اتَّفقتُ مع رجال «الجزيرة» الأوائل الشـــيخ حمد بن ثامر آل ثاني، والسيد وضَّاح خنفر، لوضع الجزيرة في خدمة المرحلة وما تتطلَّبه من مواقف.

إلى أن جاءت الجمعـــة الفاصلة، الَّتي توافق فيهـــا الإخوة في مصر على ضرورة حضـــوري، وأعتقـــد أنَّ الخير كان فيما اختـــاره الله، فهذه

QaradawiBooks.com

الجمعة هي أوَّل جمعة بعد إعلان تنحِّي مبارك في آخر الجمعة الماضية، ولا بدَّ أن نتهيَّأ للسفر لها من الدوحة.

ولم أكن أعرف مَن الَّذي سيتهيَّأ لها معي، حتَّى أخبرني محمَّد ابني الأكبر أنَّه سيسافر معي، ثمَّ فوجئتُ حين ركبتُ الطائرة بأنَّ ابنتي إلهام موجودة للسفر هي وزوجها د. أحمد مكي، وابنته أميرة، وابنه يوسف، فقد وجدوا أماكن في الطائرة القطريَّة، فحجزوا، وتوكَّلوا على الله. كما حجزوا في القاهرة في فندق سميراميس حيث يكون مَن هناك كأنَّما هو في قلب الموقع.

## موقف أسرتي من قضيَّة الثورة المصريَّة:

ولا بدَّ لي أن أحدث الإخوة في كلِّ مكان عن موقف أُسرتي ودورهم في نصرة الثورة.

ولعلَّ أوَّل ما يَخْطُر ببالي من أفراد أُسرتي هو ابني عبد الرحمن، الَّذي اشتغل بهذه القضيَّة من قديم، وتفرَّغ لها، وأعطاها من أدبه وشعره الكثير، ونشر ستَّة دواوين، باسمه عبد الرحمن يوسف[١]، دون أن يذكر القرضاوي، حتَّى لا يُقال: إنَّه استفاد من اسم أبيه، وله ديوان سابع نشره بغير اسمه (عامر شديد) لما فيه من قصائدَ شديدةٍ ضدَّ مبارك[٢]، ولا غرو أن أطلق عليه الشُّبَّان: شاعر الثورة!

(١) وهي: أمام المرآة (٢٠٠٣م)، في صحة الوطن (٢٠٠٤م)، لا شيء عندي أخسره (٢٠٠٥م)، على المكشوف (٢٠٠٦م)، اكتب يا تاريخ (٢٠٠٦م)، حزن مرتجل (٢٠٠٨م).

(٢) وهو ديوان (تراتيل قبل وبعد الذبح) وقد طبع منه مئات النسخ وأرسلها إلى كل المسؤولين في الدولة، بدءًا من رئيس الجمهورية المخلوع حسني مبارك ومرورًا بكل الوزراء وأعضاء مجلس الشعب وكبار الكتاب والصحفيين من المؤيدين والمعارضين، والغريب أن معظم النسخ أُرسلت عبر القنوات الرسمية وبالبريد الرسمي.

QaradawiBooks.com

ولما ظهر الدكتور البرادعي بثوبه السياسي، أيده عبد الرحمن بشعره ونثره، ورشحه بقوة ليحمل الراية، وقد استجاب له، وكلف عبد الرحمن من المجموعة بأن يمسك الأمانة، ولم يزل كذلك حتَّى استقال منها، وسلمها لزميله في المجموعة، وإن بقي فيها عاملًا نشيطًا.

كان عبد الرحمن من أوائل الَّذين اشتركوا في الثورة من أوَّل يوم، وهو من القيادات الشبابية الَّتي وقع عليه الاختيار للتواصل الدائم مع الأمة، وطالما جلس معي قبل الثورة، يتحدث عن أحلامه في الثورة، وعن سقوط مبارك، قبل أن يسقط، ويقرأ عليَّ من شعره ما يؤيد ذلك. وقد طلبوه في الداخليَّة وساءلوه.

عبد الرحمن هو الابن الذكري الأوسط، أمَّا ابني الأكبر، فهو محمد، الَّذي يعيش معي في قطر، وقد درس دكتوراه الهندسة في أمريكا، ويعمل أستاذًا مساعدًا بكلية الهندسة في جامعة قطر، وهو ثوري بطبيعة شخصيته، وهو مع العاملين في قطر من أجل الثورة، وكل قطر عاملة من أجل الثورة، من الأمير فمن دونه، وهو في صحبتي إلى مصر.

وأسامة ابني الأصغر، يعمل مستشارًا للسفارة القطريَّة في القاهرة، فهو يتصل بالجامعة العربيَّة، وبدولة قطر، ويعيش في قلب المعمعة، وهو في استقبالي عند نزول مصر. وقد كان حريصًا منذ ٢٥ يناير أوَّل أيَّام الثورة أن أصدر بيانًا لتأييد الشباب، حتَّى اتصل بي مندوب «جريدة الشروق» يوم ٢٧ فصدر بياني الأول يوم الجمعة ٢٨ في جمعة الغضب.

وأمَّا بناتي الأربع، فكلُّهنَّ مع الثورة، يُزغردن إذا ابتسمت، ويبكين إذا ضُيِّق عليها، وها هي إلهام الكبرى مع زوجها الدكتور أحمد سيف الإسلام مكي وابنهما يوسف، وابنتهما أميرة، يسافرون جميعًا معي إلى القاهرة.

QaradawiBooks.com

وأمَّا ابنتي سهام وزوجها الدكتور هشـــام عبد العليم، فقد كانا أيضًا مشـــغولَيْن بالقضيَّة المصريَّة، لكنَّهما لا يقدران علـــى أيِّ حركة يقومان بها، فهما غارقان في مشـــروعهما الَّذي اســـتغرق كلَّ جهدهما في تلك المدَّة، مشروع «الفيلا» السكنيَّة.

أمَّا أولادهما فليس معهما إلَّا الابنـــة الصغرى ضحى، وهي تدرس بكُلِّيَتها في مؤسَّسة قطر، أمَّا ابنتهما الكبرى فهي مع زوجها في أمريكا، وابنهما الأكبر عمر يدرس دراسته الجامعيَّة في أمريكا، ويوشك أن يُتِمَّ دراسته، وسها وعمر يؤدِّيَان واجبهما نحو قضيَّة مصر بما يُؤدِّيه إخوانهما وأخواتهما في الديار الأمريكيَّة.

وعلا وزوجها المهندس حسام خلف وبنتهما تُقى في قلب الثورة من أوَّل يوم، وحسام عضو مؤسِّس في حزب الوســـط، ومن قياداته العمليَّة والمَيْدانيَّة.

وأمَّا ابنتي الصغرى أســـماء، وابنتها يُسْـــر، فقد كانتا في مصر عند ذَهَابي إليها، فقد ســـبقتني أســـماء إلى مصر، بحثًا عن زوجها الشـــابِّ المكافح، الدكتور هشـــام مرســـي، الَّذي رفض أن يعيـــش في الدوحة وإخوانه في مَيْدان التحرير، يجري لهم ما يجري، وقد كتب مع إخوةٍ له فيما كتبوا عن هذه الثورات، وكيف تقوم، فقطع تذكرته، وذهب لينضمَّ إليهم في مواقعهم في اليوم الرابع من الثورة، ومعه وسائله من الأوراق والتليفونات العالميَّة الَّتي يستطيع بها التواصل مع أنحاء العالم.

وبعد أن قام هشـــام بأداء واجبـــه في الحركة والاتِّصـــال مع إخوانه ومعارفه في مَيْدان التحرير، وأخبر أقاربه بأنَّه في طريقه إلى العودة، وأنَّه جائع جدًّا، في هذا الوقت انقطعت أخبار هشام، وقد تبيَّن أنَّه قُبِض عليه

QaradawiBooks.com

من قبل الجَيْش، وأُودع السجن، ولم يُصَبْ بأذًى، إلَّا ما قطع عن العالم من حوله، وتغشـــية عينَيْه بغشـــاوة عند التحقيق معه، وظل معتقلًا مدَّة أســـبوعين، حُقِّق معه في أوَّلهما، ثمَّ تُرِكَ ونحن لا نعلم عنه شيئًا، وهو ما اضطرَّ ابنتي أسماء، وابنتهما يسر لتسافرا إلى مصر، لتحاولا أن تعرفا أين هو؟ وأخيرًا قرَّر الَّذين اعتقلوه ـ أو اختطفوه ـ أن يُخْلُوا سبيله، وعاد هشام إلى أهله وحياته الطبيعيَّة، ولكن بعد أن انقضت الثورة، وإنَّما لكلِّ امرئٍ ما نوى، وقد انضمُّوا ثلاثتهم إلى ركب قافلتنا.

وفي يوم الخميس السابق للجمعة مباشرة، وصلنا إلى مطار القاهرة، فاستقبَلَنا أسامة ابني الَّذي يعمل في سفارة قطر بمصر، ومعه كبار القوم، ويسَّروا لنا الأمور، وكان عبد الرحمن ابني مدعُوًّا خارج القاهرة يومها، وســـرعان ما اتَّصل بي الدكتور محمَّد سليم العوَّا، والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، والدكتور إبراهيم تاج، والدكتور صفوت حجازي، وطمأنوني أنَّ الأمور تســـير على خير، وأنَّ عليَّ أن أســـتقرَّ في مكاني، وكلُّ شيء سيُرَتَّب إن شاء الله على أحسن ما يُرام.

طمأنوني على أنِّي ســـأذهب في الصباح مع أبنائي محمَّد وأســـامة وهشام زوج ابنتي في سيَّارة صغيرة، وأنَّ بنتي أسماء وبنتها ومعها ابنتِي علا وزوجها حسام وبنتها تُقى وآخرين مرافقِينَ لهم، سيذهبون في باص صغير إلى المكان المعروف، وسأكون أنا وابني محمَّد وهشام قريبًا من الدكتور محمَّد البلتاجي.

وعندما وصلنا إلى قـــرب المكان، اضطررنا أن ننزل من الســـيارة، ويحوط بنا الشـــباب الَّذيـــن كانوا ينتظروننـــا، وبعد التكبيـــر والتهليل والتحميد، وصلوا بنا إلى المنصة، الَّتي أقيمت في قلب مَيْدان التحرير،

QaradawiBooks.com

ومـــا إن رآني النَّـــاس علـــى المِنَصَّة حتَّـــى ارتفعت صيحـــات التكبير والاستبشـــار، واضطـــررتُ أن أقف مواجهًـــا للناس فـــي كلِّ الجهات الممكنة، محيِّيًا ومكبِّرًا ومشـــيرًا، والناس كذلك، حتَّى أُشير إلى النَّاس أن يصمتوا، ويتَّبعوا الأوامر والتوجيهات من المِنَصَّة.

وكان من حولـــي الدكتـــور البلتاجي، والدكتور صفـــوت حجازي، والشـــيخ محمَّد جبريل، والشـــيخ مظهر شـــاهين، الَّذي خطب الجمعة الماضية (جمعة التنحِّي)، وغيرهم.

وكان المَيْدان شـــيئًا كبيرًا حقًّا، أرى أوَّلَه من عندي، ولا أرى آخِرَه، أرى يميني يتَّجه شرقًا إلى «الإســـعاف» ولا أرى له آخر، وأرى يساري يتجه إلى ناحية القصر العَيْني، ولا أرى آخره أيضًا، وأرى أمامي النيل، وكوبري قصر النيل، والنـــاس يقفون عليه، ويمتدون فيه، ولا أعرف أين يقف آخرُهم.

هذه ثالث مرَّة أو رابع مرَّة أقف فيها أمام هذه الجموع الحاشدة.

أول مرَّة كانت في السبعينيَّات في صلوات الأعياد، الَّتي بلغ أعلاها نصف مليون في عيد الفطر في مَيْدان عابدين بالقاهرة الَّذي قَدَّروا العدد فيه بنصف مليون. وتحدث عنه الرئيس السادات بأنَّهم يقولون عنه: ربع مليون، وهو ليس أكثر من مائة ألف[1]!

وبعد ذلك صليتُ صلاة جنازة في مدينة لاهور في باكســـتان حيث أكثر من مليون فـــي أكبر ملعبٍ فيهـــا؛ وذلك في صلاة جنـــازة الإمام المودودي، وقد ذهبنـــا إلى هناك، حيـــث صلَّينا وصلَّـــى معنا الرئيس

(١) انظر: ابن القرية والكُتَّاب (٤٨/٤)، نشر دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.



QaradawiBooks.com

الباكستاني ضياء الحقِّ، واختارني العلماء الحاضرون من البلاد المختلفة للقيام بالصلاة على الرجل الكبير[١].

وبعد ذلك أتيح لي أن أشارك في مهرجان هندي للاحتفال المئوي بمرور مائة عام لمهرجان جامعة الهند الشهيرة «ديوبند»، وقد ذهب إليها نحو مليونين من البشر وقد افتتحته رئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي. وكان لي ولغيري من العلماء كلمات[٢].

ثم كان هذا المؤتمر الرابع الَّذي قدره بعضهم بثلاثة ملايين، وبعضهم بأربعة ملايين، وبعضهم بأكثر من ذلك.

**سادسها: معرفة الجماهير من معها ومن عليها:**

من المهمِّ أن تتميَّز لدى جماهير الأُمَّة مَن ناصر حقَّها ممَّن خذلها، مَن سار في ركاب الظالمين إلى نهاية الشوط، ثمَّ ألحق نفسه بالثورة كأنَّه من أبطالها، ومَن رفع راية الحقِّ من أوَّل يوم.

ولقد أخبرني بعض الشباب أنَّ بعض الَّذين يتكلَّمون باسم الدِّين، ظلُّوا يناصرون الظالمين وأعوانهم إلى آخر يوم، حتَّى قال أحدهم: حسني مبارك حفظه الله! وحبيب العادلي دام ظلُّه!

والعجيب أنَّه في اليوم التالي لسقوط الطاغية، خلع ثوب المدَّاحين والمطَبِّلين لفرعون وهامان ولبس ثوبًا آخر، دخل به مَيْدان التحرير، كأنَّه من صُنَّاع الثورة! وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**إنَّ ممَّا أدرك النَّاس من كلام النبوَّة الأولى: إذا لم تَسْتَحْيِ فافعلْ ما شئتَ**»[٣].

(١) ابن القرية والكُتَّاب (٤/٧٩ ـ ٨١).

(٢) المصدر السابق (٤/١٠٥ ـ ١٠٧).

(٣) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٨٣)، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو.

غير مرخصة للطباعة
نسخة محجوبة

وإنِّي لأحمدُ الله تباركت آلاؤه وتعالت أسماؤه أن وفَّقني للوقوفِ مع الحقِّ الناصع، مع هذه الثورات كلِّها، لم أتردَّد ولم أتلعثم منذ ثورة تونس، فثورة مصر، وثورة اليمن، وثورة ليبيا، وثورة سوريا، وكلُّ ثورة تتحدَّث باسم الشعب، وباسم الحقِّ والعدل إن شاء الله. ولقد نذرتُ نفسي لنصرةِ هذه الثورات، وإن جلبَتْ عليَّ ما جلبت.

ولقد حذَّرني بعض مَن أعرف حين كانت ثورة مصر أنِّي أجازف بنفسي وبمستقبلي في أمرٍ مجهولِ المصير، وإذا تعرَّضت هذه الثورة للإخفاق والفشل، فإنَّ الأمر جِدُّ خطير.

فقلتُ لصاحبي: الأمر عندي أمرُ مبادئَ وقِيَمٍ، لا أمر مصالح ومساومات، فقد اتَّضح الحقُّ لي، فلن أتخلَّى عنه، ولو بذلتُ عمري فيه، وما بقي من عمري إلَّا القليل، ووالله ما أستبدل الباطل بالحقِّ، ولا أبيع الدِّين بالدنيا، ولا أشتري بآيات الله ثمنًا قليلًا.

ولقد ساءني أن أجد أحد إخواني وتلاميذي ممَّن كانوا في قطر سنين طويلة، ثمَّ رجع إلى مصر، اتَّصل بي وقال لي: كيف تُناصر ثورة تعمل من أجل البرادعي؟

قلتُ له: أنا لا أناصر ثورة تعمل من أجل البرادعي ولا غيره، ولكن أناصر ثورةً تعمل على إسقاط نظامٍ ظالمٍ فاسد؛ نظام ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾ [الفجر: ١١، ١٢]، نظام حسني مبارك وزبانيته ولصوصه وأمنه وبلطجيَّته، ومَن توقَّف ـ وهو قادر ـ عن تأييد هذه الثورة فهو من القاعدين الآثمين، على الأقلِّ تأييدها بالكلام والتشجيع والدعاء.

QaradawiBooks.com

إنَّ هذه الثورة ثورةُ مصر كلِّها، وليست ثورة البرادعي ولا غيره، على أنَّ البرادعي أو غيره هو خير من مبارك، المهمُّ أن يأتي نتيجةَ انتخابٍ حرٍّ لا مزوَّر تزويرًا مكشوفًا، كما رأينا في الانتخابات الأخيرة في مصر.

ولا أكتم القراء: أنَّ بعض إخواني الثقات، نقل إليَّ وهو يرتجف: أنَّ بعض الجهات الَّتي اشتعلت فيها الثورة تُبَيِّت لي كيدًا، وتُدَبِّر لي أمرًا؛ لأنَّهم يعتبرونني مسؤولًا مسؤوليَّة أوليَّة عن قيام الثورة، أو على الأقلِّ عن استمرارها وثباتها.

وقالوا لي: يجب أن تحتاط لنفسك، وتأخذ حذرك، وقد علَّمتَنا وجوب الأخذ بالأسباب، وأنَّه لا ينافي التوكُّل، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [النساء: ٧١]، وقد اختفى النبيُّ ﷺ من المشركين في الغار، واتَّخذ الحُرَّاس، ولبس الدُّروع، وحفر الخندق وقاية من اقتحام المشركين، وتداوى، وأمر بالتداوي، ولك فيه أسوة حسنة.

قلتُ: نأخذ الحذر كما أُمِرْنا، ونتَّقي الأعداء ما استطعنا، ونقتدي برسولنا الكريم، وهو نعم الأسوة، وإن كان الحَذَر لا يغني من القَدَر، ونقرأ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۞ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة: ٥١، ٥٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤]، ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [النمل: ٥٠]، ﴿ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ۞ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ۞ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴾ [الطارق: ١٥ ـ ١٧].

QaradawiBooks.com

وقد أخذت دولة قطر الأمر بجِدّ، وأمرت بتشديد الحراسة عليَّ أكثر من قبل، جزاهم الله خيرًا. ووالله إنَّ ما يحاولون منعي منه لهو أحبُّ إليَّ وأقرب إلى نفسي، وما قضى الله فهو غالب.

وشاء الله أن تُصيبني في هذا الوقت وعكةٌ صحيَّة، شغلتني عن نفسي وصحبي وعملي، فتركتُ هذا الكتاب لإخواني في المكتب يُكْمِلونه، داعيًا لهم بالتوفيق.

وممَّا أحمد الله عليه أنْ ظهر في هذا الوقت ـ وقت مراجعة الطبعة الأولى لكتابي ـ كتابُ أخي الحبيب، وابني المتميِّز الدكتور وصفي عاشور أبو زيد، الفقيه الأصولي، ورجل المقاصد «القرضاوي الإمام الثائر: دراسة تحليليَّة أصوليَّة في معالم اجتهاده للثورة المصريَّة»، وهو ما لم أكن أتوقَّعه منه، فلله الفضل والمِنَّة.

هذا وقد ظهر الكتاب في أقسام ثلاثة:

**القسم الأول والأساس في الكتاب**: يتضمَّن أقوالي المرتجلة، مثل خُطب الجمعة، وخطب الاحتفالات، وإجاباتي في برنامج «الشريعة والحياة» وعلى أسئلة الصحف والتلفاز، وبياناتي وفتاواي وأجوبتي المكتوبة حول الثورة. مثل الأشياء الَّتي كتبتُها بقلمي، مثل بيانات الاتِّحاد العالمي الَّتي تبنيتها، وبياناتي الشخصيَّة الَّتي أصدرتُها، وفتاواي الَّتي سطَّرتُها ونحوها، وبعضها نقلتُها من كتبي في الموضوع أو حوله.

**والقسم الثاني**: أخبار ومقالات من الإعلاميِّين والدُّعاة والصحفيِّين وأمثالهم.

QaradawiBooks.com

**والقســـم الثالث:** هو مجموعة من الصور الفوتوغرافيَّة، والحمد لله رب العالمين.

على أنَّ ما ندعو به الله جلَّ وعلا: أن يختم لنا بشهادة خالصة في ســبيله، يغفر لنا بها ما مضى من ذنوبنا، ويُكَفِّر عنا سيِّئاتنا، ويتوفَّانا مع الأبرار.

اللهمَّ اجعلْ خيــر أعمارنا أواخرها، وخير أعمالنــا خواتمها، وخير أيَّامنا يوم نلقاك.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم: ٨].

الفقير إلى عفو ربِّه

**يوسف القرضاوي**

رجب ١٤٣١هـ ـ مايو ٢٠١١م

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

مَوْسُوعَةُ الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ
لِسَمَاحَةِ الإِمَامِ
يُوسُفِ القَرَضَاوِي

غير مرخصة للطباعة

## القسم الأول

# البيانات والخُطب والفتاوى والبرامج في إثبات شرعيَّة الثورة والدفاع عنها

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

# من يحكم بفساد الحاكم؟

لقد ذكرنا في كتابنا فقه الجهاد» تحت عنوان «رِدَّة السلطان» ما نصُّه[١]:

وأخطر أنواع الردَّة: رِدَّة السلطان، أو رِدَّة الحاكم، الَّذي يُفترَض فيه أن يحرس عقيدة الأمة، ويقاوم الردَّة، ويطارد المرتدِّين، ولا يُبقي لهم من باقية في رحاب المجتمع المسلم، فإذا هو نفسه يقود الردَّة سرًّا وجهرًا، وينشر الفسوق سافرًا ومقنَّعًا، ويحمي المرتدين، ويفتح لهم النوافذ والأبواب، ويمنحهم الأوسمة والألقاب، ويصبح الأمر كما قال المَثَل: «حاميها حراميها»[٢]. أو كما قال الشاعر العربي:

**وَرَاعِي الشَّاةِ يَحْمِي الذِّئْبَ عَنْهَا فَكَيْفَ إِذَا الرُّعَاةُ لَهَا ذِئَابُ[٣]؟!**

نرى هذا الصنف من الحُكَّام مواليًا لأعداء الله، معاديًا لأولياء الله، مستهينًا بالعقيدة، مستخفًّا بالشريعة ومصادرها المعصومة من القرآن العزيز والحديث الشريف، غير موقِّر للأوامر والنواهي الإلٰهيَّة والنبويَّة، مهينًا لكلِّ مقدَّسات الأُمَّة ورموزها، من الصحابة الأبرار، والآل الأطهار،

(١) فقه الجهاد (٢٠٤/١ ـ ٢٠٩)، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٣، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

(٢) انظر المثل وشرحه في الأمثال الشعبية لأحمد تيمور باشا صـ ١٨٨، رقم (١٠١٣)، نشر دار الكتاب العربي، مصر، ط ٢، ١٩٥٦م.

(٣) ذكره ولم ينسبه الدميري في حياة الحيوان الكبرى (٥٠٤/١)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

والخلفـــاء الأخيار، والأئمَّة الأعلام، وأبطال الإســـلام! وهؤلاء يعتبرون التمسُّـــك بفرائض الإســـلام جريمة وتطرُّفًا، مثل الصلاة في المســـاجد للرجال، والحجاب (أي لُبس الخمار) للنساء. حتَّى إنَّ المرأة المحجَّبة لتُمنع من التعلُّم في المدارس والجامعـــات، ومن التوظيف في وظائف الحكومـــة والقطاع العام، ومـــن العلاج في المستشـــفيات العامَّة، حتَّى الولادة، تُمنع منها ما لم تخلع حجابها!

ولا يكتفون بذلك، بل يعملون وَفق فلســـفة «تجفيف المنابع» الَّتي جاهروا بها، في التعليم والإعلام والثقافة، حتَّى لا تنشـــأ عقليَّة مسلمة، ولا نفسيَّة مسلمة، ولا شخصيَّة مسلمة[1].

ولا يقفون عند هذا الحدِّ، بل يطاردون العلماء والمعلِّمين، والدُّعاة الحقيقيِّين للإســـلام، ويغلقون الأبواب فـــي وجه كلِّ دعـــوةٍ أو حركةٍ صادقة، تريد أن تُجَدِّد الدين، وتنهض بالدُّنْيا على أساسه.

والغريب أن بعض هـــذه الفئات ـ مع هذه الـــرِّدَّة الظاهرة ـ تحرص على أن يبقى لها عنوان الإســـلام، لتســـتغلَّه في هدم الإسلام، ومطاردة دُعاته، ولتعاملهم الأُمَّةُ على أنَّهم مسلمون، وهم يسخرون من الإسلام، ويُقَوِّضون بُنيانه من الداخل، وبعضها تجتهد أن تتمسَّح بالدِّين، بتشجيع التديُّن الزائف، وتقريب مُمَثِّليه مـــن الدجاجلة والمرتزقة، من المنافقين الَّذين يحرقون لها البخور، ممَّن يتزيَّوْن بزيِّ مشايخ الدِّين، والدِّين منهم براء! ممَّن سمَّاهم النَّاس «علماء السلطة، وعملاء الشرطة»!

(١) هذا للأســـف ما يحدث جهارًا نهارًا في بلد عربي مســـلم عريق ـ أو هكذا يفترض ـ مثل تونس، وبلد إسلامي آخر، قاد الأمة الإســـلامية لعدة قرون، هو تركيا. انظر كتابنا: التطرف العلماني في مواجهة الإسلام نموذج تركيا وتونس صـ ١٢١ ـ ١٤٩، نشر دار الشروق بالقاهرة، ط ٢، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

QaradawiBooks.com

وهنا يتعقَّد الموقف، فمَن الَّذي يُقيم الحدَّ ـ حدَّ الرِّدَّة ـ على هؤلاء؟ بل مَن الَّـذي يُفتي بكفرهـم أولًا، وهو كفرٌ بَوَاح كما سـمَّاه الحديث الصحيح[1]؟ ومَن الَّذين يحكم برِدَّتهم، وأجهزة الإفتاء الرسمي والقضاء الرسـمي في أيديهم؟ ليس هناك إلَّا «الرأي العامُّ» المسـلم، والضمير الإسـلاميُّ العام، الَّذي يقوده الأحرار من العلماء والدُّعاة وأهل الفكر، والَّذي لا يلبث ـ إذا سُـدَّت أمامه الأبواب وقُطِّعت دونه الأسباب ـ أن يتحوَّل إلى بركانٍ ينفجر في وجوه الطغاة المُرْتَدِّين. فليس من السهل أن يُفَرِّط المجتمع المسـلم في هُويَّته، أو يتنازل عن عقيدته ورسالته، الَّتي هي مُبَرِّر وجوده، وسرُّ بقائه.

وقد جرَّب ذلك الاستعمار الغربي الفرنسي في الجزائر، والاستعمار الشـرقي الروسـي في الجمهوريَّات الإسلاميَّة في آسـيا، ورغم قساوة التجرِبة وطولها هنا وهناك، لم تستطع اجتثاث جذور الهُويَّة الإسلاميَّة، والشخصيَّة الإسلاميَّة، وذهب الاستعمار والطغيان، وبقي الإسلام وبقي الشعب المسلم.

غير أنَّ الحرب الَّتي شُنَّت على الإسـلام ودعاته من بعض الحكَّام «الوطنيِّين»! العلمانيِّين والمتغرِّبين في بعض الأقطار العربيَّة والإسلاميَّة ـ بعد استقلالها ـ كانت أحدَّ عداوةً، وأشـدَّ ضراوة، وأعتى قساوة، من حرب المستعمرين.

* * *

(١) إشارة إلى حديث: دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعُسـرنا ويُسـرنا وأثرة علينا، وألَّا ننازع الأمر أهله إلَّا أن تروا كفرًا بواحًا. وهو متَّفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٦)، ومسـلم في الإمارة (١٧٠٩)، عن عُبادة بن الصامت.

QaradawiBooks.com

# هل يجوز شرعًا تسيير المظاهرات السِّلميَّة الاحتجاجيَّة[1]؟

**السؤال:** ما رأيُ فضيلتكم فيما ذكره بعض العلماء من عدم مشروعيَّة تسيير المسيرات والمظاهرات، تأييدًا لمطالب مشروعة، أو تعبيرًا عن رفض أشياء معيَّنة في مجال السياسة، أو الاقتصاد، أو العلاقات الدوليَّة، أو غيرها.

وقال هذا العالم: إنَّ تنظيم هذه المسيرات أو الدعوة إليها، أو المشاركة فيها حرام.

ودليله على ذلك: أنَّ هذه بدعة لم يعرفها المسلمون، وليست من طرائق المسلمين، وإنَّما هي مستوردة من بلاد اليهود والنصارى والشيوعيِّين وغيرهم من الكفرة والملحدين.

وتحدَّى هذا العالم مَن يأتيه بواقعةٍ واحدة، سارت فيها مظاهرة كبيرة أو صغيرة، في عهد الرسول أو الصحابة.

وإذا كانت هذه المسيرات تعبِّر عن الاحتجاج على الحكومة، فهذا خروج على المنهج الإسلامي في إسداء النصيحة للحكام، والمعروف: أنَّ الأولى في هذه النصيحة أن تكون بين الناصح والحاكم، ولا تكون على الملأ.

(١) فتاوى معاصرة (٨١٩/٤ ـ ٨٣٠)، نشر دار القلم، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

غير مرخصة للطباعة
QaradawiBooks.com

على أنَّ هذه المسيرات كثيرًا ما يستغلُّها المُخَرِّبون، ويقومون بتدمير الممتلكات، وتخريب المنشآت. ولذا وجب منعها سدًّا للذرائع.

فهل هذا الكلام مُسَلَّم من الوجهة الشرعيَّة؟ وهل يسوغ للنَّاس في أنحاء العالم أن يُسَيِّروا المظاهرات للتعبير عن مطالبهم الخاصَّة أو العامَّة، وأن يُؤَثِّروا في الرأي العامِّ من حولهم، وبالتالي يُؤَثِّرون على الحُكَّام وأصحاب القرار، إلَّا المسلمين دون غيرهم، يحرم عليهم استعمال هذه الوسيلة الَّتي أصبحت عالميَّة؟

نرجو أن نسمع منكم القول الفصل، الموثَّق بأدلَّة الشرع، في هذه القضيَّة الخطيرة، الَّتي غدت تهمُّ كلَّ النَّاس في سائر الأقطار والقارات.

وفَّقكم الله وسدَّدكم.

**عدد من طلاب العلم الشرعي**

**الجواب:**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتَّبع هداه.

(أمَّا بعد)

فمن حقِّ المسلمين كغيرهم من سائر البشر أن يُسَيِّروا المسيرات وينشئوا المظاهرات، تعبيرًا عن مطالبهم المشروعة، وتبليغًا بحاجاتهم إلى أولي الأمر، وصُنَّاع القرار، بصوتٍ مسموع لا يمكن تجاهله. فإنَّ صوت الفرد قد لا يسمع، ولكنَّ صوت المجموع أقوى من أن يتجاهل، وكلَّما تكاثر المتظاهرون، وكان معهم شخصيَّات لها وزنها: كان صوتهم أكثر إسماعًا وأشد تأثيرًا؛ لأنَّ إرادة الجماعة أقوى من إرادة الفرد، والمرء

QaradawiBooks.com

ضعيف بمفرده قويٌّ بجماعته، ولهذا قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]. وقال رسول الله ﷺ: «**المؤمنُ للمؤمن كالبُنيان، يشدُّ بعضُه بعضًا**» وشبَّك بين أصابعه[١].

ودليل مشروعيَّة هذه المسيرات: أنَّها من أمور «العادات» وشؤون الحياة المدنيَّة، والأصل في هذه الأمور هو الإباحة.

وهذا ما قرَّرتُه ـ منذ نحو نصف قرن ـ في الباب الأول من كتاب: «الحلال والحرام في الإسلام» الَّذي بيَّن في المبدأ الأوَّل أنَّ القاعدة الأولى من هذا الباب: «أنَّ الأصل في الأشياء الإباحة». وهذا هو القول الصحيح الَّذي اختاره جمهور الفقهاء والأصوليِّين.

فلا حرام إلَّا ما جاء بنصٍّ صحيح الثبوت، صريح الدلالة على التحريم. أمَّا ما كان ضعيفًا في سنده، أو كان صحيح الثبوت، ولكن ليس صريح الدلالة على التحريم، فيبقى على أصل الإباحة، حتَّى لا نُحَرِّم ما أحلَّ الله.

ومن هنا ضاقت دائرة المُحَرَّمات في شريعة الإسلام ضيقًا شديدًا، واتَّسعت دائرة الحلال اتساعًا بالغًا. ذلك أنَّ النصوص الصحيحة الصريحة الَّتي جاءت بالتحريم قليلة جدًّا، وما لم يجئ نصٌّ بحلِّه أو حرمته، فهو باق على أصل الإباحة، وفي دائرة العفو الإلٰهي.

وفي هذا ورد الحديث: «**ما أحلَّ الله في كتابه فهو حلال، وما حرَّم فهو حرام، وما سكت عنه عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا**». وتلا: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤][٢].

---

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في الصلاة (٤٨١)، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٥)، عن أبي موسى.

(٢) رواه البزار (٤٠٨٧)، وقال: إسناده صالح. والحاكم في التفسير (٣٧٥/٢)، وصحَّحه إسناده، =

QaradawiBooks.com

وعن سلمانَ الفارسيِّ: سئل رسولُ الله ﷺ عن السَّمْن والجُبْن والفِرَاء فقال: «**الحلالُ ما أحلَّ الله في كتابه، والحرام ما حرَّم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو ممَّا عفا لكم**»(١). فلم يشأ عليه الصلاة والسلام أن يُجيب السائلين عن هذه الجزئيَّات، بل أحالهم على قاعدةٍ يرجعون إليها في معرفة الحلال والحرام، ويكفي أن يعرفوا ما حرَّم الله، فيكون كل ما عداه حلالًا طيبًا.

وقال ﷺ: «**إنَّ الله فرض فرائض فلا تُضَيِّعوها، وحدَّ حدودًا فلا تعتدوها، وحرَّم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمةً بكم غيرَ نسيانٍ فلا تبحثوا عنها**»(٢).

وأحبُّ أن أُنَبِّه هنا على أن أصل الإباحة لا يقتصر على الأشياء والأعيان، بل يشمل الأفعال والتصرُّفات الَّتي ليست من أمور العبادة، وهي الَّتي نُسَمِّيها: «العادات أو المعاملات» فالأصل فيها عدم التحريم وعدم التقييد إلَّا ما حَرَّمه الشارع وألزم به، وقوله تعالى: ﴿**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**﴾ [الأنعام: ١١٩]، عامٌّ في الأشياء والأفعال.

وهذا بخلاف العبادة فإنَّها من أمر الدِّين المحض الَّذي لا يؤخذ إلَّا

---

= ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٩٤): رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله موثقون. عن أبي الدرداء.

(١) رواه الترمذي في اللباس (١٧٢٦). وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلَّا من هذا الوجه، وكأن الحديث الموقوف أصح. وقال: قال البخاري في الحديث المرفوع: ما أراه محفوظًا. وابن ماجه (٣٣٦٧)، والحاكم (١١٥/٤)، وصحَّحه، ووافقه الذهبي، كلاهما في الأطعمة، وحسَّنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٧١٥).

(٢) رواه الدارقطني في الرضاع (٤٣٩٦)، والطبراني (٢٢١/٢٢)، والبيهقي في الضحايا (١٢/١٠)، وحسَّنه النووي في الأربعين النووية، الحديث الثلاثون، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١٥٠/٢): حسَّنه أبو بكر السمعاني في أماليه. عن أبي ثعلبة الخشني.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

عن طريق الوحي، وفيها جاء الحديث الصحيح: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»[١]. وذلك أنَّ حقيقة الدين تتمثَّل في أمرين: ألَّا يُعْبَد إلَّا الله، وألَّا يُعبد إلَّا بما شرع، فمن ابتدع عبادة من عنده ـ كائنًا من كان ـ فهي ضلالة تُرَدُّ عليه؛ لأنَّ الشارع وحده هو صاحب الحقِّ في إنشاء العبادات الَّتي يُتقرَّب بها إليه.

وأمَّا العادات أو المعاملات فليس الشارع مُنْشِئًا لها، بل النَّاس هم الَّذين أَنْشَؤُوها وتعاملوا بها، والشارع جاء مُصَحِّحًا لها ومُعَدِّلًا ومُهَذِّبًا، ومُقِرًّا في بعض الأحيان ما خلا عن الفساد والضرر منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنَّ تصرُّفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، وعادات يحتاجون إليها في دنياهم، فباستقراء أصول الشريعة نعلم أنَّ العبادات الَّتي أوجبها الله أو أحبَّها لا يثبت الأمر بها إلَّا بالشرع.

وأمَّا العادات فهي ما اعتاده النَّاس في دنياهم ممَّا يحتاجون إليه. والأصل فيه عدم الحظر، فلا يُحظر منه إلَّا ما حظره الله ﷻ، وذلك لأنَّ الأمر والنهي هما شرع الله، والعبادة لا بدَّ أن تكون مأمورًا بها، فما لم يثبت أنَّه مأمور به ـ أي من العادات ـ كيف يحكم عليه بأنَّه محظور؟

ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون: إنَّ الأصل في العبادات التوقيف، فلا يُشرع منها إلَّا ما شرعه الله، وإلَّا دخلنا في معنى قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في الصلح (٢٦٩٧)، ومسلم في الأقضية (١٧١٨)، عن عائشة.

QaradawiBooks.com

والعادات الأصل فيها العفو، فلا يحظر منهـا إلَّا ما حرَّمه الله، وإلَّا دخلنـا في معنى قولـه تعالـى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ [يونس: ٥٩].

وهذه قاعدة عظيمة نافعة، وإذا كان كذلك فنقول:

البيع والهبة والإجارة وغيرها من العـادات الَّتي يحتاج النَّاس إليها في معاشهم ـ كالأكل والشرب واللباس ـ فإنَّ الشريعة قد جاءت في هذه العادات بالآداب الحسـنة، فحرَّمت منها ما فيه فساد، وأوجبت ما لا بدَّ منه، وكرهت ما لا ينبغي، واسـتحبَّت ما فيه مصلحـة راجحة في أنواع هذه العادات ومقاديرها وصفاتها.

وإذا كان كذلك، فالناس يتبايعون ويستأجرون كيف يشاؤون، ما لم تُحَرِّم الشريعة، كما يأكلون ويشربون كيف شـاؤوا ما لم تُحَرِّم الشريعة ـ وإن كان بعـض ذلك قد يسـتحبُّ، أو يكون مكروهًـا ـ وما لم تحُدَّ الشريعة في ذلك حدًّا، فيبقون فيه على الإطلاق الأصلي»[١] انتهى.

وممَّا يدلُّ على هذا الأصل المذكور ما جاء في الصحيح عن جابر بن عبد الله قال: كُنَّا نعزل والقرآنُ ينزل، فلو كان شـيء ينهى عنه لنهى عنه القرآن[٢].

(١) انظر: مجموع الفتاوي لابن تيمية (١٨/٢٩)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسـم، نشر مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
وعلى أساس هذه القاعدة قرر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وعامة فقهاء الحنابلة: أنَّ الأصل في العقود والشروط الإباحة، فكل عقد لم يرد نص بتحريمه بخصوصه، ولم يشتمل على محرم فهو حلال.

(٢) متَّفق عليه: رواه البخاري (٥٢٠٨)، ومسلم (١٤٤٠)، كلاهما في النكاح.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

فدلَّ على أن ما سكت عنه الوحي غير محظور ولا منهيٍّ عنه، وأنَّهم في حِلٍّ من فعلــه حتَّى يرد نــصٌّ بالنهي والمنع، وهذا مــن كمال فقه الصحابة ﷺ، وبهذا تقرَّرت هذه القاعدة الجليلة، ألَّا تُشــرع عبادة إلَّا بشرع الله، ولا تُحَرَّم عادة إلَّا بتحريم الله.

والقول بأنَّ هذه المســيرات «بدعة» لم تحدث في عهد رســول الله ولا أصحابه، وكلّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة فــي النار؛ قول مرفوض؛ لأنَّ هذا إنَّما يتحقَّق في أمر العبادة، وفي الشأن الديني الخالص. فالأصل في أمور الدِّين «الاتِّباع» وفي أمور الدنيا «الابتداع»[1].

ولهذا ابتكر الصحابة والتابعون لهم بإحسان أمورًا كثيرة لم تكن في عهد النبيِّ ﷺ، ومن ذلك ما يعرف بـ «أوَّليَّات عمر» وهي الأشياء الَّتي ابتدأها عمر ﷺ، غير مسبوق إليها، مثل: إنشاء تاريخ خاصٍّ للمسلمين، وتمصير الأمصار، وتدوين الدواوين، واتِّخاذ دار للسجن، وغيرها.

وبعد الصحابة أنشــأ التابعون وتلاميذهم أمورًا كثيرة، مثل: ضرب النقود الإســلاميَّة، بدل اعتمادهــم على دراهم الفــرس ودنانير الروم، وإنشاء نظام البريد، وتدوين العلوم، وإنشاء علوم جديدة مثل: إنشاء علم أصول الفقه، وتدويــن علوم النحــو والصرف والبلاغــة، وعلم اللغة، وغيرها.

وأنشأ المسلمون «نظام الحِسْبة» ووضعوا له قواعد وأحكامًا وآدابًا، وألّفوا فيه كتبًا شتَّى.

(١) انظر كتابنا: الســنة مصدرًا للمعرفة والحضارة صـ ٢٤٥، نشر دار الشــروق، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٥م.

QaradawiBooks.com

ولعلَّ ممَّا يؤيِّد هذا المسلك الحديثَ الصحيح: «**من سنَّ سُنَّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة**»[١]. فهو يحثُّ على المبادرة واتِّخاذ الموقف القدوة، الَّذي يرغب الآخرين في تقليده واتِّباعه، فيكون له أجرهم. وقد قيل: الفضل للمبتدي، وإن أحسن المقتدي!

ولهذا كان من الخطأ المنهجي: أن يُطْلَب دليلٌ خاصٌّ على شرعيَّة كلِّ شأنٍ من شؤون العادات، فحسْبنا أنَّه لا يوجد نصٌّ مانع من الشرع.

ودعوى أنَّ هذه المسيرات مقتبسة أو مستوردة من عند غير المسلمين: لا يثبت تحريمًا لهذا الأمر، ما دام هو في نفسه مباحًا، ويراه المسلمون نافعًا لهم. «**فالحكمة ضالَّة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحقُّ النَّاس بها**»[٢].

وقد اقتبس المسلمون في عصر النبوَّة طريقة حفر الخندق حول المدينة، لتحصينها من غزو المشركين، وهي من طرق الفرس.

واتَّخذ الرسول ﷺ خاتمًا، حيث أشير عليه أن يفعل ذلك، فإنَّ الملوك والأمراء في العالم، لا يقبلون كتابًا إلَّا مختومًا[٣].

واقتبس الصحابة نظام الخَرَاج من دولة الفرس العريقة في المدنيَّة والتنظيم.

---

(١) رواه مسلم (١٠١٧)، والنسائي (٢٥٥٤)، كلاهما في الزكاة، وابن ماجه في المقدمة (٢٠٣)، عن جرير.

(٢) رواه الترمذي في العلم (٢٦٨٧)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه. وابن ماجه في الزهد (٤١٦٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٥٠٦). ولكن معناه صحيح بالإجماع، عن أبي هريرة.

(٣) متَّفق عليه: رواه البخاري في العلم (٦٥)، ومسلم في اللباس (٢٠٩٢)، عن أنس بن مالك.

QaradawiBooks.com

واقتبسوا كذلك تدوين الدواوين من دولة الروم، لما لها من عراقة في ذلك.

وترجم المسلمون الكتب الَّتي تتضمَّن «علوم الأوائل» أي الأمم المتقدِّمة، الَّتي طوَّرها المسلمون وهذَّبوها وأضافوا إليها، وابتكروا فيها مثل: «علم الجبر» بشهادة المنصفين من مؤرِّخي العلم.

ولم يعترضوا إلَّا على «الجانب الإلٰهي» في التراث اليوناني؛ لأنَّ الله تعالى أغناهم بعقيدة الإسلام عن وثنيَّة اليونان وما فيها من أساطير وأباطيل.

ومن نظر إلى حياتنا المعاصرة في شتَّى المجالات: وجد فيها كثيرًا جدًّا ممَّا اقتبسناه من بلاد الغرب: في التعليم والإعلام والاقتصاد والإدارة والسياسة وغيرها.

ففكرة الدستور، والانتخابات بالصورة المعاصرة، وفصل السلطات، وإنشاء الصحافة والإذاعة والتلفزة، بوصفها أدوات للتعبير والتوجيه والترفيه، وإنجاز الشبكة الجبَّارة للمعلومات (الإنترنت).

والتعليم بمؤسَّساته وتقسيماته وترتيباته ومراحله واختباراته وآلياته المعاصرة، مقتبس في معظمه من الغرب.

والشيخ رفاعة الطهطاوي حين ذهب إلى باريس إمامًا للبعثة المصريَّة، ورأى من ألوان المدنية ما رأى، بهرته الحضارة الحديثة، وعاد ليُنَبِّه قومه إلى ضرورة الاقتباس ممَّا سبق به الأوربيُّون، حتَّى لا يظلُّوا يتقدَّمون ونحن نتأخَّر.

ومن يومها بدأ المصريُّون، وبدأ معهم كثير من العرب، وقبلهم بدأ العثمانيُّون في اقتباس ما عند الغربيِّين.

QaradawiBooks.com

كل هذه مقتبسات من الغرب الَّذي تفوَّق علينا وسبقنا بها، ولم نجد بُدًّا من أن نأخذها عنه، ولم نجد نكيرًا من أحد من علماء الشرع ولا من غيرهم، فأقرَّها العُرْف العامُّ. وقد أخـذ الغرب عنَّا من قبل واقتبس منَّا، وانتفـع بعلومنـا أوائـل نهضتـه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

المهمُّ أن نأخذ ما يلائم عقائدنا وقيمنا وشرائعنا، دون ما يناقضها أو ينقضها. فالعاقل هو الَّـذي يأخذ من غيره ما ينفعـه لا ما يضرُّه. وأهمُّ ما يأخذه المسلم من غيره: ما كان متعلِّقًا بشؤون الحياة المتطوِّرة، وجلُّه يتَّصل بالوسـائل والآليَّات الَّتي طابعها المرونـة والتغيُّر، لا بالأهداف والمبادئ الَّتي طابعها الثبات والبقاء.

على أنَّ ما ذكره السائل أو السـائلون، من نسبة هذه المظاهرات أو المسيرات إلى الشـيوعيِّين الملحدين: غير صحيح، فالأنظمة الشيوعيَّة لا تسمح بهذه المسـيرات إطلاقًا؛ لأنَّ هذه الأنظمة الشـموليَّة القاهرة تقوم على كبت الحُرِّيَّات، وتكميم الأفواه، والخضوع المطلق لسـلطان الحكم وجبروته.

## قاعدتان مهمَّتان:

وأودُّ أن أقرر هنا قاعدتَيْن في غاية الأهميَّة:

### ١ ـ قاعدة المصلحة المُرْسَلة:

**الأولى هي**: قاعدة المصلحة المُرسَلة، فهذه الممارسات الَّتي لم ترد في العهد النبوي، ولم تعرف في العهد الراشدي، ولم يعرفها المسلمون في عصورهم الأولى، وإنَّما هي من مُستحدَثات هذا العصر: إنَّما تدخل

QaradawiBooks.com

في دائـرة «المصلحة المُرسَـلة»، وهي الَّتـي لم يرد من الشـرع دليل باعتبارها ولا بإلغائها.

وشرطها: ألَّا تكون من أمور العبادات حتَّى لا تدخل في البدعة، وأن تكون من جنس المصالح الَّتي أقرَّها الشـرع، والَّتـي إذا عرضت على العقول، تلقتها بالقبول، وألَّا تعارض نصًّا شرعيًّا، ولا قاعدة شرعيَّة.

وجمهور فقهاء المسلمين يعتبرون المصلحة دليلًا شرعيًّا يبنى عليها التشريع أو الفتوى أو القضاء، ومن قرأ كتب الفقه وجد مئات الأمثلة من الأحكام الَّتي لا تُعلَّل إلَّا بمطلق مصلحة تُجلب، أو ضرر يُدفع.

وكان الصحابة ـ وهم أفقه النَّاس بهذه الشريعة ـ أكثر النَّاس استعمالًا للمصلحة واستنادًا إليها.

وقد شاع أنَّ الاستدلال بالمصلحة المرسلة خاص بمذهب المالكيَّة، ولكن الإمام شهاب الدين القرافي المالكي (٦٨٤هـ) يقول ردًّا على من نقلوا اختصاصها بالمذهب المالكي: «وإذا افتقدت المذاهب وجدتهم إذا قاسـوا أو جمعوا أو فرَّقوا بين المسألتين، لا يطلبون شـاهدًا بالاعتبار لذلك المعنى الَّذي جمعوا أو فرَّقوا، بل يكتفون بمطلق المناسبة، وهذا هو المصلحة المرسَلة، فهي حينئذٍ في جميع المذاهب»[1].

### ٢ ـ للوسائل حكم المقاصد:

**والقاعدة الثانية:** هي أنَّ للوسائل في شؤون العادات حكم المقاصد، فإذا كان المقصد مشروعًا في هذه الأمور، فإنَّ الوسائل إليه تأخذ حكمه، ولم تكن الوسيلة محرَّمة في ذاتها.

(١) شرح تنقيح الفصول صـ ٣٩٤، نشر شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط١، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

QaradawiBooks.com

ولهذا حين ظهرت الوسائل الإعلاميَّة الجديدة، مثل «التلفزيون» كثُر سؤال النَّاس عنها: أهي حلال أم حرام؟

وكان جواب أهل العلم أنَّ هذه الأشياء لا حُكم لها في نفسها، وإنَّما حكمها بحَسَب ما تُستعمل له من غايات ومقاصد. فإذا سألتَ عن حكم «البندقيَّة» قلنا: إنَّها في يد المجاهد عون على الجهاد، ونصرة الحقِّ، ومقاومة الباطل، وهي في يد قاطع الطريق عونٌ على الجريمة، والإفساد في الأرض، وترويع الخلق.

وكذلك التلفزيون: مَن يستخدمه في معرفة الأخبار، ومتابعة البرامج النافعة ثقافيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، بل والبرامج الترفيهيَّة بشروطٍ وضوابط معيَّنة، فهذا لا شكَّ في إباحته ومشروعيَّته، بل قد يتحوَّل إلى قُربة وعبادة بالنيَّة الصالحة، بخلاف من يستخدمه للبحث عن الخلاعة والمجون وغيرها من الضلالات في الفكر والسلوك.

وكذلك هذه المسيرات والتظاهرات، إن كان خروجها لتحقيق مقصدٍ مشروع، كأن تنادي بتحكيم الشريعة، أو بإطلاق سراح المعتقلين بغير تهمة حقيقيَّة، أو بإيقاف المحاكمات العسكريَّة للمدنيِّين، أو بإلغاء حالة الطوارئ الَّتي تعطي للحكام سلطات مطلقة. أو بتحقيق مطالب عامَّة للناس مثل: توفير الخبز أو الزيت أو السكر أو الدواء أو البنزين، أو غير ذلك من الأهداف الَّتي لا شكَّ في شرعيَّتها: فمثل هذا لا يرتاب فقيهٌ في جوازه.

ومثل ذلك: الاحتجاج على ما يحدث للإخوة في فِلَسْطين، أو الحفريَّات تحت المسجد الأقصى، أو الحرب على العراق، أو الاحتجاج على الرسوم المسيئة لشخصيَّة النبيِّ ﷺ.

QaradawiBooks.com

وأذكر أنِّي كنت في سنة ١٩٨٩م في الجزائر، وقد شكا إليَّ بعض الأخوات من طالبات الجامعة من الملتزمات والمتديِّنات، من مجموعة من النساء العِلمانيَّات أقمن مسيرةً من نحو خمسمائة امرأة، سارت في شوارع العاصمة، تطالب بمجموعة من المطالب تتعلَّق بالأسرة أو ما يُسمَّى «قانون الأحوال الشخصيَّة» مثل: منع الطلاق، أو تعدُّد الزوجات، أو طلب التسوية بين الذكر والأنثى في الميراث، أو إباحة تزوُّج المسلمة من غير المسلم، ونحو ذلك.

فقلتُ للطالبات اللائي سألنني عن ذلك: الردُّ على هذه المسيرة العِلْمَانيَّة أن تقود المسلمات الملتزمات مسيرة مضادَّة، من خمسمائة ألف امرأة! أي ضعف المسيرة الأولى ألف مرَّة! تنادي باحترام قواطع الشريعة الإسلاميَّة.

وفعلًا بعد أشهر قليلة أقيمت مسيرة مليونيَّة عامَّتها من النساء تؤيِّد الشريعة، وإن شارك فيها عددٌ محدود من الرجال، يقودهم عالم الجزائر: الشيخ أحمد سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ.

فهذه المسيرة ـ بحسَب مقصدها ـ لا شكَّ في شرعيَّتها، بخلاف المسيرة الأخرى المعارضة لأحكام الشريعة القطعيَّة، لا يستطيع فقيه أن يُفْتي بجوازها.

### سدُّ الذرائع:

أمَّا ما قيل من منع المسيرات والتظاهرات السِّلميَّة، خشية أن يتَّخذها بعض المُخَرِّبين أداةً لتدمير الممتلكات والمنشآت، وتعكير الأمن، وإثارة القلاقل. فمن المعروف أنَّ قاعدة سدِّ الذرائع لا يجوز التوسُّع فيها، حتَّى تكون وسيلة للحرمان من كثير من المصالح المعتبرة.

QaradawiBooks.com

ويكفي أن نقول بجواز تسيير المسيرات إذا توافرت شروط معيَّنة يترجَّح معها ضمان ألَّا تحدث التخريبات الَّتي تحدث في بعض الأحيان، كأنَّ تكون في حراسة الشرطة، أو أن يتعهَّد منظموها بأن يتولَّوا ضبطها بحيث لا يقع اضطراب أو إخلال بالأمن فيها، وأن يتحمَّلوا المسؤوليَّة عن ذلك. وهذا المعمول به في البلاد المتقدِّمة مادِّيًّا.

## في السُّنَّة دليل على شرعيَّة المسيرات:

أعتقد أنَّ فيما سقناه من الأدلَّة والاعتبارات الشرعيَّة، ما يكفي لإجازة المسيرات السِّلميَّة إذا كانت تعبر عن مطالب فئويَّة أو جماهيريَّة مشروعة.

وليس من الضروري أن يُطلب دليلٌ شرعيٌّ خاصٌّ على ذلك، مثل نصٍّ قرآنيٍّ أو نبويٍّ، أو واقعة حدثت في عهد النبوَّة أو الخلافة الراشدة.

ومع هذا، نتبرَّع بذكر واقعة دالَّة، حدثت في عهد النبوَّة، وذلك عندما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولنستمع إلى عمر نفسه، وهو يقصُّ علينا نبأ هذه المسيرة، يقول بعد أن دخل دار الأرقم بن أبي الأرقم معلنًا الشهادتين: «فقلتُ: يا رسولَ الله، ألسنا على الحقِّ إنْ متنا وإنْ حَيِينا؟

قال: «**بلى، والَّذي نفسي بيده، إنَّكم على الحقِّ، إن متُّم وإن حييتم**».

قال: فقلتُ: ففيم الاختفاء؟ والَّذي بعثك بالحقِّ لتخرجنَّ. فأخرجناه في صَفَّين: حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، له كَدِيدٌ ككديد الطحين،

QaradawiBooks.com

حتَّى دخلنا المسجد. قال: فنظرت إليّ قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها. فسمَّاني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق»[1].

ومن تتبَّع السيرة النبويَّة، والسُّنَّة المحمَّديَّة، لا يعدم أن يجد فيها أمثلة أخرى.

والحمد لله ربِّ العالمين.

* * *

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤٠/١)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# أول تصريح لسماحة الشيخ القرضاوي لجريدة الشروق القاهريَّة

## القرضاوي: إطلاق الرَّصاص على المتظاهرين حرام شرعًا.. ومَن خرجوا إلى الشوارع هم أبناء مصر

## القرضاوي يصف الحركة الاحتجاجيَّة بالانتفاضة المباركة

حيَّا الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين ما وصفه بـ «الانتفاضة المباركة للشعب المصري»، راجيًا أن يكون لها دور في إحداث التغيير، وأن تتحقَّق مطالبُ الشعب في الحصول على حقوقه من حريَّة وكرامة.

وقال القرضاوي لـ «الشروق»: لا شكَّ أنَّ ما حدث في تونس درس عظيم، ولا بدَّ أن يتكرَّر، وأن تتغيَّر الأوطان العربيَّة إلى الأفضل، وأن تنال حقوقها وحريَّتها.

وثمَّن القرضاوي دور «الأحرار الَّذين خرجوا ليعبِّروا عن غايتهم، ولم يدفعهم أحد، ولا يمثِّلون حزبًا أو قوَّة سياسيَّة، لكنهم يمثِّلون مصر»، مضيفًا: «مصر الَّتي تنشد الحريَّة والكرامة ومستوى الحياة اللائق بها، وأن يكون لها مقعدها تحت الشمس».

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

وأضاف «مَن خرجوا إلى الشوارع هم أبناء مصر، رأيتُهم بنفسي (أول أيَّام الثورة ٢٥ يناير)، وأنا أمرُّ في شوارع القاهرة، هؤلاء يتطلَّعون إلى غدٍ أفضل، وهذا من حقِّهم»، آسفًا على التعامل الأمني العنيف مع المتظاهرين، والَّذي وصل إلى حدِّ إطلاق الرَّصاص الحيِّ، الَّذي حصد (٤) شهداء.

وتابع الشيخ: «كنتُ أودُّ أن تكون مصر كغيرها من الدول، الَّتي تتعامل مع المتظاهرين بتحضُّر، لا سيَّما أنَّ المتظاهرين لم يتطلَّعوا إلى العنف، فالتعبير عن الرأي حقٌّ إنساني».

واستنكر القرضاوي تصريحات رموز الحكومة والحزب الوطني الَّتي «لا تعبِّر عن رؤية أو إدراك للَّذي يحدث»، مضيفًا: «كلامهم دليل على ضِيق أُفقهم، فهم لا يُحِسُّون بالتغيير الَّذي حدث في نفوس الشباب المصري».

وأفتى القرضاوي بتحريم إطلاق الرَّصاص على المتظاهرين، وقال: «أيُّ شرطيٍّ يُطْلق النار على متظاهر لم يبدر منه ما يستحقُّ القتل مجرمٌ وآثم». وطالبهم بعدم الاستجابة لقادتهم «ومَن يقول: إنَّه عبدٌ المأمور. أقول له: أنت عبد لله، والقتل حرامٌ».

وفي المقابل حرَّم القرضاوي تحريمًا قاطعًا الاعتداء على رجال الشرطة من قِبَل المتظاهرين، وقال: «هم منَّا ونحن منهم، ودماؤهم محرَّمة، ولعلَّهم يشكون ممَّا نشكو، ولو أُتيحت لهم الفرصة لانضمُّوا إلى الجمهور». مشدِّدًا على حُرمة المساس بالممتلكات العامَّة والخاصَّة.

وترحَّم القرضاوي على شهداء «يوم الغضب» الَّذين سقطوا ضحيَّة، مؤكِّدًا أن دماءهم لن تذهب سُدى، ومن الممكن أن تتحوَّل هذه الدماء

QaradawiBooks.com

إلى الشرارة الَّتي تشعل النار، وقال «فليحذر مَن يعيش في القصور بعيدًا عن مطامح النَّاس من تلك الشرارة».

وختم الشـــيخ كلامه: «من واجب الســـلطة أن يكون لها أذنٌ تسمع، وقلبٌ يعقـــل، وعين ترى، أمَّـــا أن تحدث تلك التحـــرُّكات والتغيُّرات وتكون عين الســـلطة عمياء، وأن تسمع الســـلطة تلك الأصوات وتسدَّ آذانها، وتغلق قلبها، فتلك هي المصيبة».

أدلى الشـــيخ بهذا التصريح في القاهرة، ثالثَ يـــومٍ من قيام الثورة، ونُشر في صبيحة اليوم التالي، يوم الجمعة.

**محمد سعد عبد الحفيظ**

(الخميس ٢٧ يناير ٢٠١١م)

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# مداخلة الشيخ القرضاوي على قناة الجزيرة مباشر مساء الجمعة الأولى

باسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:

فأحيِّي الشعب المصري الأصيل العريق، وأحيِّي أبناء هذا الشعب، خصوصًا الشباب منهم، الَّذين ثاروا لكرامتهم، وثاروا لأُمَّتهم، وخرجوا من بيوتهم يَنْشُدون الحُرِّيَّة والكرامة للإنسان المصري، بعد أن قهرته الحياة، وبعد أن أصمَّت أُذنيها عنه حكوماته المختلفة، هؤلاء الَّذين عاشوا لأنفسهم، وتركوا الشعب يُعاني ما يعاني، نهبوا أراضي مصر، واختلسوا وسرقوا ثروات مصر، وأصبحوا كما يقول المَثَل المصري: حاميها حراميها[1].

أو كما قال الشاعر العربي[2]:

**وَرَاعِي الشَّاةِ يَحْمِي الذِّئْبَ عَنْهَا فكَيْفَ إِذَا الرُّعَاةُ لها ذِئَابُ**

الشعب المصري خرج بحرية وأصالة، لم يحركه أحد، لم يعمل لحساب حزب ولا جماعة، ولكن عمل لحق نفسه، ولكرامة نفسه، ولهذا

(١) الأمثال الشعبية لأحمد تيمور صـ ١٨٨.
(٢) حياة الحيوان الكبرى (٥٠٤/١).

QaradawiBooks.com

نحيي هؤلاء الشباب، ونحيي تطلعاتهم، ونحيي ما ينشدونه من حياة حرة كريمة، يسعى إليها كل إنسان حر كريم.

نحيي هؤلاء الشباب ونترحم على شهدائهم، ونقول لهؤلاء الفراعنة الَّذين يحكمون مصر ما قاله أحمد شوقي للفرعون توت عنخ آمون من ثمانين سنة، حينما احتفى النَّاس لما اكتشفوا قبره:

**زَمَانُ الْفَرْدِ يَا فِرْعَونُ ولَّى وَدَالَتْ دَوْلَةُ الْمُتَجَبِّرِينَا**
**وأَصْبَحَتِ الرُّعَاةُ بِكُلِّ أَرْضٍ عَلَى حُكْمِ الرَّعِيَّةِ نَازِلِينَا**[1]

ويأتي الفراعنة الجدد الآن، يريدون أن يفرضوا أنفسهم على الناس، ولكنَّ الشعوب الآن لها إرادتها، وإذا أرادت الشعوب لن يستطيع أحدٌ إلَّا أن يستجيب لمطالبها.

**مذيعة الجزيرة: فضيلة الشيخ بعض العلماء يتحدثون عن عدم مشروعيَّة الخروج على الحاكم، ووجوب طاعة أولي الأمر، ويركزون على ذلك في هذه الأوقات، ونريد من فضيلتك أن تحسم هذا الجدل الديني.**

هذا سوء فهم للدين؛ لأنَّ الإسلام يجعل حق الطاعة لمَن أطاع الله ونفَّذ أحكامه في العدالة والكرامة والحرية، أمَّا مَن خرج على الدين، وظلم الشعب، وسرق ونهب ثرواته، فكيف يطاع، لا طاعة لأحد في معصية الله، والمسلمون مجمعون على أنَّه: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وفي الحديث: «**لا طاعة في معصية، إنَّما الطاعة في المعروف**»[2].

(١) أحمد شوقي الأعمال الشعرية الكاملة (٢٧٤/١)، نشر دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.

(٢) متَّفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٤٥)، ومسلم في الإمارة (١٨٤٠)، عن علي بن أبي طالب.

QaradawiBooks.com

وفي السُّنَّة بيَّن رسول الله ﷺ أنَّه سيكون أمراءُ ظلمةٌ، وأمر بجهادهم، فقال: «**ما من نبيٍّ بعثه الله في أُمَّة قبلي، إلَّا كان له من أُمَّته حواريُّون وأصحاب، يأخذون بسُنَّته، ويقتدون بأمره، ثمَّ إنَّها تَخْلُف من بعدهم خُلُوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمَن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل**»[(١)].

ويقول النبيُّ ﷺ لكعب بن عُجْرة: «**أعاذك الله من إمارة السفهاء**».

قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراءُ يكونون بعدي، لا يقتدون بهَدْيي، ولا يستنُّون بسُنَّتي، فمَن صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مِنِّي، ولستُ منهم، ولا يردوا عليَّ حوضي. ومن لم يُصَدِّقهم بكذبهم، ولم يُعِنْهم على ظلمهم، فأولئك مِنِّي وأنا منهم، وسيردوا عليَّ حوضي**»[(٢)].

بدأ بمَن يصدق هؤلاء الحكَّام ويُعينهم على حكمهم. وقال: «**فأولئك ليسوا مِنِّي، ولستُ منهم، ولا يَرِدُوا عليَّ حوضي**».

فالإسلام لا يقبل إطلاقًا أن ينصاع النَّاس للحاكم الظالم، والقرآن يجعل الطائع للحاكم الظالم مثله في الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: ٨]،

(١) رواه مسلم (٥٠)، وأبو عوانة (٩٨)، كلاهما في الإيمان، عن ابن مسعود.

(٢) رواه أحمد (١٤٤٤١)، وقال مخرِّجوه: إسناده قويٌّ على شرط مسلم. وابن حبان في الصلاة (١٧٢٣)، وصحَّحه الألباني في الترغيب والترهيب لغيره (٢٢٤٢)، عن جابر.
وكذا نسخ مسند أحمد: «لا يردوا»، «سيردوا» بحذف النون، على لغة من يحذف نون الأفعال الخمسة من غير ناصب ولا جازم.

QaradawiBooks.com

﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠]، ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص: ٤٢].

وذمَّ الشعب المصري الَّذي أطاع فرعون: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤].

ولذلك فنحن نؤيِّد الشعب حين يرفض أن يستخفَّ به فرعون. والمصريُّون عندهم مَثل يقول: قيل لفرعون: ما فرعنك؟! قال: لم أجد أحدًا يردُّني! والشعب اليوم قام يردُّ فرعون عن ظلمه. وهذا ما يأمر به الإسلام، يأمر أن يقف النَّاس في منظومات قويَّة، حتَّى يصلوا إلى حقوق أنفسهم بالتكاتف والتعاون.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤].

(٢٨ يناير ٢٠١١م)

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# مداخلة صريحة للشيخ القرضاوي على قناة الجزيرة وفيها أوَّل مطالبة علنيَّة لمبارك بالرحيل

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

(وبعد)

**ثلاث كلمات موجَّهة:**

لي كلمات ثلاث: كلمة سأوجِّهها للشعب المصري الثائر، وكلمة أوجِّهها إلى الجيش المصري العزيز، والكلمة الثالثة أوجِّهها للنظام المصري الحاكم، على رأسه الرئيس حسني مبارك.

**كلمتي للشعب المصري:**

أمَّا كلمتي للشعب، فأُحيِّي هذا الشعب الَّذي قام بانتفاضته المباركة، ثائرًا على الأوضاع الفاسدة، الَّتي صبر عليها كثيرًا وكثيرًا.

بعد أن صبر على الفقر والجوع والبطالة، وهو يرى الكثيرين: يستمتعون بثروات البلد، يسرقون أموالها، وينهبون أراضيها، ويحتكرون احتكارات كبرى.

رأى ذلك بعينيه وهو صابر، ولا بدَّ للصابر يومًا ما أن ينتفض، وأن يقول: لا.

نسخة مجانية

وقد قال الشعب: لا. بهذه المسيرات، وهذه التظاهرات السلميَّة، لقد خرج هذا الشعب من بيوته، ونزل إلى الشارع، ليس معه عِصِيّ، وليس معه أي شيء، غير المسابح أو المصاحف، وهو يرفض أن يعيش هذه الحياة المهينة.

يريد الكرامة، والحرية، ولقمة العيش، والكسب الحلال، لكنَّه للأسف قُوبل بما قابله به رجال الأمن من مصادمات، ومن رصاص حيٍّ، إلى آخره.

وقد وجَّهتُ كلمة يوم الجمعة بجريدة الشروق المصريَّة، وقلتُ لأبناء هذا الشعب: لا تصادموا رجال الأمن، فهم منكم، وأنتم منهم، ولعلَّ كثيرًا منهم يشكون ممَّا تشكون منه أو أكثر، ولو أُتيحت لهم الفرصة لانضمُّوا إليكم، فلا تقابلوهم إلَّا بالحسنى.

ولكن للأسف حدث ما حدث، ورأينا بالأمس عشرات الشهداء يسقطون، وأكثر من ألف جريح، وهذا ما جعل بعضهم يعتدون على أملاك الدولة، وأملاك الأشخاص.

ولكن أريد أن أؤكِّد أنَّ المتظاهرين الحقيقيِّين الَّذين قاموا بهذه الانتفاضة لم يشاركوا في السلب والنهب، وأنا أدعوهم وأجدِّد الدعوة إلى ما قُلته بالأمس في جريدة الشروق، أقول: إيَّاكم أن تمتدَّ أيديكم إلى أيِّ مؤسَّسة من مؤسَّسات الدولة، أو ممتلَك من الممتلكات العامَّة أو الخاصَّة، هذا حرام.. حرام.. حرام.

هذا ما أوجِّهه للشعب، وأقول للشعب: استمرَّ في انتفاضتك، استمرَّ في هذه الانتفاضة، فاستمرارك هو الَّذي سيأتي لك بالحقِّ إن شاء الله.

QaradawiBooks.com

هذا ما أوجِّهه إلى الشعب المصري العظيم، إلى إخواني وأبنائي وأحفادي من هذا البلد الكريم، أن يستمر في انتفاضته.

**كلمتي للجيش المصري:**

أمَّا كلمتي إلى الجيش المصري العزيز علينا، والحبيب إلينا، فأدعوه أن يحمي مصر في الفترة القادمة ـ وهي فترة في غاية الأهميَّة ـ لا أدعوه إلى أن يتحمَّل الحُكْم، فنحن لا نريد أن نعيد الكَرَّة مرَّة أخرى، حكم العسكر، ثمَّ تنتهي إلى حكم المدنيِّين شبه العساكر إلى آخره، نريد أن يُسلِّم الجيش الحكم إلى مدنيِّين.

ومَن أراد منهم أن يحكم فليخلعْ بِزَّته العسكريَّة، وليدخل فيما دخل فيه الآخرون، من المدنيِّين، وفق الأصول الشوريَّة والديمقراطيَّة.

ونريد من الجيش أن يقف كما أراه الآن أمامي في الصورة، لا يعتدي على أحد، بل يحافظ على الأمن من بعيد.

**كلمتي للنظام المصري:**

أمَّا كلمتي إلى النظام المصري، وعلى رأسه حُسني مبارك، فإنِّي آسَف أشدَّ الأسف أنْ أرى هذا النظام أعمى لا يبصر، وأراه أصمَّ لا يسمع، وأراه غبيًّا لا يفهم.

منذ حوالَيْ ثمانين سنة قال أمير الشعراء أحمد شوقي، يخاطب الفرعون توت عنخ أمون، حينما اكتُشف قبره، وما فيه من كنوز أذهلت العالم، قال شوقي:

QaradawiBooks.com

**زَمَـانُ الْفَـرْدِ يَـا فِرْعَـونُ وَلَّى ودَالَـتْ دَوْلَـةُ المُتَجَبِّرِينَـا**
**وأَصْبَحَـتِ الرُّعَاةُ بِـكُلِّ أَرْضٍ عَلَـى حُكْـمِ الرَّعِيَّـةِ نَازِلِينَـا**[1]

قال شوقي هذا منذ ثمانين سنة، ولكن فراعنة اليوم لم يفهموا هذا.

كنتُ أودُّ من الرئيس حسـني مبارك الَّذي انتظرنا خطابه طويلًا، ثمَّ خرج علينا بخطابٍ كأنَّه يعيش في عالم غير عالمنا، لا يحسُّ بما يجري في الشـارع المصري، لا يحـسُّ بالشـهداء الَّذين سـقطوا، لا يحسُّ بالجرحى، لا يحسُّ بالجوعى، لا يحسُّ بآلام هذا الشعب.

وكلُّ ما خرج علينا به أنَّه سيحلُّ هذه الحكومة، وما فائدة حلِّ الحكومة؟!

لم يقُل شيئًا ممَّا ينبغي أن يقال، لم يقل: إنَّه لن يترشَّح مرَّة أخرى!

لم يقُلْ: إنَّه لن يُوَرِّث الحكم إلى أحد.

لم يقُلْ: إنَّه سيحُلُّ مجلس الشعب ومجلس الشـورى، اللَّذَين قاما على تزوير على أعلى مستويات التزوير، ممَّا لم يعرفه العالم قطُّ!

لم يقُل: إنَّه سـيلغي حكم الطوارئ، الَّـذي حكم مصر، وقهر مصر عشرات السنين. لم يقُل شيئًا من هذا!

وهذا دليل على أنَّ النظام لا يعي ولا يعقل.

**ارحلْ يا مبارك:**

لم يتَّعظ مبارك بالماضي القريب، والدرس الَّذي ما زال حيًّا، درس تونس، لذلك أنصح الرئيس مبـارك أن يتخلَّى عن منصبه، وأن يرحل عن مصر.

(١) أحمد شوقي الأعمال الشعرية الكاملة (٢٧٤/١).

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ليس هناك حلٌّ لهذه المشكلة إلَّا أن يرحل مبارك، لا أن يخرب مصر. مصر في أيَّام معدودةٍ خسرت عشرات المليارات، ونزل الجنيه المصري إلى أدنى المستويات، وتعطَّل الاقتصاد المصري، والعمَّال يُضرِبون عن العمل في مصانعهم.

لا تخربْها يا مبارك، وتقعد على تَلِّها، ارحلْ يا مبارك!

ارحمْ هذا الشعب، يكفيك ثلاثون سنة، كان ينبغي أن تحكم اثنتي عشرة سنة، فحكمت ثلاثين سنة!

إن كان الحكم غُرمًا، فيكفيك هذا الغرم، وإن كان الحكم غُنمًا، فحسْبُك ما غنمتَ!

ارحمْ هذا الشعب وارحلْ عنه، حتَّى لا يزدادَ خراب مصر.

لقد قُتل في يومٍ واحدٍ العشرات، من أناسٍ خرجوا يتظاهرون، يطالبون بحقِّهم في العدالة الاجتماعيَّة، في الكرامة الإنسانيَّة، في لقمة العيش الحلال، لكنَّ جنودَك قابلوهم بالرَّصَاص الحيِّ في صدورهم!

لم يعُدْ لك بقاءٌ يا مبارك، أنصحك أيُّها الرئيس: أن تستفيد من درس زين العابدين بن عليّ، وتخرج على رجليك مختارًا، بدل أن تخرج مُكرهًا. لا أُريد أن تحاكمك الجماهير، أريد أن تُحاكَم بعد ذلك أمام محكمة عادلة، محكمة مدنيَّة، لا كالمحاكم العسكريَّة الَّتي كنتَ تُنشئها لمحاكمة خصومك، تحكم عليهم بأحكام ظالمة طاغية، أريدك أن تخرج من مصر، وتترك هذا الشعب يختار لنفسه.

إنَّ للظالم نهاية، وقد حانت النهاية، وهبَّت رياح التغيير، وإذا هبَّت رياح التغيير من الشعب فلا يستطيع أحدٌ أن يُوقفها، لن يستطيع أحد أن يوقف التاريخ، أو يناطح المَرِّيخ، أو يحارب الأقدار، أو يؤخِّر طلوع النهار.

QaradawiBooks.com

«إنَّ الله ليُملي للظالم حتَّى إذا أخذه لم يُفْلِتْه»[١].

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

إنَّ الله يمهل ولا يهمل، ويملي، لكنَّه وضع لكلِّ شيء حسابًا وأجلًا مسمَّى، و﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤].

﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

انظر إلى هذا التعليق: قطع دابر الظالمين نعمة تستحقُّ الحمد: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

أقول هذا باسمي، وباسم أبناء مصر، كلِّ مصر، كلُّهم يُعَبِّرون الآن، ويطلبون منك أن ترحل على رِجْلَيْك.

أقول هذا باسم علماء الدين في مصر، مئات الآلاف من علماء الأزهر.

وأقول هذا باسم علماء العالم الإسلامي، أضعاف علماء مصر.

أدعوك باسم هؤلاء أن ترحلَ وترحم أهلك، إن كان في قلبك ذرَّة من رحمةٍ أو في رأسك ذرَّة من تفكير.

(السبت ٢٩ يناير ٢٠١١م)

* * *

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في التفسير (٤٦٨٦)، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٣)، عن أبي موسى.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# بيان الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن الانتفاضة المبارَكة في مصر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَنِ اتَّبع هداه.

(وبعد)

يتابع الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين بكلِّ اهتمام، وبقلق بالغ: الانتفاضة المباركة الَّتي تجري في أرض مصر العزيزة على كلِّ عربي، وكلِّ مسلم، مصر بلد الأزهر، وقبلة الثقافة الإسلاميَّة للأمة الإسلاميَّة في كلِّ مكان.

هذه الانتفاضة المصريَّة الخالصة الحرَّة المستقلَّة، الَّتي يقودها أبناء الطبقة المتوسطة، الجامعيون المتعلِّمون، الَّذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، بعد أن غرز فيهم وحش غلاء الأسعار أسنانه، وبعد أن طحنتهم مطالب الحياة الَّتي لا ترحم، فالبطون الجائعة لا بدَّ لها من خبز، والأجسام العليلة لا بدَّ لها من دواء، والأسر المشرَّدة لا بدَّ لها من شقق تسكنها، والخرِّيجون لا بدَّ لهم من عملٍ يعيشون منه.

(١) كتبت هذا البيان بقلمي، وتبنيتُه بنفسي، ولم أشرك معي أخي الأمين العام، كما هو معتاد، ونشر في الصحف القطريَّة الأربعة: (الراية، والشرق، والعرب والوطن). وقناة الجزيرة وموقعها، وغيرها. وهكذا تجد كل يوم بيانًا أو مقالًا يصدر عني.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ناهيك بما يشكو منه وطنهم العريق في حضارته وتاريخه من وهن وتأخُّر في التعليم والصحَّة والاقتصاد والقوَّة العسكريَّة، والانسحاب من دوره التاريخي في القضيَّة العربيَّة مع الدولة الصهيونية، فكادت إسرائيل كيدها لتخرجها من معركة فِلَسْطين أو معركة الأمة العربيَّة والإسلاميَّة، وأصبحت مصر وسيطة بين الطرفين، لا شريكًا في الكفاح، وتخبَّطت مصر محليًّا، وضعفت مصر عربيًّا، ووهنت مصر إسلاميًّا، وتأخَّرت مصر دوليًّا، كانت ديون مصر أوَّل ما تسلَّم مبارك الحكم (١٢) مليارًا، فأمست ديونها الخارجيَّة والداخليَّة (٨٨٠) مليارًا، وغدا (٤٠٪) أربعون في المائة من أبناء مصر تحت خطِّ الفقر، وكلُّ ذلك تراه أجيالها الجديدة، وتنكره بقلبها، صابرة على البلاء، مصابرة على البأساء والضرَّاء، وفي كلِّ يوم يزداد فقر الفقراء، ويتضاعف غنى الأغنياء، وفي كلِّ يوم يمرُّ والمِرجَل يغلي، والنَّار تشتعل تحته، حتَّى أوشك المِرْجَل أن يتفجَّر أو يتكسَّر.

كان النظام المصري يسمع شكاوى النَّاس من كلِّ الطبقات، ولا سيَّما الطبقات الفقيرة والوسطى، ولكنَّه سدَّ أذنًا من طين، وأذنًا من عجين، وتعاون الثالوث المعروف: فرعون وقارون وهامان: فرعون المستكبر بسلطانه، المستخفّ بقومه، وقارون المغرور بكنوزه ومكاسبه، وهامان الواسطة بينهما، تعاون هذا الثالوث غير المقدَّس على نهب ثروات مصر، والعلو على شعب مصر، لحساب فئة قليلة، ظلَّت تسمن وأبناء مصر يهزلون، وتزداد تخمة وأهل مصر جائعون، ويطلبون الأطعمة لولائمهم وأعراسهم من باريس، وكثير من شعب مصر يئنُّون من الجوع أنين الملسوع.

QaradawiBooks.com

كان الشعب يعيش في سجن كبير يحكمه قانون الطوارئ منذ عشرات السنين، لا يملك حُرِّيَّة سياسيَّة حقيقيَّة، فليس له حقُّ تكوين الأحزاب، ولا حقُّ الاعتراض على تصرُّفات الدولة، وإلَّا فالمحاكم العسكريَّة بالمرصاد، وحتَّى الحرية الدِّينيَّة مفقودة، فالدولة تسيطر على المساجد والمنابر وخطب الجمعة، ويجب أن تُغلق المساجد بعد الصلاة، ولا تمارس أيَّ نشاط.

والانتخابات تزوَّر علانية، جهارًا نهارًا، كما تجلَّى ذلك في انتخابات مجلس الشعب والشورى الأخيرة، الَّتي بلغ فيها التزوير المكشوف أعلى المستويات، بعد أن أُبعد القضاء المصري المحترم عن الإشراف على الانتخابات، وبعد التدخُّلات المستمرَّة في قهر القضاء ليخرج عن استقلاله، ويمسي تابعًا للحزب الحاكم.

لقد عمَّ البلاء، وضجَّ النَّاس بالشكوى، وأضحى الأمر كما قال الشاعر:

**شَكَوْتُ ومَا الشَّكْوَى لِمِثْلِيَ عَادَةٌ ولَكِنْ تَفِيضُ الْكَأْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا**[1]!

وأخيرًا: وبعد صبر طويل من الشعب المصري العريق، على المظالم والفقر والجوع، خرج شباب مصر الأحرار المتعلِّمون، بعد أن رأَوا أرض مصر تُنهب، وثرواتها تُسرق، ومؤسَّساتها تُباع بأرخص الأثمان، يتمُّ ذلك لحساب طواغيت الحكم المصري، وفراعنة الحزب الحاكم، من رجال الأعمال، الَّذين أُعطوا من الامتيازات والاحتكارات الكبرى،

(١) من شعر أبي تمام، كما في نهاية الأرب للنويري (٨٤/٦)، نشر دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، وانظر: شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٣٨٠/٢)، تقديم وفهرسة راجي الأسمر، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

QaradawiBooks.com

ما يميِّزهم وأقاربهم وأصهارهم عن سائر المصريِّين، الَّذين يعانون البؤس والحرمان.

والجيل الثائر الجديد من المصريِّين من الرجال والنساء، هو جيل من الطبقة المتوسطة من المتعلِّمين، نشأ في عهد الرئيس مبارك، ولم يعرف رئيسًا غيره، اتَّفق بعضه مع بعض عن طريق الإنترنت والفيسبوك والمحمول وغيرها من وسائل التواصل العصريَّة، على أن ينزلوا إلى الشارع، مُعَبِّرين عن ذواتهم، ثائرين على أوضاعهم، مطالبين بحقوقهم، من خبزٍ لكلِّ جائع، وعمل لكلِّ عاطل، ومسكن لكلِّ مشرَّد، كما ينشد حقَّه في الحُرِّيَّة والكرامة والعدل، وحقَّ وطنه في التقدُّم والرقي، لم يكن هذا التحرك تابعًا لأيِّ حزب أو هيئة، ولم يحرِّكه أيُّ تنظيم سياسي تقليدي في مصر، ومن هنا لا يعرف لهذه الانتفاضة، بل هذه الثورة قيادة معيِّنة، بل هي تقود نفسها بنفسها.

ولكن ممَّا يُؤسف له: أنَّ النظام المصري لم يدرك حجم التغيير الَّذي حدث لهذا الشعب، كيف تغيَّر فكره، وكيف تغيَّر وجدانه، وكيف تغيَّرت عزيمته، فكلُّ ما قابل به التظاهر السلمي المقابلة الأمنية، الَّتي تدرَّجت من عنف خفيف، إلى عنف ثقيل، حتَّى إنَّه في يوم جمعة الغضب سقط فيه مائة وخمسون شهيدًا من المتظاهرين، برصاص رجال الأمن، وحوالي أربعة آلاف جريح!

إنَّ بعض الأنظمة للأسف لا تستفيد من الدروس من حولها، فهي عمياء لا ترى، صمَّاء لا تسمع، غبيَّة لا تفهم، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، وهؤلاء لا قلب لهم، ولا سمع ولا شهود.

QaradawiBooks.com

إنَّ الحكومة يجب أن تكون في خدمة الشعب، فهي وكيلة عنه، أو أجيرة له، وليست سيدة له، أو مستكبرة عليه، ورحم الله أبا العلاء المعرِّي حين قال:

**مُـلَّ الْمُقَـامُ فَكَـمْ أُعَاشِـرُ أُمَّةً أَمَرتْ بِغَيْـرِ صَلَاحِهَـا أُمَرَاؤُهَا**
**ظَلَمُوا الرَّعِيَّة وَاسْـتَجَازُوا كَيْدَهَا وعَدَوْا مَصَالِحَهَا وهُمْ أُجَرَاؤُهَا**[1]!

إنَّ مشكلة الحكم في مصر أنَّه حكم شعبًا لم يعرف حقيقته، وظنَّ أنَّ هذا الشعب سيظلُّ أبد الدهر مستكينًا صبورًا حليمًا، ونسَوا أنَّ الحليم قد يغضب، وأنَّ الصبور قد يثور، وقد استثاروا الشعب، وأوقدوا شُعلة غضبه، حين رأوا أنَّ الَّذين ولَّاهم الله مسؤوليَّة رعاية الناس، خانوهم وأضاعوهم، وأكلوا حقوقهم، وأصبح المثل السائر على كلِّ لسان: حاميها حراميها. وتمثَّل الجميع بقول الشاعر:

**وَرَاعِي الشَّاةِ يَحْمِي الذِّئْبَ عَنْهَا فَكَيْفَ إِذَا الرُّعَـاةُ لَهَا ذِئَابُ**[2]؟!

لقد ضجَّ المجتمع المصري من الفساد الَّذي انتشر انتشار النار في الهشيم، وانتهب هؤلاء الفسدة المفسدون المسنودون أراضي الدولة، وسرقوا ثروات الأمة، ولم يستطع أحد أن يحاسبهم، أو حتَّى يسائلهم، والمصريُّون يقولون: هل يستطيع أحد أن يقول للغولة: عينك حمراء؟!

وأخيرًا طفق هؤلاء يهربون بطائراتهم الخاصَّة، محملة بالصناديق المملوءة بما خفَّ حمله وغلا ثمنه، من الذهب وغيره، حملتها (١٩) طائرة خاصَّة، تحمل كبار رجال الحزب الوطني وسُرَّاق مال الشعب!

(١) انظر: اللزوميات (٤٤/١)، تحقيق أمين عبد العزيز الخانجي، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.
(٢) حياة الحيوان الكبرى (٥٠٤/١).

QaradawiBooks.com

هربوا بأموالهم وكنوزهم، وهي أموال الشعب، وتركوا البلد يخرب ولم يبالوا.

مَن المسؤول عن دماء هؤلاء الشهداء، الَّذين لم يقترفوا جُرمًا، ولم ينتهكوا حُرمة، ولم يرتكبوا منكرًا؟ المسؤول عن هذا هو النظام الظالم، ممثَّلًا في وزير الداخليَّة ورجاله، ومباحث أمن الدولة، وقبل هؤلاء جميعا، نقول: إنَّ المسؤول الأول هو رئيس الدولة السيد حسني مبارك، فهو الراعي المسؤول عن رعيَّتِه.

ونحن نقف مع الشعب المظلوم ضدَّ ظالمه، وقد شرع القرآن للمظلوم: أن يجهر بالسوء من القول ضد ظالمه، كما قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، وهؤلاء الثائرون لم يجهروا بالسوء من القول، وإنَّما جهروا بالحقِّ من القول.

ونحن نؤيِّد شعب مصر، الَّذي قدَّم تضحيات كبيرة من قتلى وجرحى في سبيل إصراره على تحقيق مطالبه في الحرية والكرامة والعزَّة، وقد حدَّدها الشعب المصري الكريم في جملة واحدة: أن يرحل مبارك، ونظامه، ورجاله، ويترك الشعب المصري يختار لنفسه مَن يراه.

وليس المراد أن يزول شخص مبارك، ويأتي مكانه شخص آخر من جنسه، ولكن المراد أن يزول هذا النظام بكلِّ رؤوسه ورموزه، وجذوره وفلسفته، ليقوم نظام آخر، له فلسفة أخرى، يضع دستوره مجلس تأسيسي أو جمعيَّة تأسيسيَّة منتخبة، وقد يُضمُّ إليها مجموعة من حكماء مصر، الَّذين يأتمنهم الشعب على مستقبل الوطن.

وأن يقوم انتخاب لرئيس الجمهوريَّة انتخابًا نزيهًا شفافًا، يشرف عليه القضاء إشرافًا كاملًا، ويكون الباب مفتوحًا لكلِّ مصري مستوفٍ للشروط.

QaradawiBooks.com

وكذلك ينتخب مجلس للشعب ومجلس للشورى.

وتبدأ مصر مرحلة جديدة من البناء وإقامة العدالة الاجتماعيَّة، وحشد قوى الشعب في النهوض بهذا البلد العريق، وتجتمع كلُّ إمكانياته وفاعلياته للخروج من سجن التخلف، إلى باحة التقدم والترقي.

لقد رفض الشعب المصري المجالس النيابيَّة الَّتي تضمُّ رجالًا من تُجَّار المُخَدِّرات، وتُجَّار الأغذية الملوَّثة بالإشعاع، وسُرَّاق الأراضي.

وعلى العلماء أن يقفوا مع الشعب، فهو لا يجتمع على ضلالة. إنَّ الله قد أخذ الميثاق على العلماء: أن يُبَيِّنوا الحقَّ للناس ولا يكتموه، ووصف الله العلماء المرضيِّين عنده بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، وهذا هو شعار الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين.

وقد أمر الله المؤمنين أن يتواصوا بالحقِّ والصبر، وأن يتعاونوا على البرِّ والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، وأن ينصر كلٌّ منهم أخاه ظالمًا أو مظلومًا، ومعنى أن ينصره ظالمًا[١]: أن يأخذ فوق يديه، يحجزه عن الظلم فذلك نصره، فـ«**المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلمه، ولا يُسْلمه**»[٢]. أي لا يتخلَّى عنه.

ومن هنا ننصح للرئيس حسني مبارك ـ «**والدِّين النصيحة**»[٣] ـ أن يتَّقي الله في دماء المصريِّين، ولا ضرورة للمزيد من سفكها، وأن يتَّقي

(١) إشارة إلى قوله ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا». والحديث: رواه البخاري في المظالم (٢٤٤٣)، وأحمد (١٣٠٧٩)، والترمذي في الفتن (٢٢٥٥)، عن أنس.

(٢) متَّفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٤٢)، ومسلم في البر والصلة (٢٥٨٠)، عن ابن عمر.

(٣) إشارة إلى قوله ﷺ: «الدين النصيحة». قالوا: لمَن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». رواه مسلم في الإيمان (٥٥)، وأحمد (١٦٩٤٠)، عن تميم الداري.

QaradawiBooks.com

الله في اقتصاد مصر، وقد خسر عشرات المليارات، بل مئاتها، وكلُّ يوم تزداد الخسائر وتتضاعف! ونقول له ناصحين، وإن كنَّا نعلم أنَّه لا يحبُّ الناصحين: حسبك ثلاثون سنة أيُّها الرئيس، فارحل ودَع الشعب يصرِّف أموره بنفسه، ينشئ حكومة إنقاذ مؤقتة، تشرف على انتخاب جمعيَّة تأسيسيَّة جديدة، تضع دستورا جديدا، يتضمَّن كلَّ ما يصبو إليه الشعب من مبادئ وقيم، بعد تجربته الطويلة منذ سنة ١٩٥٢م.

وعلى أساس هذا الدستور، تجري انتخابات رئاسية وتشريعية، لكلٍّ من مجلسي الشعب والشورى.

على أن تقام محاكم مدنية تشكَّل من قضاة عادلين معروفين بنزاهتهم، لمحاكمة كلِّ مَن أجرم في حقِّ الشعب، وخصوصًا في أيَّام الانتفاضة والثورة، ولا سيَّما من رجال الأمن، الَّذين قتلوا النَّاس الآمنين، ونهبوا البيوت والمحلات، وأحرقوا السيارات في الشوارع، مع أنَّهم المسؤولون عن أمن الناس. ومن حقِّ كلِّ مَن لديه مظلمة أن يتقدَّم إلى هذه المحاكم.

كما يجب أن يعوَّض كلُّ مَن ظُلِم، أو اتُّهم ظلمًا، أو أُسيء إليه بأيِّ طريقة من الطرق، ومَن لقي ربَّه، يُعوَّض أهله وذريته.

وما عند الله أوفى، وهو الَّذي يوفِّي كلَّ نفس بما كسبت، ولا يضيع عنده مثقال ذرة، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

ويبين الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين هنا: أنَّ المائة وخمسين قتيلًا الَّذين سقطوا برصاص رجال الأمن أو من يعمل لحسابهم من البلطجيَّة والمجرمين، إنَّما هم شهداء عند الله؛ لأنَّهم خرجوا من جوامعهم في صلاة الجمعة، متوضِّئةً أيديهم، طاهرةً قلوبُهم، محتسبين عند الله ما يُصيبهم من

QaradawiBooks.com

أذًى، يطلبون حقوقهم وحقوق أُمَّتِهم، غير باغين ولا عادين، لا يحملون سلاحًا، ولا ينوون ظلمًا لأحد، فبُغي عليهم بغير حقٍّ، ووُجِّه الرَّصاص الحيُّ إلى صدورهم، من أناسٍ يُفْتَرض أن يحموهم.

فهؤلاء القتلى شهداء؛ لأنَّهم مقتولون ظلمًا وعدوانًا، ولأنَّهم خرجوا من بيوتهم بنيَّة الجهاد، وهم يدخلون في مضمون الحديث الشريف: «**سيِّد الشهداء حمزة بن عبد المُطَّلِب، ورجل قام إلى إمامٍ جائر، فأمره ونهاه، فقتله**»[(١)]. وهم شهداء أيضًا؛ لأنَّهم قتلوا دفاعًا عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأموالهم.

وفي الحديث الشريف: «**مَن قُتل دون ماله فهو شهيد**»[(٢)]. وفي رواية: «**ومَن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومَن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومَن قُتل دون دمه فهو شهيد**»[(٣)].

أمَّا قاتلوهم، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وننذرهم بقول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]. وبقول رسوله ﷺ: «**لزوالُ الدُّنْيا أهونُ عند الله من دمِ امرئٍ مسلم**»[(٤)].

---

(١) رواه الحاكم في معرفة الصحابة (١٩٥/٣)، وصحح إسناده، وقال الذهبي: الصفار ـ وهو أحد الرواة ـ لا يُدرى من هو. والخطيب في تاريخ بغداد (٥٣/٦)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٤)، عن جابر بن عبد الله.

(٢) متَّفق عليه: رواه البخاري في المظالم (٢٤٨٠)، ومسلم في الإيمان (١٤١)، عن عبد الله بن عمرو.

(٣) رواه أحمد (١٦٥٢)، وقال مخرِّجوه: إسناده قويٌّ. وأبو داود في السنة (٤٧٧٢)، والترمذي في الديات (١٤٢١)، وقال: حسن صحيح. وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٤٥)، عن سعيد بن زيد.

(٤) رواه الترمذي في الديات (١٣٩٥)، والنسائي في تحريم الدم (٣٩٨٧)، والبيهقي في النفقات (٢٢/٨). وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٧٧)، عن عبد الله بن عمرو.

QaradawiBooks.com

وبخاصَّة أنَّ القاتل هو المسؤول عن حماية أرواح النَّاس وأموالهم، فكيف يُصبح حارسُ الإنسانِ قاتلَه، وحاميه سارقه؟

وآمروهم الكبار شركاؤهم في الإثم، بل هم أكبر جرمًا، وأعظم إثمًا، وسينتقم الله منهم في الدنيا والآخرة، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وإنَّا لنُحَيِّي الجيش المصري، الَّذي هو درع الوطن، والَّذي تعامل مع المتظاهرين في مَيْدان التحرير بروح الوطنيَّة الحقَّة، والأخوَّة الخالصة، كما أنَّ الشعب قابل الجيش بالترحيب والتصفيق والمصافحة لجنود الجيش، وإنا لنناشد الجيش وضباطه الوطنيِّين المخلصين أن يتولَّوا هم حماية الشعب ومطالب ثورته، الَّتي قدَّمت مائة وخمسين شهيدًا وأربعة آلاف جريح، والجيش أهل لأن يتحمَّل مسؤوليَّة الحماية المؤقَّتة، حتَّى يسلِّم الأمانة إلى نظام جديد، ورئاسة جديدة، تأتي نتيجة انتخابات حرَّة نزيهة، بناء على دستور جديد، تضعه جمعيَّة تأسيسيَّة منتخبة.

يا أبناء مصر الأحرار، لقد كانت هذه الانتفاضة أو الثورة الميمونة انتفاضة الشباب، أو الأبناء، وقد قاموا بالعبء الأكبر فيها، والآن نناشد جيل الآباء والشيوخ أنْ ينضمُّوا إلى أبنائهم، ويقفوا بجوارهم، ليشدُّوا أزرهم، ويسندوا ظهرهم، ويسدِّدوا خطاهم، ويتَّفقوا على المطالب الوطنيَّة العليا، الَّتي لا يختلف فيها اثنان، وهي رحيل هذا النظام الَّذي فقد شرعيَّته، ومُبَرِّر وجوده.

ندعو الأحزاب والقوى السياسيَّة على اختلاف ألوانها واتجاهاتها، وندعو النخب الفكريَّة والثقافيَّة على تنوُّع فلسفاتها، وندعو النقابات المهنيَّة على اختلاف تخصُّصاتها، ندعو علماء الأزهر حيثما كانوا، في

QaradawiBooks.com

الجامعة أو المعاهد أو المساجد والأوقاف، أو التربية والتعليم، وندعو المفكرين ورجال الجامعات والأكاديميِّين، وندعو رجال القضاء والنيابة، وندعو المحامين على اختلاف درجاتهم، وندعو الصحفيِّين والإعلاميِّين والفنانين، وندعو الأطباء والمهندسين، وندعو المعلِّمين والموجِّهين، وندعو كلَّ النخب والمثقِّفين، وسائر النقابات، إلى أن يَدَعوا شواغلهم الخاصَّة، وينضمُّوا إلى هؤلاء الشباب الأطهار من أبنائهم، ولتتخلَّ كلُّ فئة منهم عن طلباتها الخاصَّة، وأهدافها الخاصَّة، وتركِّز على طلب واحد، هو الَّذي يردده شبابهم وأبناؤهم، والمعبِّرون عنهم: أن يذهب النظام ويَحُل مَحَلَّه نظامٌ جديد، لم تُلَوَّث يده بدمهم، ولم يفرض نفسه عليهم، ليبدأ الشعب صفحة جديدة، وحياة جديدة.

إنَّ شعب مصر يكتب تاريخًا جديدًا، بل هو يصنع تاريخًا جديدًا، فلنشاركه صنع هذا التاريخ، فهذا يوم له ما بعده، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا.

ندعوكم جميعًا يا رجال مصر، أن تقفوا يدًا واحدة، وجبهة واحدة، حتَّى تُحَقِّقوا أمل الشعب، فإنَّ الاتِّحاد قوَّة، ويد الله مع الجماعة، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضًا، ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

**يوسف القرضاوي**

رئيس الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين

(٣٠ يناير ٢٠١١م)

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# بيان من الشيخ القرضاوي إلى الشعب المصري العظيم[١]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

(وبعد)

فإنَّ الحاكم في نظر الشريعة الإسلاميَّة وكيل أو أجير عند الأمة، يعمل لحسابها، وليس مسلَّطًا عليها، وهو مسؤول أمام الله، وأمام النَّاس عن مصالح الأمة المادية والأدبية، كما قال ﷺ: «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيَّتِه**»[٢].

**الإسلام يحمِّل الأمة في مجموعها مجاهدة الحاكم الظالم:**

فإذا فرَّط الحاكم أو الإمام، أو انحرف عن أداء الأمانة والحكم بالعدل، فإنَّ الأمة مسؤولة أن تنصح له، وتأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وتردعه عن ظلمه، وتُغيِّر المنكر الَّذي ظهر في المجتمع بما تقدر عليه، كما جاء في الحديث الَّذي رواه مسلم، عن أبي سعيد

(١) نشر في صحف مصر، وفي صحف قطر، وغيرها.

(٢) متَّفق عليه: رواه البخاري في الاستقراض (٢٤٠٩)، ومسلم في الإمارة (١٨٢٩)، عن ابن عمر.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الخدري، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**مَن رأى منكم منكرًا فليُغيِّرْه بيده، فمَن لم يستطعْ فبلسانه، فمَن لم يستطعْ فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[(١)].

وروى مسلم أيضًا، عن ابن مسعود مرفوعًا: «**ما من نبيٍّ بعثه الله في أُمَّة قبلي، إلَّا كان له من أُمَّته حواريُّون وأصحاب، يأخذون بسُنَّته، ويقتدون بأمره، ثمَّ إنَّها تخلُف مِنْ بعدِهم خُلُوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمَن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل**»[(٢)]. ومن هنا اعتبر النبيُّ ﷺ مقاومة الحاكم الظالم من الشعب بما استطاع «جهادًا» في سبيل الله.

ومن هنا حمَّل الإسلام الأمة في مجموعها مسؤوليَّة تقويم الحاكم، ومجاهدة الظالم؛ ليرتدع عن انحرافه وظلمه، وتغيير ما يمارسه من منكر، باليد أو اللسان أو القلب، حسب قدرته واستطاعته، وإلا نزل عقاب الله تعالى بالأمة كلِّها، الظالم والساكت على الظلم، كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وروى سيِّدنا أبو بكر رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ النَّاس إذا رأَوا الظالمَ فلم يأخذوا على يديه، أوشك أنْ يَعُمَّهم الله بعقابٍ من عنده**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم في الإيمان (٤٩)، وأحمد (١١١٥٠)، عن أبي سعيد الخدري.

(٢) سبق تخريجه صـ٥٢.

(٣) رواه أحمد (١)، وقال مخرِّجوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأبو داود في الملاحم (٤٣٣٨)، والترمذي في الفتن (٣٠٥٧)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في الفتن (٤٠٠٥)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٦٤)، عن أبي بكر.

QaradawiBooks.com

ولقد علمنا القرآن أنَّ أعوان الظالم شركاؤه في الإثم، ولهذا جعل القرآن جنود فرعون مع فرعون، يؤثَّمون كما يؤثَّم، ويعاقبون كما يُعاقب، في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: ٨]، ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۞ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ۞ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٠ ـ ٤٢].

ولقد ظلم الحاكم في مصر، وطغى على الشعب، وضيَّع حقوقه، وأهدر حرماته، حتَّى تخرَّج الملايين ولم يجدوا لهم عملا يتعيشون منه، ولا يجد الشاب شقَّة يسكن ويتزوَّج فيها، في حين نرى فئات من النَّاس نهبوا أرض مصر، وسرقوا ثرواتها، لمجرَّد انتمائهم إلى الحزب الحاكم، أو قرابتهم من الحاكم، أو مصاهرتهم للحاكم، أو اشتغالهم في بلاط الحاكم.

كما زور الحاكم الفرعوني في مصر الانتخابات على كل مستوى: من مجلس الشعب، ومجلس الشورى والمحليات، إلى الانتخابات الرئاسية، وقد شاهد النَّاس التزوير على المكشوف في الانتخابات الأخيرة على أعلى مستوى.

ومكن جهاز أمن الدولة في مصر من التسلُّط على الشعب، فاختطف النَّاس من بيوتهم، وعُذِّبوا حتَّى مات منهم مَن مات تحت التعذيب، وحُوكم المدنيون محاكمة عسكريَّة، وعُوقب مَن عوقب بلا بينة، وقضوا في سجون الظلمة سنوات طوالًا، وبعضهم حوكم أكثر من مرَّة، وسُجِنُوا أكثر من مرَّة، وما سرقوا ولا قتلوا، ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۞ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٨، ٩].

QaradawiBooks.com

ولقد بلغ من عدوان هـذا النظام وعُتُوِّه أنَّه اسـتعان بعتاة البلطجيَّة والمجرمين في إفساد الانتخابات، ومنع الناخبين من الوصول إلى لجان الانتخابات، يضربون النَّاس بالسـكاكين، ولا يبالـون بمَن جرحوا أو قتلوا، فظهورهم محمية، كما استخدمهم في تخريب البلاد والممتلكات العامَّة والخاصَّة، أيَّام ثورة الشباب السِّلميَّة الرائعة، ثورة ٢٥ يناير، حتَّى إنَّه سلط هؤلاء البلطجيَّة المتمرسين بالإجرام على المواطنين المتظاهرين الشـرفاء في مَيْدان التحرير، ليصطدم بعضهم ببعـض، ويقتل بعضهم بعضًا، وهذا دليل واضح على إفلاس النظام، الَّذي لا يبالي في سـبيل بقائه أن يسفك الشعب بعضه دماء بعض.

إنَّ المظالم والمنكـرات والجرائم الَّتي ارتكبهـا النظام الحاكم في مصر، قد طفح بها الكيل، وانتهت إلى انتفاضة الشـعب المصري، الَّتي تحوَّلت إلى ثورة عارمة، ثورة تاريخيَّة لا مثيل لها، تسجَّل مع الثورات الكبرى في تاريخ الشعوب، اشترك فيها أبناء الشعب بكلِّ فئاته وأطيافه: الجماهير والنُّخَب، وأهل الريف والمدن، والرجال والنساء، والمسلمون والمسيحيون.

## تشديد الإسلام في الخروج المسلح:

إنَّ الإسلام يُشَـدِّد في الخروج المسـلح على الحاكم، ويشترط له شـروطًا، وذلك حتَّى لا يُؤَدِّي الخروج بالسلاح إلى فتنةٍ عمياء، تسفك فيها الدماء، ولا يتحرَّر النَّاس من الحاكم الظالم.

أمَّا ما دون ذلك من وسائل المقاومة فالإسلام يَشْرَعُها، بل يُرَحِّب بها، بل يُوجِبها على مَن يسـتطيعها، حتَّى تظـلَّ الأُمَّة حيَّة الضمير، قويَّة العـزم، قادرةً على أن تقـول: لا. بملء فيهـا. وفـي الحديث:

QaradawiBooks.com

«**أفضل الجهاد كلمةُ حقٍّ عند سلطان جائر**»[١]، «**سيِّد الشهداء حمزة بن عبد المُطَّلِب، ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائر، فأمره ونهاه، فقتله**»[٢].

غير مرخصة للطباعة

## وسائل عصريَّة في المقاومة:

ولقد ابتكر عصرنا وسائل سلميَّة لمقاومة الحكَّام المُسْتَبِدِّين والمُتَسَلِّطين على شعوبهم، ومنها هذه الوسيلة الفعَّالة: وسيلة التظاهر السلمي، تقوم به الجماهير بالنزول إلى الشارع، والهتاف بمطالبها المشروعة، دون لجوء إلى أي عنف، وهي وسيلة ضغط معروفة في العالم كلِّه، وكثيرًا ما تؤدِّي إلى سقوط الحكم الدكتاتوري رغم أنفه، دون طلقة نار، ولا سيَّما إذا تكاثر المتظاهرون وتكاتفوا.

ومن هنا ننادي جماهيرنا المؤمنة في مصر: أن تنزل بكثافة إلى الشارع في يوم الجمعة القادم (جمعة الحسم) والمسيرة الملايينيَّة (٤ فبراير ٢٠١١م)، للانضمام إلى سائر شعب مصر الغاضب، ليشارك في تكثيف الضغط على الرئيس المصري حسني مبارك، الَّذي فقد شرعيَّته، حيث ينادي أكثر من (٩٠٪) من شعب مصر بسقوطه، وكلَّما كثُر المتظاهرون كان ذلك أولى، لإجبار الرئيس على النزول مُكرَهًا على حكم الشعب.

## النزول إلى الشارع يوم الجمعة واجب شرعًا على كلِّ قادر لا عذر له:

ولهذا كان النزول إلى الشارع ـ وخصوصًا يوم الجمعة ـ للمشاركة في الاحتجاج واجبًا شرعًا على كلِّ قادر على الوصول إلى أماكن التجمُّع، وليس له عذر يمنعه؛ لأن هذه وسيلة إلى التخلُّص من الفرعون، دون مزيد من الخسائر في الأرواح، وما لا يتمُّ الواجب إلَّا به فهو واجب.

(١) سبق تخريجه صـ١٢.

(٢) سبق تخريجه صـ٦٨.

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

## النداء الأخير إلى الرئيس مبارك:

إنَّنا لا نزال ندعو الرئيس حسني مبارك: أن يَدَع الغرور والكبرياء والمكابرة، ويستجيب لصيحات الشعب، ولا يعرِّض وطنه لمزيد من الاضطراب والخراب، وسفك الدماء: أكثر من (١٥٠) شهيدًا، وأربعة آلاف جريح، وعدد من المفقودين أو المختفين. ويكفي الرئيس ثلاثون عامًا من الحكم والتسلُّط والسلب والنهب، وإذلال الشعب، ولا داعي للألاعيب المكشوفة، مثل تسيير المظاهرات الَّتي نراها تتكوَّن من عشرات الأفراد، أكثرهم من الشرطة السِّرِّيَّة والمأجورين، في مقابلة المسيرات المليونيَّة.

## الجيش بيده سفينة الإنقاذ:

وإنِّي لأحيِّي موقف الجيش المصري الباسل النبيل، الَّذي أثبت حقًّا أنَّه درع مصر، وحارسها وفخرها، والَّذي وقف في هذه المحنة موقفًا سيكتبه له التاريخ بمداد من ذهب، مناديًا بمبادئ ستَّة، كلُّها مرْضِيَّة عند الشعب، منها: أن حُرِّيَّة التعبير السلمي في الاحتجاج حقٌّ لكلِّ مصري، وأنَّه يتفهَّم مطالب الشعب المشروعة، وأنَّه لم ولن يستخدم القوَّة ضدَّ شعب مصر العظيم، وأنَّه يراقب الموقف حتَّى يستقرَّ.

ولقد استقرَّ موقف الشعب على المناداة برحيل الرئيس، وأجمعت على ذلك المسيرات الشعبيَّة الحاشدة، الَّتي قدَّرتها بعض الجهات الأجنبية بثمانية ملايين في أنحاء مصر.

وإنِّي لأرى أنَّ الجيش هو الَّذي يستطيع أن ينقذ الموقف الآن، بتعيين رئيس مؤقَّت هو رئيس المحكمة الدستوريَّة، حيث إنَّ رئيس

QaradawiBooks.com

مجلس الشعب لا يصلح، لإجماع الشـعب المصري، على أنَّه مجلس مزوَّر، على أعلى مسـتويات التزوير. وعلى الرئيس الجديد أن يُكَوِّن حكومة إنقاذٍ مختارة من سـائر القوى تُمَثِّل اتِّجـاه الأُمَّة الجديد، كما تختار لجنـة حكماء تضع مسـوَّدة دسـتور، إلى أن تنتخـب جمعيَّة تأسيسيَّة.

**نداء إلى علماء الأزهر وعلى رأسهم شيخ الأزهر:**

وإنِّي أنادي إخوانـي وأبنائي من علماء مصر، مـن خِرِّيجي الأزهر ودار العلوم وغيرهم أن يُشاركوا في مسيرات الاحتجاج في كلِّ محافظة بعمائمهم وزيِّهم، ويقودوا المسيرة السِّلميَّة، متمسِّكين بالوحدة الوطنيَّة، داعين إلى حماية الكنيسـة، من غَيِّ الماكرين، الَّذيـن قد يلعبون على الفتنة الطائفيَّة.

وإنِّي أنادي كبار العلماء، وأعضاء مجمع البحوث الإسـلاميَّة، على رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شـيخ الأزهر، وفضيلة مفتي الجمهوريَّة: أن ينضمُّوا إلى الاحتجاجات السلميَّة، حتَّى لا يعدُّهم النَّاس ممَّن يسمونهم: علماء السـلطة، أو عملاء الشـرطة! وليـس يجوز في فقـه الموازنات الشـرعيَّة: أن تجامل فردًا على حساب شعب، لا سـيَّما وهو أقرب إلى الأموات منه إلى الأحياء.

وأنـادي إخواني وأبنائي من خطباء المسـاجد في القاهرة وسـائر المحافظات: أن يقـودوا المصلِّين بعد الفراغ من صـلاة الجمعة إلى أماكن تجمُّع المسيرات الشعبيَّة، تضامنًا مع إخوانهم، وشدِّ أزرهم، ويد الله مع الجماعة.

QaradawiBooks.com

كما أنادي الجماهير العربيَّة والإسلاميَّة وأحرار العالم في كلِّ مكان: أن يُظهروا تضامنهم مع الشعب المصري المظلوم.

إنِّي أحيِّي الشعب المصري العظيم، على وقفته الباسلة ضدَّ الظلم والطغيان، وثورته المجيدة على عُلُوِّ فرعون وهامان.

وندائي إلى أبناء مصر الأحرار الأطهار، شباب ثورة الخامس والعشرين من يناير أن يثبتوا في مواقفهم، ولا يبالوا بما يدبِّر لهم النظام من مكايد ومؤامرات، وما يُرسل إليهم من بلطجية وشرطة سرية، يحملون أسلحة محرَّمة... ولكنكم يا أبناء مصر قد خرجتم في مسيرتكم لإحدى الحُسْنَيَيْن: أن تعيشوا كرماء، أو تموتوا شهداء.

وسُنَّة الله أنَّ العاقبة للمتقين، وأنَّ الهلاك والدمار للظالمين، ولكلِّ امرئٍ ما اكتسب من الإثم، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

إنَّ أُمَّتنا اليوم تكتب تاريخًا جديدًا، بل تصنع تاريخًا جديدًا، وطوبى لمَن أسهم معها بجهد، وويل لمَن تخلَّف عنها، أو وقف في سبيلها، وإن موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟

(٢ فبراير ٢٠١١م)

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

# كلمة الشيخ القرضاوي ودعاؤه لشباب الثورة المصريَّة على قناة الجزيرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى إخوانه من رسل الله جميعًا.

(وبعد)

ففي الحقيقة أنِّي أتابع هذه المسيرة من يومها الأول، وهذا هو اليوم التاسع، والواقع أنِّي كنت أتابع هذه المسيرة، مسيرة المتظاهرين المحتجين، بكثير من الاعتزاز والفخر، فهؤلاء الشباب الأبطال الشرفاء، كانوا على مستوى من الإيمان والأخلاق والمروءة بحيث لم يرتكبوا شيئًا يعاب، وكان كل همهم أن يرفعوا صوتهم، وأن يرفعوا شأن بلدهم، وأن يحتجوا على المظالم الَّتي تمت خلال سنين طويلة، منذ ثلاثين سنة، ربَّما كانت السنون الأولى منها أقل ظلما، ولكنَّها ازدادت ثمَّ ازدادت، وكلُّ شيء زاد عن حدِّه، انعكس إلى ضدِّه، فطفح الكيل، وبلغ السَّيْل الزُّبَى كما يقول العرب. فكانت هذه الاحتجاجات.

لم يعتدِ الشباب في هذه المسيرات على أحد، لم يعتدوا فيها على مِلْك عامٍّ أو خاصٍّ، بل كانوا مثالًا حيًّا للأخلاق الكريمة، لتسعة أيَّام.

QaradawiBooks.com

بالأمس كانت هناك مسيرات مليونيَّة، قدَّر بعضهم عدد المتظاهرين في أنحاء الجمهوريَّة بثمانية ملايين، لم يحدث منهم أي شيء، إلى أن رأينا اليوم ما رأينا، رأينا أناسًا من «البلطجيَّة» الَّذين تستخدمهم وزارة الداخليَّة المصريَّة دائما، في إفساد الانتخابات، في الاعتداء على الآمنين، في تخويف الناس، رأينا اليوم وزارة الداخليَّة، الَّتي تخلَّت عن الأمن، وأخْلَتْ مصر تمامًا بعد يوم الجمعة الماضي، فلم يكن هناك أحدٌ يحرس شيئًا. حتَّى المرور لم يعد موجودًا.

واليوم يظهرون في مَيْدان التحرير، بـ «جِمال وحَمِير وخُيول، وعربات كرّو» ويحملون السكاكين والأسلحة البيضاء، ويرمون النَّاس بالمولوتوف من فوق الأسطح، ويستخدمون كلَّ شيء ليقتلوا الناس، أو يصيبوهم بغير حق. ولذلك نقول ما قال الشاعر قديمًا:

**مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً ... فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ**
**وحَلَّلْتُمُو قَتْلَ الْأُسَارَى وَقَبْلَهَا ... مَرَرْنَا عَلَى الْأَسْرَى نَمُنُّ ونَصْفَحُ**
**فَحَسْبُكُمُو هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا ... فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ**[1]

نضح إناؤهم بكل ما فيه من شرٍّ ونجاسة، فعلها مبارك وبدأ يذبح شعبه، إذا كنتَ حقًّا محبًّا للشعب كيف تقتله، وكيف تسلط بعضه على بعض؟ كما فعل فرعون موسى، وقال الله عنه: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤].

(١) الأبيات للشاعر حيص بيص، كما في معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٣٥٥/٣)، تحقيق إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

QaradawiBooks.com

**الرسالة الأولى: إلى الشعب المصري:**

ولذلك نحن هنا نتوجَّه أولًا إلى الشعب المصري، أن يتوجه إلى مَيْدان التحرير بكلِّ ما يسعف الناس، من مواد إسعاف، وتضميد الجراحات، وبكل ما يحتاج النَّاس إليه من أغذية وأغطية، وأن يذهبوا بكثافة، وأن يذهبوا في مجموعات، حتَّى لا يصطادهم هؤلاء الناس، ويحاولوا أن ينالوا منهم.

ندعو الجميع أن يُؤَيِّدوا إخوانهم هؤلاء فهم منهم، وهم جزءٌ من هذا الشعب. ندعو الشعب المصري كلَّه أن يقفوا مع هؤلاء الشباب الَّذين يعتبرون فخرًا لمصر، والَّذين ضربوا الأمثلة في التضحية بأنفسهم، وبكلِّ غالٍ لديهم.

أدعو الجميع، القضاة، والمحامين، والصحفيِّين، والإعلاميِّين، والأزهريِّين، وعلماء الدين، أدعوهم أن يقفوا بجوار هؤلاء الشباب، لقد دعوت شيخ الأزهر من أيَّام، وطلبت منه أن يقف مع الشعب، ولا يقف مع أعداء الشعب، ولكنَّه ـ للأسف ـ صدر منه تصريح اليوم، يدين المظلومين ولا يدين الظالمين، ويقول: إنَّ الَّذي يدعو إلى هذه المظاهرات، ليس في قلبه ذرة من إيمان. ولماذا لا تقول هذا عن الَّذين يقفون ضدَّ هذه المظاهرات.

كلُّ ما يطلبه أصحاب هذه المظاهرات، أن يتعيَّشوا من حلال، يطلبون الحُرِّيَّة، يطلبون الكرامة، أهذا ممنوع على الناس؟

نحن ننادي الإخوة العلماء الأزهريِّين، أن ينزلوا إلى الشارع بعمائمهم، وجببهم، ويقفوا مع هذا الشعب، خصوصًا يوم الجمعة.

QaradawiBooks.com

أدعو أئمَّة المساجد وخطباءها أن ينزلوا مع المصلين إلى الشارع، وأدعو الشعب المصريَّ كلَّه بكل فئاته، أن يقفوا مع هؤلاء الشباب الَّذين يدافعون عن الشعب كله.

وأنا أحيِّي هؤلاء الشباب الَّذين رفضوا أن يتركوا أماكنهم، ومواقعهم حتَّى يحقِّقوا مطالبهم المشروعة، ولو سقطوا شهداء، وقد سقط منهم مائة وخمسون، ولم يسقط شرطيٌّ واحد؛ لأنَّ هؤلاء الشباب لا يحملون سلاحًا، فسقط منهم مائة وخمسون وجرح منهم حوالي أربعة آلاف. وفيهم عشرات مختفون.

أنا أشدُّ على أيديهم، وأقول لهم بارك الله فيكم، استمرُّوا واثبتوا مكانكم، قفوا في أماكنكم إمَّا أن تعيشوا كرماء سعداء أو تموتوا شهداء.

**الرسالة الثانية: إلى الجيش المصري:**

وكلمتي الثانية أوجِّهها إلى الجيش المصري، فأقول: عهدنا بالجيش المصري أنَّه سند الشعب، وفخر الشعب، وكم سُرِرْنا حينما قال المُتَحَدِّث الرسمي باسم الجيش: إنَّنا نُقَدِّر مطالب هذا الشعب، ونتفهَّمها، ومن حقِّه أن يُعَبِّر عن نفسه، ولم ولن نستخدم القوَّة ضدَّه. وهذا لا شكَّ موقفٌ رائع وجميل يشكر عليه. ولكن عليه أن يُكَمِّل هذا فلا يترك أولاد البلد يُقتلون، وقد ضبط هو بعض النَّاس من الشرطة السِّرِّيَّة، حتَّى حجزهم عنده، وكما سمعنا أن بعض المتظاهرين حجز بعض هؤلاء، فهم إمَّا مجموعة من الشُّرطة السِّرِّيَّة، أو مجموعة مستأجرة من البلطجيَّة، أرأيت إنسانًا يحمي البلد، بأن يُسَلِّط البلطجيَّة القتلة المجرمين على الشعب؟!

QaradawiBooks.com

فأنا أنــادي الجيش المصري وأدعوه أن يحمي الشــعب، أن يتدخَّل ليحمي الشعب، ولا يتركهم فريسة لهؤلاء البلطجيَّة والمجرمين.

**الرسالة الثالثة: إلى الرئيس مبارك:**

وأمَّا الكلمة الثالثة، فأوجهها إلى الرئيس مبارك نفسه، وقد وجهت له كلمة منذ أيام، وأنا أُكَرِّر ما قلته: حرام عليك يا مبارك، أن تقتل شعبك، إذا كنت راعيًا ومسؤولًا عن رعيَّتك، فالواجب أن تحمي الشعب، لا أن تقتله، ولكن هو كما قال الشاعر:

**ورَاعِي الشَّاةِ يَحْمِي الذِّئْبَ عَنْهَا فكَيْــفَ إِذَا الرُّعَاةُ لَهَــا ذِئَابُ**[(١)]؟

يا مبارك، حرامٌ عليك أن تترك الشــعب للمجرميــن والبلطجيَّة، إن دموع اليتامى الَّذيــن فقدوا آباءهــم، والثكالى اللائي فقــدن أبناءهن، والأرامل اللائي فقدن أزواجهن، دموع هؤلاء ودعواتهم ستصيبك وأنت في قعر بيتك، سنســتعدي عليك سهام القدر، ونســتعين عليك بدعاء السَّحَر، وكلَّ أشــعثَ أغبرَ لو أقســم على الله لأبرَّه، وهذه الدعوات لن تتركك أبدًا، والرسول ﷺ يقول: «**دعوةُ المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويقول: وعِزَّتي وجلالي لأنصُرنَّكِ ولو بعدَ حين**»[(٢)]. ولهذا يقول الشاعر:

**لا تَظْلِمَــنَّ إذا ما كنــتَ مُقْتَدِرَا فالظلمُ ترجــع عُقْباه إلــى النَّدَم**
**تنــامُ عَيْنَــاكَ والمَظْلُــومُ مُنْتَبِــهٌ يَدْعُو عليكَ، وعَيْنُ اللهِ لم تَنَمِ**[(٣)]

(١) حياة الحيوان الكبرى (٥٠٤/١).

(٢) رواه أحمــد (٩٧٤٣)، وقال مخرِّجوه: صحيح بطرقه وشــواهده. والترمــذي في الدعوات (٣٥٩٨)، وقال: حسن. وابن ماجه في الصيام (١٧٥٢)، وحسَّنه الألباني لغيره في التعليقات الحسان (٨٧١)، عن أبي هريرة.

(٣) ينسب إلى الإمام علي رضي الله عنه، كما في ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب صـ ١٨٤، جمع عبد العزيز الكرم، ١٩٨٨م.

QaradawiBooks.com

لا تسخر من الأدعية، وتقول ماذا فعلت هذه الدعوات، فالشاعر يقول:

أَتَــهْــزَأُ بــالــدُّعَــاءِ وتَــزْدَرِيــهِ ... ومَــا يُدْرِيكَ مَــا صَنَــعَ الدُّعَاءُ
سِــهَــامُ الــلَّــيْــلِ لَا تُــخْــطِــي ... ولَكِنْ لَهَــا أَمَدٌ ولِلْأَمَــدِ انْقِضَاءُ
فيُمْسِــكُها إذا ما شــاء ربِّــي ... ويُرْسِــلُها إذا ذهــبَ القَضَــاءُ[1]

**الرسالة الرابعة: كلمتي إلى الجهات المعنيَّة ومؤسَّسات العالم:**

**مذيع الجزيرة: فضيلة الشــيخ: هل من رســالة رابعــة تُوَجِّهها إلى المعارضة، الَّتي أيَّد جزء منها اليوم التفــاوض مع نائب الرئيس مبارك، والجزء الآخر يعارض ذلك.**

**الشــيخ:** قبل هذه الرســالة للمعارضة، أريد أن أرســل رســالة إلى الجهات المعنيَّة، أرسل رسالة إلى الجامعة العربيَّة وعمرو موسى، أرسل رسالة إلى المنظمة الإسلاميَّة؛ منظَّمة المؤتمر الإسلامي، والدكتور أكمل الدين إحســان أوغلو، أرسل رســالة إلى الأمم المتَّحدة وبان كي مون، وأرسل رسالة إلى كلِّ مؤسَّسات العالم ليتدخَّلوا ويرفعوا الظلم عن هذا الشعب، ولا يتركوا هذا الشعب فريسةً لهذا البغي، ولهذا العدوان.

**الرسالة الخامسة: إلى القوى السياسيَّة المصريَّة:**

أمَّا رسالتي إلى القوى السياســيَّة المصريَّة عامَّة، فأرسل إليها رسالة ليقفوا صفًّا واحــدًا، فلا يجوز أن يختلفوا فيما بينهم، وهؤلاء الشــباب يعرضون صدورهم للرصاص، ويعرضــون حياتهم للموت، لا يجوز أن يختلفوا، بل يجــب عليهم أن يتفقوا على مطالب هذا الشــعب، فهؤلاء

(١) ذكرها الأبشيهي في المســتطرف من كل فن مستظرف صـ ١١٧، نشر عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

QaradawiBooks.com

الشـــباب هم الحَكَم، والـــكلُّ ينبغي أن ينزل على رأيهـــم، أصبحوا هم السادة، بدمائهم وليس بكلامهم، فأنا أرجو من القوى السياسيَّة المختلفة (قوى المعارضة) أن يشُدَّ بعضُها أَزْرَ بعض، ويقفوا موقفًا واحدًا لحماية هؤلاء الشباب الَّذي ضحَّى بنفسه، والَّذي يُصِرُّ على أن يستمرَّ في موقفه.

أحيِّي هذا الشـــباب وأدعو لهم، وأطلب من الأُمَّـــة كلِّها أن تدعو لهم، وأطلب من الأئمَّة في المساجد أن يدعوا دعاء القنوت (قنوت النوازل) في ركعاتهم الأخيرة من الصلوات، وخصوصًا الصلوات الجهريَّة. فأدعو الأئمَّة، وأدعو النَّاس أن يتوجَّهوا بدعائهم لأن ينصر الله هذا الشـــباب، وألَّا يضيع سعيه هباء، وألَّا تضيع هذه الدماء الطاهرة سدى، وأنا أعتقد أنَّ الله ﷻ لن يخذلهم، فسُـــنَّة الله تعالى أنَّه لا يخذل العاملين الجادِّين الأطهار البرآء، بل إنَّ سُنَّة الله أن يخذل أعداءهم، وتكون العاقبة لهم، ربَّما تتباطأ قليلًا، ولكن فـــي النهايـــة، العاقبـــة للمتَّقيـــن، ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [هـــود: ٤٩]، ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢]، ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

إنَّ الدعاء عندنا سلاح من الأسلحة، الدعاء سلاح المؤمن، والقرآن يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ويقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٠]، ويقول: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

فنحن نتعبَّد لله تعالى بالدعاء، وخصوصًا في الشدائد، عند الكربات يلجأ النَّاس إلى الله، ويقولون: يا رب.

ونحن في شدَّة، الشعب المصري الآن في شدَّة؛ لأنَّه يعاني من هذه المكايد والمؤامرات الَّتي تريد أن تفشل عمله وسعيه خلال هذه المدَّة،

QaradawiBooks.com

فنحن نتوجَّه إلى الله بالدعاء، وأنا الآن سأدعو وأرجو من كلِّ من يسمعني أن يُؤَمِّن على دعائي.

اللهمَّ إنَّا ندعوك كما أمرتنا، فاستجبْ لنا كما وعدتنا، اللهمَّ لا تكلنا إلى أنفسنا طرفةَ عينٍ، ولا أقلَّ من ذلك.

اللهمَّ كنْ لأبنائنا في مصر، ولا تكنْ عليهم، اللهمَّ كن لإخواننا المحتجِّين على الظلم والعدوان، كنْ لهم ولا تكن عليهم، أعنهم ولا تُعِنْ عليهم، وانصرْهم ولا تنصرْ عليهم، امكُرْ لهم ولا تمكرْ عليهم، واهدِهم ويسِّر الهُدى إليهم، وانصرْهم على من بغى عليهم.

اللهمَّ شُدَّ أزرَهم، واسنُدْ ظهرهم، اللهمَّ إنَّا نسألك أن تمدَّهم برُوح من عندك، وأن تؤيِّدهم بجندٍ من جندك، واحرُسْهم بعينك الَّتي لا تنام، واكلأْهم في كنفك الَّذي لا يُضام.

اللهمَّ كنْ لهذا الشباب الطاهر المضحي المجاهد في سبيلك، الراغب في رحمتك، الخائف من عذابك.

اللهمَّ إنَّا نسألُك لهم فتحًا مبينًا، اللهمَّ افتح لهم فتحًا مبينًا، واهدِهم صراطًا مستقيمًا، وانصُرْهم نصرًا عزيزًا، وأتمَّ عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتَك، وانشرْ عليهم فضلك ورحمتك.

اللهمَّ عليك بالطُّغاة الظالمين، اللهمَّ عليك بالطواغيت الفراعين، اللهمَّ خُذْهم أخذَ عزيز مقتدر، اللهمَّ خُذْهم ومن ناصرهم أو عاونهم أخذَ عزيزٍ مقتدر.

اللهمَّ خُذْهم أخذًا عزيزًا أليمًا شديدًا، اللهمَّ إنَّهم طَغَوْا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد، فصُبَّ عليهم يا ربُّ سوطَ عذاب، وكنْ لهم بالمرصاد.

QaradawiBooks.com

اللهمَّ ردَّ عن المصريِّين كيدهم، وفُلَّ حدَّهم، اللهمَّ إنَّا ندرأ بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، اللهمَّ سَلِّطْ عليهم جُنْدَك، اللهمَّ سَلِّطْ عليهم ما يحجزهم عن عبادك المؤمنين، وشبابك الطاهرين الصادقين.

اللهمَّ يا ربَّ العالمين، ويا أمانَ الخائفين، ويا غوثَ المُسْتَغِيثين، ويا جار المستجيرين، خذْ بأيدي شبابِنا المؤمنين الطاهرين، وخذْ واضربْ على أيدي هؤلاء الفاسدين المُفسدين.

اللَّهم خُذْهم أخذَ عزيزٍ مُقْتَدِر، يا ربَّ العالَمين.

اللهمَّ يا حيُّ يا قيُّوم برحمتك نستغيث، اللهمَّ يا حيُّ يا قيَّوم، برحمتك نستغيث، برحمتك نستغيث، فأغث لهفتنا، واكشف غُمَّتَنا، وفرِّج كُرْبَتَنا، ولا تَكِلْنا إلى أنفسنا طَرْفَةَ عَيْن، ولا أقلَّ من ذلك.

اللهمَّ يا من أهلكت ثمود بالطاغية، وأهلكت عادًا بريحٍ صرصرٍ عاتية، خذْ هؤلاء الظالمين الفراعين الطاغين أخذةً رابية.

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۞ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٤، ٥].

اللهمِّ آمين، وصلِّ على عبدك ورسولك محمَّد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

**مذيع الجزيرة: فضيلة الدكتور العلامة الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين، هذا دعاء منكم يصل مباشرة، إلى جميع من قادوا هذا الاحتجاج في مصر في يومه التاسع، وليس بين الأرض والسماء حاجب، شكرًا جزيلًا لكم فضيلة الشيخ.**

(٢ فبراير ٢٠١١م)

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# خطبة جمعة الرحيل
# خمس رسائل

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يضلل فلن تجد له وليًّا مُرشدًا، ومَن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، خصَّنا بخير كتاب أُنزل، وأكرمنا بخير نبي أُرسل، وأتمَّ علينا النعمة بأعظم منهاج شُرع، منهاج الإسلام، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وجعلنا الله بالإسلام خير أمة أُخرجت للناس، نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونؤمن بالله.

وأشهد أن سيِّدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا ومعلِّمنا محمَّدًا عبد الله ورسوله، أدَّى الأمانة، وبلَّغ الرسالة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، وتركنا على المحجَّة البيضاء، ليلُها كنهارها لا يزيغ عنها إلَّا هالك. فمَن يطع الله ورسوله فقد رَشَد، ومَن يعصِ الله ورسوله فلا يضرُّ إلَّا نفسه، ولا يضرُّ الله شيئًا، فمَن شكر فإنما يشكر لنفسه، ومَن كفر فإن ربِّي غني كريم.

اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك على هذا الرسول الكريم، ذي الخلق العظيم، وعلى آله وصحابته، وأحيِنا اللهمَّ على سُنَّته، وأَمِتنا على ملَّته،

QaradawiBooks.com

واحشرنا في زُمرته مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.

(أمَّا بعد)

أمَّة الإسلام: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۞ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٧ ـ ٥٨]، زهق الباطل وظهر الحقُّ، ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

أوجِّه في خطبتي هذه عدَّة رسائل:

١ ـ رسالة إلى الأمَّة الإسلاميَّة.

٢ ـ ورسالة إلى شباب مصر، الشباب المؤمن الحرِّ الأصيل.

٣ ـ وإلى حُكَّام مصر، فراعنة مصر.

٤ ـ وإلى شرطة مصر.

٥ ـ وإلى الجيش في مصر.

## كلمتي الأولى إلى الأُمَّة الإسلاميَّة:

أمَّا كلمتي إلى الأمة الإسلاميَّة فهي: أنَّ الحاكم في هذه الأُمَّة ليس فرعونًا، الحاكم وكيل عن الأُمَّة، وأجير عندها، كما قال أبو مسلم الخَوْلَاني ـ وهو من أئمَّة التابعين ـ عندما دخل على معاوية رضي الله عنه فقال: السلام عليك أيُّها الأجير. فثار من حوله، وقالوا: قُل أيُّها الأمير.

فقال: بل أيُّها الأجير. قالوا: قل أيُّها الأمير.

قال: بل السلام عليك أيُّها الأجير. فقال لهم معاوية: دعوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول[1].

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٢٥/٢).

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الحاكم في الإسلام أجيرٌ عند الأُمَّة، هي الَّتي تُولِّيه، وهي الَّتي تُعطيه أجره، وهي الَّتي تراقبه وتحاسبه، وتعزله إذا استحقَّ العزل، هكذا شأن الحاكم مع الأُمَّة.

حينما وُلِّي أبو بكر رضي الله عنه، أوَّل خليفة في الإسلام، قال للناس كلمات موجزة مضيئة: أيُّها الناس، إنِّي وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن رأيتموني على حقٍّ فأعينوني، وإن رأيتموني على باطلٍ فسدِّدوني، أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم، فإذا عصيتُه فلا طاعة لي عليكم[1]. هكذا كان الخليفة الأول.

وكذلك قال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في خلافته، فعن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه النَّاس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: ألا لا تُغالوا في صَدَاق النساء فإنَّه لا يبلغني عن أحدٍ ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلَّا جعلت فضل ذلك في بيت المال. ثمَّ نزل فعَرَضت له امرأةٌ من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين، أكتاب الله تعالى أحقُّ أن يُتَّبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله تعالى، فما ذاك؟ فقالت: نهيتَ النَّاس آنفًا أن يُغالوا في صداق النساء، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]. فقال عمر رضي الله عنه: «كلُّ أحدٍ أفقه من عمر» مرَّتين أو ثلاثًا، ثمَّ رجع إلى المنبر فقال للناس: إنِّي كنتُ نهيتُكم أن تُغالوا في صَداق النساء، ألَا فلْيَفْعَلْ رجلٌ في ماله ما بدا له[2].

---

(١) ذكره ابن هشام في السيرة (٦٦١/٢)، وابن كثير في البداية والنهاية (٨٩/٨، ٩٠)، وصحَّح إسناده.

(٢) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٠٥٩)، والبيهقي في الصداق (٢٣٣/٧)، وقال: منقطع. ورواه من طريق آخر عن بكر بن عبد الله المزني عن عمر، وقال عقبه: مرسل جيد. وساقه ابن كثير في تفسيره (٢٤٣/٢، ٢٤٤) بإسناد أبي يعلى، عن مجالد بن سعيد عن =

QaradawiBooks.com

ولما قيل له: اتَّقِ الله، يا أمير المؤمنين في كذا وكذا. أنكر بعض أصحابه على القائل، قال: دعْه، لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمعها.

وحينما وُلِّي الخلافة عمر بن عبد العزيز قال للنَّاس: أيُّها الناس، إنَّما أنا واحد منكم، ولكن الله حمَّله الأمانة فأصبح أكثر النَّاس حملًا[1]. لأنَّه مسؤول.

«**الإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيَّتِه**»[2]. مسؤولٌ أمام الله، مسؤولٌ أمام الشعب، مسؤول أمام ضميره، مسؤولٌ في الدنيا، مسؤولٌ في الآخرة.

هذا هو الحاكم المسلم، ليس الحاكم المسلم جبَّارًا في الأرض، ليس فرعونًا من الفراعين، وإنَّما هو واحد من الناس، شأنه شأن الرعيَّة، يُصَلِّي معهم، ويعيش معهم، ويحسُّ بآلامهم، ويفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم. هذا هو الحاكم الَّذي أراده الإسلام، وهو حاكم يحبُّه النَّاس ويحبُّونه، إذا كان حاكمًا مسلمًا حقيقيًّا.

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**خيار أئمَّتكم الَّذين تُحبُّونهم ويُحِبُّونكم، ويُصَلُّون عليكم وتُصَلُّون عليهم**»، يعني تدعون لهم ويدعون لكم، هذه الصلة: حبٌّ ودعاء متبادل،

= الشعبي عن مسروق عن عمر، وقال عقبه: إسناده جيد قوي. وكذلك قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٢٩٦/١، ٢٩٧)، والسخاوي في المقاصد (٨١٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٢١/٤ ـ ٥٢٢): رواه أبو يعلى في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وثق.

(١) رواه الدارمي في العلم (٤٤٧).

(٢) سبق تخريجه صـ٧١.

QaradawiBooks.com

«**وشرار أئمَّتكم الَّذين تُبْغِضونهم ويُبْغِضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**»[١].

هذا هو الحاكم المكروه المبغــوض الملعون عند الناس، والملعون عند الله، والملعون عند الملائكة.

هذا ما يريده الإسلام: أن يكون الحاكم حاكمًا عادلًا، يعامل النَّاس كما يعامل أولاده، يشــفق على صغيرهــم، ويرعى كبيرهــم، ويهتمُّ بمصالحهم.

هذه كلمتي أوجِّهها إلى الأُمَّة، لتعلم من هــو الحاكم المطلوب أن يحكم الأُمَّة، وهكذا كانت أمَّتنا حين كان الحكم راشدًا، يدخل الإنسان الحكم ويتحمَّل مسؤوليته، لا يستفيد منه شيئًا.

أبو بكــر وعمر وعثمان وعليٌّ لم يســتفيدوا من الحكم شــيئًا، بل خرجوا منه خفافًا كفافًا، لا لهم ولا عليهم.

قيل لعمر بن الخطاب: ألا تستخلفُ ابنَك عبد الله؟ وعبد الله بن عمر عالمٌ من علماء الصحابة، ومجاهدٌ من مجاهدي الصحابة، رجلٌ قويٌّ في دين الله وفي طاعته، فقال لهم: بحسْب آل الخطَّاب أن يُسأل منهم واحد[٢].

وقال: والله لوددتُ أن أخرج منها كفافًا لا عليَّ ولا لِي[٣].

هذا هو عمر بن الخطاب، لكنَّا أصبحنا في زمن يدخل النَّاس الحكم فقراء، ويخرجون منه أغنياء، لا يؤتمن على أموال الناس، بل يســرقها،

(١) رواه مسلم في الإمارة (١٨٥٥)، وأحمد (٢٣٩٨١)، عن عوف بن مالك.

(٢) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل للباقلّاني صـ ٥٠٨، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(٣) رواه البخاري في الأحكام (٧٢١٨).

غير مرخصة للطباعة
نسخة خاصة
QaradawiBooks.com

أصبح النَّاس يقولون: حاميها حراميها. الحاكم الَّذي يُفترض أن يرعى الناس، هو الَّذي يفترسهم، كما قال الشاعر:

**وَرَاعِي الشَّاةِ يَحْمِي الذِّئْبَ عَنْهَا فَكَيْفَ إِذَا الرُّعَاةُ لَهَا ذِئَابُ**[١]

هذه كلمتي الأولى.

## كلمتي الثانية إلى شباب مصر الأبرار:

أمَّا كلمتي الثانية إلى شباب مصر الأحرار الأطهار الشرفاء، الَّذين خرجوا من بيوتهم ليقولوا كلمة الحقِّ، وليطالبوا بحقِّهم، وهذا أمر يقرُّه الإسلام، ويقرُّه العالَم كلُّه، تقرُّه منظَّمات حقوق الإنسان، ومواثيق حقوق الإنسان، وأصبح شيئًا معروفًا، متداولًا لا ينكره أحد. فلا خلاف بين أحد من العالم مسلمًا كان أم يهوديًّا أم نصرانيًّا أم ملحدًا، على الحقوق الإنسانيَّة الطبيعيَّة، من الحرية، والكرامة، والعزَّة، وكفالة العيش الكريم للإنسان.

والإسلام هو الَّذي قال خليفته: متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمَّهاتهم أحرارًا[٢]؟! هذا هو الإسلام.

أنا قلتُ مرارًا على هذا المنبر وفي برنامج الشريعة والحياة: إنَّ الحرية مُقدَّمة على تطبيق الشريعة الإسلاميَّة، بل الحرية هي جزء أساسي من تطبيق الشريعة الإسلاميَّة، بل الحرية هي ثمرة حقيقيَّة لتطبيق الشريعة الإسلاميَّة. النَّاس يقولون: أعطونا حريَّتنا طالما انتهجتم هذه الحرية، أعيدوا لنا حقوقنا.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى (٥٠٤/١).

(٢) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب للمبرد (٤٧٣/٢)، تحقيق عبد العزيز بن محمد، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة النبويَّة، ط١، ٢٠٠٠م.

QaradawiBooks.com

هؤلاء الشباب خرجوا ينادون بالحُرِّيَّة والكرامة، وأن يكون لهم حقُّهم في عيش كريم، لا يجوز أن يضع بعض النَّاس أيديهم على بطونهم يشكون من عضَّة الجوع، يئنون أنين الملسوع، وأناس آخرون يضعون أيديهم على بطونهم يشكون من زحمة التخمة، من كثرة ما أكلوا حتَّى إنَّهم يريدون المُهَضِّمات. كُلْ على قدرك ولا تأكل حقَّ الناس، إنَّما جاع الفقير لأنَّ الغنيَّ أكل حقَّه.

أربعون بالمائة (٤٠٪) من أبناء مصر تحت خطِّ الفقر، وهناك آخرون يلعبون بالملايين، ناس لا يجدون الملاليم، وآخرون يلعبون بالملايين، وهذه الملايين كثيرًا ما كسبوها من أموال المجتمع، من أموال الدولة، نهبوا أموال الدولة، وأراضي الدولة، أصحاب مشروع «مدينتي» وغيرها. أخذوا هذه الأراضي بما يشبه المجانيَّة، النَّاس كانوا ينادون في شوارع القاهرة والمدن المختلفة: «كيلو الطماطم بعشرة جنيه، ومتر مدينتي بنُصّ جنيه». خمسون قرشًا.

الحزب الوطني الَّذي كوَّن حكومة من رجال الأعمال نهبوا ثروات البلد، كيف يؤتمن رجال الأعمال على ثروة الوطن، وعلى حُرُمات الوطن، وعلى دماء الوطن، وعلى شباب الوطن، هم لا يحرصون إلَّا على مصالحهم.

ما الَّذي حرَّك هؤلاء الشباب ليطالبوا بحقوقهم؟ حرَّكهم إحساسهم بالظلم، والإنسان قد يصبر على الظلم يومًا ويومين، وشهرًا وشهرين، وسنة وسنتين، ولكن بعد ثلاثين سنة لا بدَّ للناس أن يتحرَّكوا، هناك قانون طبيعي في العلوم يقول: شدَّة الضغط تولد الانفجار. وقد اشتدَّ الضغط عليهم، الجوع آذاهم وآلمهم فانفجروا، ولكنَّهم انفجروا انفجارًا

QaradawiBooks.com

عاقلًا، خرجوا ومعظمهم من الشباب المتعلِّم، ومعظمهم شباب، خرجوا من يوم الثلاثاء الخامس والعشـــرين من يناير، في هبَّة شعبيَّة لم يحرِّكها أحد، لا مـــن الداخل ولا مـــن الخـــارج. الآن يقولون هنـــاك محرِّكات خارجيَّة، ومحرِّكات داخليَّة، والإخوان المسلمون.

إنَّ كلمة الإخوان المسلمين ـ أيُّها الإخوة ـ إنَّما يقصدون بها تخويف النَّاس في الغـــرب، في أمريـــكا وأوربـــا، «البُعْبع» الإســـلامي، التيار الإسلامي، الإخوان المسلمين، وأنا أقول: الإخوان المسلمون موجودون كفئة من الشعب، ربَّما لا يزيدون عن عشـــرة بالمائة. أمَّا هؤلاء الشباب فمن كلِّ الفئات، وبعضهم غير مُسيَّســـين إطلاقًا، لا ينتسبون إلى حزب من الأحزاب، ولا إلى هيئة من الهيئات.

أبناء مصر خرجوا ثائرين ثورة شـــعبيَّة حقيقيَّة، ما رأيتُ أعظم منها، ولا أطهر منها، ولا أشـــرف من هذه الثورة، خرجوا يطالبون بحقوقهم، ليس معهم سكين، ولا مِطواة، ولا قنبلة، ولا مسدس، ولا أي شيء، إلَّا مَن كان يحمل سبحة في يده، أو مصحفًا يتلو فيه.

خرج هؤلاء الشباب البرآء الشرفاء يطالبون بحقِّهم، ولكنَّهم للأسف ضُربوا وقُمِعوا.

كنتُ في مصر في ذلك الوقت، وكنتُ راجعًا من اجتماع في الأزهر الشـــريف، فكلَّما جئنا إلى مكان نجد الأمن المركزي قد أغلق الطريق، نرجع وندور ونذهب إلـــى طريق آخر، فنجد الأمـــن المركزي قد أغلق الطريق، ظللنا أكثر من ســـاعة نلـــفّ وندور، حتَّى رجعنـــا إلى الفندق، لماذا، لماذا لا تتركون هذا الشباب يُعَبِّرون عن أنفسهم؟ هم لا يُسيئون

QaradawiBooks.com

إلى أحد، يقولون: أعطونا حقَّنا. ولما قُمِعوا نادَوْا إخوانهم أن يُؤَيِّدوهم، فزاد عددُهم أكثر فأكثر.

ثُمَّ ازداد قمعهم، وسقط منهم مَن سقط من الشهداء، فنادوا الأُمَّة، وطبيعة الحال أنْ تُحِسَّ الأُمَّة بأبنائها، وما يجري عليهم، فانضمَّ إليهم الكثيرون، انضمَّ إليهم جيل الآباء، من العلماء والقضاة والمحامين والصحفيِّين والأطباء والمهندسين والمعلِّمين والفنَّانين وغير هؤلاء، انضمَّ الكثيرون إليهم، وهذا طبيعي. ولكن الحكام الَّذين طمس على بصائرهم، قالوا: الإخوان دخلوا، بدليل أنَّهم أصبحوا يصلُّون جماعات، كأنَّ الشعب المصري لا يعرف الصلاة، ولا الجماعة، والإخوان فقط هم الَّذين يُصَلُّون!

الشعب المصري ثمانون بالمائة (٨٠٪) أو أكثر يؤدُّون الصلاة، فإذا كانوا في مَيْدان يؤدُّونها فيه، يصلُّون في جماعة، ولكن منذ رأَوا أوَّل جماعة تصلِّي سلَّطوا عليها خراطيم المياه، عندما سجدوا لله، عندما سجد النَّاس لله سلَّطوا عليهم الخراطيم، هؤلاء لا يعرفون الله، لا يعرفون الآخرة، لا يعرفون حُرمة لأحد.

وجزى الله قناة الجزيرة خيرًا، أنَّها تقوم برسالة عظيمة، فهي الَّتي توعِّي الناس، هؤلاء النَّاس لا يعقلون، عتَّموا على الشعب المصري، التلفزيون المصري يبث صورًا وأخبارًا كأن الأمور عادية ولا شيء يحدث في العالم، الجزيرة قامت بمهمَّتها في أداء الأمانة، أدَّت الأمانة، وعرَّفت النَّاس بالحقائق، فأغلقوها وسحبوا ترخيص مراسيلها، ولكنَّها لا تزال تؤدِّي رسالتها.

في يوم الجمعة الماضي كان هناك غليان، وتجمع الملايين من الناس، ولكنَّهم للأسف عاملوهم بمنتهى القسوة، سقط شهداء من المتظاهرين المسالمين، وقُدِّروا بمائة وخمسين شهيدًا، وحوالي أربعمائة

QaradawiBooks.com

جريح، من النساء والأطفال والرجال، فلم يكن أمام هؤلاء الشباب إلَّا أن يقرِّروا ثلاثاء الغضب.

وكان هذا الثلاثاء الَّذي خرج فيه حسب تقدير وكالة الأنباء الألمانية ـ على ما أظـن ـ ثمانية ملايين في أنحاء مصـر، خرجوا يحتجُّون على ما حدث في يوم الجمعة الماضي، حدث يوم الجمعة أن وزارة الداخليَّة سحبت كلَّ رجالها من مصر، وأصبحت مصر بقية هذا اليوم ويوم السبت وما بعده، أصبحت بلا شرطة، حتَّى شرطة المرور، وتركوا الأمن للناس، وأطلقوا البلطجيَّة، وأخرجوا ناسًا من السـجون، رجال الأمن هم الَّذين أخرجوا المجرمين من السجون؛ ليظهروا أن هؤلاء هم الَّذين تسبَّبوا في الفوضى، وهم الَّذين فعلوها.

ولكن هذا الشباب ـ شباب مصر الرائع ـ أقام اللجان الشعبيَّة ليحرس البلد؛ لأنَّهم سـرَّحوا رجال الشـرطة، وبدؤوا يحرقون السـيارات في الشوارع، وينهبون المنازل، ويسرقون المحلات، ويرتكبون من الجرائم والخطايـا ما لا يعلمه إلَّا الله، ولم يحقَّق في ذلك بعد. هؤلاء الشـباب أصبحوا حرَّاس مصر، خصوصًا المنشآت الحسَّاسة، «المتحف المصري» الَّذي فيه آثـار لا تُقَدَّر بأثمان، لا بالمليـارات ولا بالتريليونات، هؤلاء أرادوا أن ينهبوه، أو أن يتركوه للنهب.

هؤلاء الشـباب هم الَّذين حرسـوا المتحف، وحرسوا مصر من كلِّ شرٍّ، ومن كلِّ أذى، هؤلاء الشـباب أحيِّيهم، وأدعو لهم نهاري وليلي، وأسـألكم أن تدْعـوا لهـم ـ أيُّها الإخوة ـ فـي صلواتكـم وخلواتكم وأسحاركم، ادْعوا لهؤلاء الشباب أن ينتصروا، فانتصارهم انتصار للحقِّ، وانتصار للعدل، وانتصار للخير.

QaradawiBooks.com

أوجِّه رسالتي الثانية إليهم: أن يثبتوا، وألَّا يفرُّوا من المَيْدان، الله قدَّر عليهم هذه المسؤوليَّة: أن يدافعوا عن مصر، وأن يذودوا عن حماها، وأن يطالبوا بحقِّ الجياع والمهضومين المظلومين.

اثبتوا أيُّها الشباب، لا تستمعوا إلى المثبِّطين، ولا أولئك الخانعين الضائعين، لا تستمعوا إلى هؤلاء، للأسف وجدنا مَن يثبِّط الشباب، وبعضهم يرتدي زيَّ العلماء، لا تسمعوا لهؤلاء العلماء، فكثير منهم إمَّا ملبَّس عليه، التبس عليهم الحقُّ بالباطل، ولم يرَوا الأمر على حقيقته، ولعل الله ينير بصائرهم، وكثير منهم ممَّن يسمِّيهم النَّاس علماء السلطة وعملاء الشرطة، هم لا يعملون للدين، دائمًا يعملون للدنيا.

اثبتوا أيُّها الشباب، إنَّكم تقومون بفرض كفاية عن أمة مصر، وعن شعب مصر، شعب مصر لا بدَّ أن يكون فيه مَن يتحرَّك لإحقاق الحقِّ وإبطال الباطل، أنتم الَّذين قمتم بهذا الأمر نيابة عن شعب مصر، وانضمَّ الشعب إليكم.

أنا أرى أنَّ الشعب المصري هو مع هؤلاء الـ(٨) مليون، هؤلاء يمثِّلون ثمانين مليونًا؛ لأنَّ وراءهم أناسًا، الَّذي خرج وترك أباه في البيت وأمه وأولاده الصغار، كم مع كل واحد من هؤلاء، أناس كثيرون معهم بقلوبهم، ولكن لا يستطيعون الخروج، ما عندهم هذه القدرة، كما قال شوقي في رواية مجنون ليلى:

**أُحِبُّ الحُسَيْنَ وَلَكِنَّمَا لِسَانِي عَلَيْهِ وَقَلْبِي مَعَهْ**
**إِذَا الْفِتْنَةُ اضْطَرَبَتْ فِي الْبِلَادِ وَرُمْتَ النَّجَاةَ فَكُنْ إِمَّعَةْ**[1]

(١) أحمد شوقي الأعمال الشعرية الكاملة (المسرحيات) صـ ١١٢، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.

QaradawiBooks.com

هناك أناس من هذه الإمَّعات، لا يحبُّون النظام ولا يؤيِّدونه، ولكن يخاف على نفسه، يخاف من خياله، فهؤلاء هم ضدَّ هذه المظالم.

أوصي الشباب أن يثبت، وأوصي بقية الشعب أن يؤيِّد أولئك الشباب. أنا ناديت أبناء مصر في بيان لي: على كلِّ قادر على الخروج يجب أن يخرج، يخرج لتقوية الشباب الفضلاء الأطهار، يخرج لمقاومة الظلم، كلُّ قادر ليس له عذر يجب أن ينضمَّ إلى هؤلاء الشباب، إنَّه بذلك ينصر الحقَّ ويخذل الباطل.

الإسلام يفرض مجاهدة الظالمين، النبي ﷺ يقول: «**مَن رأى منكم منكرًا فليُغيِّرْه بيده، فإن لم يستطعْ فبلسانِه، فإن لم يستطعْ فبقلبِه، وذلك أضعفُ الإيمان**»[1]. هؤلاء الشباب يُغَيِّرون باللسان، يهتفون، لا يمدُّون أيديهم إلى أحدٍ بأذًى أو بسوء.

في حديث مسلم، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، يروي عن النبي ﷺ: «**ما من نبيٍّ قبلي، إلَّا كان له من أمَّته حواريُّون وأصحاب، يأخذون بسُنَّته ويقتدون بأمره، ثمَّ إنَّه تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمَن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل**»[2].

الجهاد باليد لمَن قدر عليه، ومَن يقدر على الجهاد باليد الآن إلَّا القوَّات المُسَلَّحة المصريَّة، «**ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن**»، وهذا ما يفعله الشباب، يهتفون بلسانهم فقط، يطالبون بحقوقهم.

---

(١) سبق تخريجه صـ٧٢.

(٢) سبق تخريجه صـ٥٢.

QaradawiBooks.com

ثم أدنى شـــيء الَّذي يغيِّر ويجاهد بقلبه، ومعنى الجهاد بالقلب أن يكره الظلم، ويكره أهله، ويتمنَّى زوالهم، ويدعـــو الله أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. وليس معناه أن يكون سلبيًّا بالكليَّة، لا، وإلا ما سمَّاه تغييرًا بالقلب وجهادًا بالقلب، أن يكون عندك شحنة نفسيَّة وفعالية ضدَّ الظلم والباطل، والنبي ﷺ يقول: «**أفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ**»[١]. أفضل الجهاد، لماذا؟ لأنَّك إذا جاهدت الفساد في الداخل، تُغلق الباب على الاستعمار أو الاحتلال أو الغزو من الخارج.

«**ســـيِّدُ الشـــهداء حمزة بنُ عبد المُطَّلِب، ثمَّ رجل قام إلى إمامٍ جائر فأمره ونهاه، فقتلـــه**»[٢]. لا بدَّ من تضحيات، ولكن هذا الشـــهيد منزلته بجوار حمزة بن عبد المُطَّلِب.

ناديتُ أبناء مصر أن يخرجوا ليقودوا هؤلاء، فإنهم إذا كثُر عددهم كان الضغط على النظام الحاكم أكثر فسلَّم، إنَّه نظام يركب رأسه، نظام عنيد عتيـــد، فكلمـــا كان الضغط عليه أكثر سَـــلَّمَ بخســـائر أقل، وإلا فلا يعلم إلَّا الله مدى الخســـائر والأرواح الَّتي ســـيضحِّي بها الشعب المصري، ولا يبالي حُكَّامه بما يضيع من مصالح، وما يقتل من الناس، وما يســـفك من دماء، وما يزهق من أرواح. أنا وليخـــرب العالم، وأنا وبعدي الطوفان.

أنادي هؤلاء الشباب: أن يثبتوا.

أنادي شعب مصر: أن يقفوا بجوارهم.

(١) سبق تخريجه صـ١٢.

(٢) سبق تخريجه صـ٦٨.

QaradawiBooks.com

وأنادي هؤلاء الشباب: أن يحذروا ممَّن يندسون في صفوفهم، هناك أناس يندسُّون وسط هؤلاء الشباب، ليرتكبوا جرائم تنسب إلى هؤلاء الشباب، والشباب واعون، ولكن أريد أن يزدادوا يقظة وحذرًا، فلا يسمحوا لأحد أن يهتف هتافات غير مقبولة لا يريدونها هم.

هؤلاء الشباب شباب مهذَّبون، شباب تربَّوا تربية إيمانيَّة في معظمهم، وإن كان أكثرهم عاديِّين، لكن الشباب العادي في مصر مؤمنون، علَّمهم دينهم، فينبغي ألا يسمحوا بأيِّ هُتاف خارج عمَّا يريدونه، أو يرتكبوا أشياء كأن يرمي أحدهم حجرًا، أو غيره.

أنا أنصح هؤلاء الشباب: أن يكونوا على غاية من الحذر، من اندساس هؤلاء الَّذين هم أُجَراء الحكومة، وأُجَراء رجال الأمن، أو هم من رجال الأمن أنفسهم، يلبسون لباسًا مدنيًّا.

فهذه كلمتي إلى هذا الشباب، وأدعو الله لهم أن ينصرهم، وأن يردَّ كيد الكائدين في نحورهم، ويعيد سهامهم المسمومة إلى صدورهم، وأنا واثق بأنَّ الله ناصرهم؛ لأنَّ من سنن الله ﷻ أن ينصر الحقَّ، ولكن بعد تضحيات، وبعد أن يبتلي الناسَ، ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤].

## كلمتي الثالثة إلى رجال الشرطة:

وكلمة أوجِّهها لرجال الشرطة، لرجال الأمن الَّذين ارتكبوا ما ارتكبوا، أقول: إنَّهم مهما فعلوا هم مصريُّون، وهم مسلمون، أو حتَّى مسيحيُّون أصحاب دين، لا ينبغي أن يستجيبوا لأمر آمر يأمرهم بقتل الناس. لا يجوز أن يقتلوا إخوانهم المصريِّين مثلهم، بعضهم يقول: أنا

QaradawiBooks.com

عبد المأمور. لا أنت عبدٌ مأمورٌ لله، الله الَّذي يأمرك وأنت تطيعه. أمَّا أن يأمرك إنسان مثلك أن تقتل شخصًا بريئًا، وأنت تعلم أنَّه بريء، ولم يقتل إنسانًا، ولم يرتكب جريمة، تقتله! توجِّه إليه الرَّصاص الحيَّ إلى صدره، لأن أحد الضباط قال لك: اقتل. لا، قل له: لا، أنا لا أقتل.

إنَّ قتل المؤمن جريمة لا تقبل السماح، «**لن يزال المؤمنُ في فُسحةٍ من دِينِه، ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا**»[١]. تضيق عليه الدنيا بما رحُبت، ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٩٣]. ويقول النبي ﷺ: «**لزوالُ الدنيا أهونُ عند الله من قتل امرئٍ مسلم بغير حقٍّ**»[٢]. بل غير المسلم: «**مَن قتل مُعَاهدًا لم يَرَح رائحة الجنَّة**» لو قتله بغير حقٍّ لم يَرَح رائحة الجنَّة «**وإنَّ رِيحَها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[٣]، ﴿**مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [المائدة: ٣٢].

إنَّ الإسلام لا يسمح بقتل هِرَّة بغير حقٍّ، علَّمنا النبيُّ ﷺ أنَّ امرأة دخلت النار ـ فُتِحت لها أبواب جهنَّم ـ من أجل هِرَّة حبستها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض[٤].

فما بالك بالإنسان المكرَّم الَّذي استخلفه الله في الأرض، أقول لهؤلاء الشرطة: لن ينفعكم ضبَّاطكم، ولن ينفعكم حكَّامكم يوم القيامة، يوم تجدون جهنم مفتوحة لكم، لا يجوز لإنسان أن يقتل إنسانًا بأمر

(١) رواه البخاري في الديات (٦٨٦٢)، عن ابن عمر.
(٢) سبق تخريجه صـ ٦٨.
(٣) رواه البخاري في الجزية (٣١٦٦)، عن عبد الله بن عمرو.
(٤) متَّفق عليه: رواه البخاري في المساقاة (٢٣٦٥)، ومسلم في السلام (٢٢٤٢)، عن ابن عمر.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

إنسان، إلَّا إذا حكم القضاء بقتله، لا يملك ضابط أن يقول: اضرب النار في الناس. هو ليس إلهًا يصدر أمره للخلق، فيأتمرون به.

فأنا أحـذِّر هؤلاء الشـرطة، أحذِّرهم أن يقتلوا إخوانهـم، أو يؤذوا إخوانهم، وأحذِّر البلطجيَّة والمسـتأجَرين، الَّذين استخدمهم هذا النظام ليفعلوا ما فعلوا في مَيْدان التحرير، من أجل جنيهات، بعضهم خمسين جنيها، وبعضهـم مائة جنيه، والآخر مائتين، وبعضهم خمسـمائة، على حسب ما يؤدِّي صاحب الجمل والخيل يأخذ خمسمائة، والآخر مائتين، ويذهب ليقتل البرآء.

ولما قبض الشـباب على بعض هؤلاء الناس، وسألوا بعضهم لماذا تقتلوننا، ونحن ما خرجنا إلَّا من أجلكم؟! نحن ما خرجنا إلَّا من أجل إنصاف المظلومين، ليس لنا أي شـيء في هذا الأمر إلَّا أنَّنا ندافع عن شعبنا، ونطالب بحقِّنا، فلماذا تقتلنا؟ ولماذا تضربنا بالمولوتوف؟ لماذا تقتلوننا من فوق سطوح الفنادق والعمارات؟!

بكى هؤلاء الشـباب وقالوا: والله ما كنَّا نعرفكم، قالوا لنا: إنَّ هؤلاء مجرمون يريدون تخريب البلد، فصدَّقناهم ففعلنا ما فعلنا.

أنا أنادي هؤلاء الشباب المغرَّر بهم والمخدوعين أن ينتبهوا ويعلموا أنَّهم إنَّما يقتلون أهلهم وإخوانهم.

يا شباب، يا شرطة، يا مستأجَرون: حرامٌ عليكم أن تقتلوا أبناء بلدكم، أن تقتلوا هؤلاء الأطهار الشـرفاء، الَّذين خرجوا من بيوتهم، وصار لهم عشرة أيَّام يبيتون في المَيْدان، في البرد الشديد، أحيانًا لا يجدون طعامًا، ويصاب مَـن يصاب منهـم، ولا يجـدون دواء، والمسـؤولون يمنعون الإسعاف أن يصل إليهم، بل يصادرون مواد الإسعاف الأوليَّة.

QaradawiBooks.com

أنادي هؤلاء الشباب، وإن كانوا من البلطجيَّة، ومن المستأجرين، هم مصريُّون، هم أناس لهم قلوب، ولهم عقول، أناديهم ولا أيئس منهم.

## كلمتي الرابعة إلى حُكَّام مصر:

والكلمة الأخيرة، أنادي أخيرًا حكَّام مصر، أقول لهم: يا حكَّام مصر، أمَا آن لكم أن تفهموا؟! فمن عادة الأنظمة المستبدَّة أنَّها ليس لها عقل يفهم، ولا قلب يرحم، هذه الأنظمة صمَّاء لا تسمع، عمياء لا ترى، غبيَّة لا تفهم، بليدة لا تُحِس، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. عطَّلوا أجهزة المعرفة عندهم، فلم يعودوا يعون شيئًا، لا يخشون خالقًا ولا يرحمون مخلوقًا، هؤلاء لا يفهمون منطق الإسلام الَّذي يقوم على الشورى، والَّذي يريد للحاكم أن يكون محبوبًا عند الناس؟ يدعو لهم ويدعون له، والواجب إذا أحسَّ الحاكم أنَّ النَّاس يكرهونه أن يرحل، فالدُّنيا لا تساوي عند الله جَناح بعوضة، ولا يتسبَّب في قتل إنسان واحد، ليس مئات النَّاس وآلاف الجرحى، هؤلاء لا يفهمون منطق الإسلام.

يقول الرسول ﷺ: «**ثلاثةٌ لا تُرْفَعُ صلاتهم فوق رؤوسهم شِبرًا**» يعني لا يقبل الله عملًا صالحًا لهم، أوَّل هؤلاء الثلاثة: «**رجل أَمَّ قومًا وهم له كارهون...**»[1]. صلَّى بالناس والناس يكرهون أن يصلُّوا وراءه، دعهم يختارون غيرك، فكيف بالإمامة الكبرى، أن يقود النَّاس وهم له كارهون.

(١) رواه ابن ماجه (٩٧١)، وابن حبان (١٧٥٧)، كلاهما في الصلاة، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١١٢٨)، عن ابن عباس.

QaradawiBooks.com

إنَّهم لا يفهمون منطق الشـرع، ولا منطق العصر، العصر يقول كما قال شوقي حينما اكتُشـف قبر توت عنخ آمون، وكان فيه كنوز أذهلت العالم، أنشأ شوقي قصيدة معروفة قال فيها يخاطب الفرعون:

**زَمَـانُ الْفَـرْدِ يَـا فِرْعَـونُ وَلَّى ... ودَالَـتْ دَوْلَـةُ الْمُتَجَبِّرِينَـا**
**وأَصْبَحَـتِ الرُّعَاةُ بِـكُلِّ أَرْضٍ ... عَلَـى حُكْـمِ الرَّعِيَّـةِ نَازِلِينَـا**[1]

هذا ما قاله شوقي قبل ما يقرب من ثمانين سنة، زمان الفرد انتهى، ولكن هؤلاء لا يعرفـون منطق العصـر، ولا منطق الشـرع، أرادوا أن يستمرُّوا رغم أنف الشعب، لو كان حسني مبارك أبًا للشعب كما يقول، ما رضي أن يقتل أولاده، ما رضي أن يبقى وملايين منهم يقولون له: لا. لو أقل من ذلك يكفي لأن يخرج ولا يتسـبب في أذى أحد. لقد خرج ثمانية ملايين يوم الثلاثاء الماضي يقولون: لا.

هذه الثورة تطوَّرت فقد كانت انتفاضة يوم خمس وعشرين يناير، ثمَّ أصبحت ثورة دخلها الشـعب المصـري كله. كانوا ينـادون أوَّل الأمر بالعيـش الكريم والعـزَّة والكرامة والحريـة، ولما قُتل منهـم مَن قُتل أصبحوا يقولـون: لا حلَّ إلَّا رحيل مبارك. ما دام هـذا الرجل باقيًا فلن تسـتقرَّ مصر أبدًا، إذا كان مبارك أبًا فليرحـم الأب أولاده ويرحل، ألا يتعلَّم من الدرس القريب، ألا يتعلَّم من درس تونس، ألا يتعلَّم من زين العابدين بن علي.

كان زين العابدين بن علي أعقـل منه، وأذكى منه، حينما رأى الأمر ذهب بنفسه، وهو رجل عسكريٌّ مثله، كان متمكِّنًا أكثر منه، ولكنَّه كان

(١) أحمد شوقي الأعمال الشعرية الكاملة (٢٧٤/١).

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

أعقل من مبارك، لماذا لا ترحل يا مبارك، والناس يقولون: نريد الرحيل. واليوم يسمُّون هذه الجمعة جمعة الرحيل، إن كان عندك ذرَّة من رحمة في قلبك، أو ذرَّة من عقل في رأسك ارحل وارحم البلد. أنت مسؤول عن القتلى الَّذين قتلوا من أوَّل يوم إلى آخر يوم، بالأمس وأول أمس قُتل عشرة بيد القناصة، وجرح ألف وخمسمائة أو أكثر، ولا ندري ماذا يحدث اليوم، ألستَ مسؤولًا يا مبارك، عن هذه الدماء الَّتي سالت؟

إنَّ عثمان بن عفان كان الثائرون حول داره يهدِّدونه بالقتل، وذهب عدد من الصحابة يطلبون منه أن يدافعوا عنه، فقال لهم: إذا كان لي طاعة عليكم لا تمسُّوا أحدًا، دعوني ودعوهم، أنا وشأني. وأصرَّ على ذلك حتَّى قُتل شهيدًا، وقال: أريد ألَّا يسفك قطرة دم بسببي[1]. فهذا هو الحاكم الأب فعلًا.

إذا كنتَ أبًا فلا تكن سببًا في مزيد من القتلى والشهداء والمجروحين.

مبارك هو المسؤول عن كلِّ ما جرى، الَّذي جرى أمس وأول أمس شيء لا يُصدَّق، رئيس الوزراء نفسه قال: هذا شيء لا يصدق. وسمَّاها مهزلة، وسمَّاها مأساة. الَّذين جاؤوا إلى مَيْدان التحرير من عند الهرم أو نَزْلة السمَّان، ثمانية عشر كيلو أو أكثر جاؤوا يركبون الجمال والخيول، ومعهم أسلحة بيضاء ومطاوي وسكاكين وزجاجات مولوتوف وكرات

(١) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان رضي الله عنه وهو محصور في الدار، فقال: أعزم على من كان لنا عليه سمع وطاعة لما كف يده وسلاحه، فإن أعظمكم عندي غناء اليوم من كف يده وسلاحه. رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١٢٠٨/٤)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ١٣٩٩هـ.

QaradawiBooks.com

ناريَّة، دخلوا على هؤلاء الشباب الَّذي ظلَّ تسعة أيام، لم يُصَب أحد لا من الشرطة ولا غيرهم، الشهداء كلُّهم من الشباب المتظاهرين، الشرطة لم يصبهم شيء؛ لأنَّ الشباب لم يُطلق رصاصة، لم يرمِ حجرًا، حتَّى جاء هؤلاء البلطجيَّة كما يسمُّونهم، الَّذين يستأجرهم الأمن، أمن الدولة ووزارة الداخليَّة، يستأجرونهم في إفساد الانتخابات، ومنع المرشَّحين، ومنع المنتخبين أن يصلوا إلى الصناديق، تصوَّروا حاكمًا يستعين بالبلطجيَّة ليقتل شعبه، أيُّ حاكم هذا؟ أيوجد حاكم يستعين بالمجرمين؟ كما قال سيِّدنا موسى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧]. هؤلاء يظاهرون المجرمين، ويستظهرون بهم، ويستعينون بهم.

هذا النظام هو المسؤول عن هذا، رئيس الوزراء يقول: لا أدري كيف حدث هذا، ولا أعرف كيف جاؤوا، ومن المسؤول. لا بدَّ أن يُحاكموا، الحكومة هي المسؤولة، ومبارك هو المسؤول، وأقول كما قال الشاعر:

**إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ**[1]

أنتم المسؤولون، وأنتم الَّذين صنعتم هؤلاء المجرمين، وأنتم الَّذين تقبِّضونهم في أيديهم الفلوس.

أنا أدعو حسني مبارك أن يختم حياته بالرحيل، ليكون الرئيس السابق بدلًا من أن يكون الرئيس المخلوع، استعمل العقل يا مبارك، النَّاس لهم عقول يفكِّرون بها، ويفقهون بها، ليس من الحكمة أن تعرِّض الشعب إلى الخطر من أجل بقائك، وبقاؤك ستَّة أشهر، أو سبعة أشهر،

(١) من شعر صفي الدين الحلي، كما في ديوانه صـ ٦٥، نشر دار صادر، بيروت.

QaradawiBooks.com

تعرَّض البلد لهذا الخراب وهذا الدمار، وهذا القتل من أجل سبعة أشهر، يا أخي استرح، ألم يكفك ثلاثون سنة؟! إن كان الحكم غُرمًا فيكفيك غرمًا، وإن كان غُنمًا فيكفيك غنمًا، ثلاثون سنة، استرح، حرام عليك يا مبارك، حرام عليك وأنت فوق الثمانين، اثنتين وثمانين سنة، حرام عليك، كفاية كما قال الشعب منذ سنين، كـ «حركة كفاية»، كفاية «خلاص»، فأنا أنادي مبارك وأنادي نظامه بالرحيل.

**كلمتي الخامسة إلى الجيش المصري:**

وأنادي أخيرًا الجيش المصري، الجيش المصري الَّذي هو درع مصر وفخرها، والمدافع عن حِماها، والَّذي دخل من أجلها عدَّة حروب للدفاع عن مصر وللدفاع عن فِلَسْطين من سنة (١٩٤٨م)، دخل الجيش المصري في عهد فاروق ليدافع عن فِلَسْطين، قالوا: الأسلحة الفاسدة، وكذا، وكذا. وإنَّما دخل الجيش المصري وقاتل في بعض المعارك، وكاد يكسب بعض المعارك، وأُسر منهم من أُسر من ضبَّاطه وجنوده، فنحن نفخر بالجيش المصري ونعتزُّ به، وأرى أنَّ سفينة الإنقاذ بيده.

لقد رأى الجيش ما رأى، وشهد لهؤلاء الشباب أنَّهم كانوا مثالًا للانضباط ـ باللغة العسكريَّة ـ ومثالًا للأخلاق، ومثالًا للاعتزاز بالوطن، والحبُّ له، والدفاع عنه، ولكنَّه بالأمس وأول أمس ترك هؤلاء البلطجيَّة يقتلون الشباب، ويوجِّهون إليهم الحجارة والمولوتوف والكرات الناريَّة والرَّصاص، فقُتل عشرات، وجُرح أكثر من ألف وخمسمائة، وبعضهم جراحه خطيرة، الَّذي ذهبت عينه، والَّذي انكسرت رجله، والَّذي أُصيب في قلبه، وأصيب في رأسه، وبعضهم يكاد يموت، أي يعتبر في عداد الموتى.

QaradawiBooks.com

أنا أطلب من جيش مصر الباسل الجيش الشريف، الَّذي دخل المعارك وراء المعارك من أجل مصر، أريد من هذا الجيش: أن يفضَّ هذا الاشتباك ويتحمَّل المسؤوليَّة، ويعيِّن رئيس المحكمة الدستوريَّة، فلم يعُد يكفي أن يُعيَّن نائب الرئيس؛ لأن نائب الرئيس هو من الرئيس، بل هو الرئيس عينه، والشعب رافض هذا النظام، ونحن نرفض هذا النظام، ونحرص على الدولة، هناك فرق بين الدولة والنظام، النظام يذهب والدولة باقية، والجيش هو من أوَّل مؤسَّسات الدولة، وهو الَّذي ينبغي أن يحمي مصر عند اللزوم والضرورة.

أنا لا أقول للجيش: تحمَّل مسؤوليَّة الحكم. لا، لا أريد أن يحكمنا الجيش مرَّة أخرى، ولكن أريد أن يظلَّ الجيش حاميًا للأمة، وحاميًا لحقوق الشعب، والَّذي نستطيع أن نقوله الآن: إن على الجيش أن يتسلَّم الأمر، ليُسَلِّمه إلى المدنيِّين، لا أن يُسلَّم إلى نائب الرئيس؛ لأنَّه من الرئيس، ولا نستطيع أن يُسلِّمه إلى رئيس مجلس الشعب؛ لأنَّ مجلس الشعب مزوَّر، كلُّ الشعب يعرف أنَّه مُزَوَّر، حتَّى حسني مبارك نفسه قال: يجب أن تنظر محكمة النقض في الطعون.

وكانوا قبل ذلك لا يبالون بالطعون، ولا يبالون بشيء، القضاء يقضي وهم يقولون: المجلس سيِّد قرارِه.

أريد من الجيش أن يُعَيِّن رئيس المحكمة الدستوريَّة، ويكون هو الرئيس المؤقَّت للجمهوريَّة، ويتولَّى الإجراءات بعد ذلك بتكليف حكومة انتقاليَّة، وعمل لجنة حكماء لوضع دستور مؤقَّت، إلى أن ينتخب مجلس تأسيسي يضع دستورًا، ويقرُّه تمامًا، وتستمرُّ الإجراءات بعد ذلك. هذا ما أرجوه من الجيش المصري.

QaradawiBooks.com

وأنا أدعو الله ﷻ، أدعــوه من كلِّ قلبي أن ينقــذ مصر، وأن يكتب الخلاص لها، وأن يجعل خلاص مصر أقرب ما يكون، اللهمَّ إنَّا نسألك يا ربَّ العالمين، ندعوك كما أمرتنا فاستجبْ لنا كما وعدتنا، اللهمَّ أنقذ مصر، اللهمَّ أنقذْ مصر من كلِّ خطر، ومن كلِّ سوء.

اللهمَّ انصرْ هذا الشباب، شباب مصر البرآء الشرفاء، اللهمَّ افتحْ لهم فتحًا مبينًا، واهدِهم صراطًا مستقيمًا، وانصرْهم نصرًا عزيزًا، وأتمَّ عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتك، وانشرْ عليهم فضلك ورحمتك.

اللهمَّ عليك بالحُكَّام الظالمين، اللهمَّ خُذْهم أخذَ عزيزٍ مُقْتَدِر، اللهمَّ خُذْهم أخذَ عزيزٍ مُقْتَدِر، اللهمَّ إنَّا نسألك يا ربَّ العالمين، يا مَن أهلكت ثمود بالطاغية، وأهلكت عادًا بريح صرصر عاتية، خُذ هؤلاء الحاكمين الظالمين أخذة رابية، ولا تُبقي لهم من باقية.

اللهم إنَّا نســألك العفو والعافية في ديننا ودنيانــا وأهلينا وأموالنا، اللهمَّ اســترْ عَوْرَاتنا، وآمِنْ رَوْعَاتنا، واحفظْنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أَيْمَانِنا وعن شــمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمَتِــك أن نغتال من تحتنا، اللهمَّ آمين.

ادعوا الله يستجبْ لكم.

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إلٰه إلَّا هو، إليه المصير، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، يسبِّح له ما في الســماوات وما في الأرض، له الملك ولــه الحمد وهو على كلِّ شيء قدير.

QaradawiBooks.com

وأشهد أن سيَّدنا وإمامنا وأســوتنا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله، البَشِــير النَّذِير والسِّــراج المُنِير، صلوات الله وســلامه عليه، وعلى آله وصحبه، ومَن دعا بدعوته واهتدى بسُنَّته وجاهد جاهده إلى يوم الدين.

(أمَّا بعد)

فيا أيُّها الأخوة المسلمون، يجب علينا عدَّة أمور:

**الأمر الأوَّل: دعوة إلى قنوت النوازل:**

أدعو المســلمين، وخصوصًا أئمَّة المساجد أن يقنتوا قنوت النوازل، هناك قنوت معروف اســمه قنوت النــوازل، حينما تنــزل بالأمة نازلة، يدعون ربهم ﷻ أن يكشــف الغمَّة، ويفرِّج الكُربة، وينصر الأمة. فعلى أئمَّة المساجد أن يدعو الله، وعلى الأفراد المسلمين أنفسهم، وخصوصًا في الصلوات الجهرية، بعد الركعة الأخيرة يقف ويدعو الله ﷻ.

**الأمر الثاني: صلاة الغائب على أرواح الشهداء:**

إننا ســنصلِّي صلاة الغائب على أرواح الشــهداء، الَّذين سقطوا في معركة الحقِّ ضــدَّ الباطل، والعــدل ضدَّ الظلم في مصــر وفي تونس، للأسف لم نصلِّ على شــهداء تونس، ولكن الصلاة باقية، نصلِّي على شهداء مصر، وعلى شهداء تونس صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة.

**ترحيب بتلاميذ القرضاوي:**

ثم نبدأ اليوم ملتقى تلاميــذ القرضاوي، هؤلاء التلاميذ الَّذين جاؤوا من بلاد شتَّى، إلَّا إخواننا في مصر لم يستطيعوا أن يأتوا؛ لأن سفارة قطر الَّتي يأخذون منها التأشــيرة أغلقت أبوابها من عدَّة أيام، لأنَّها في منطقة

QaradawiBooks.com

ساخنة، عند مسجد مصطفى محمود، فالشباب معظمهم لم يستطيعوا أن يأتوا إلَّا قليلًا منهم، فأنا أُحيِّي هؤلاء الشباب، وهم علماء، لا تظنُّوا أنَّهم شباب، هم أساتذة جامعات، ومؤلِّفون، وعلماء، ودعاة، أُرحِّب بهم، وسنبدأ اليوم في المساء حفلة الافتتاح في مركز التعريف بالإسلام (فنار).

**مهرجان نصرة الثورة المصريَّة:**

الأمر الأخير: بعد الصلاة هناك مهرجان خطابي، يتحدَّث فيه بعض الإخوة عن أحداث مصر وقضيَّة مصر، أسأل الله تبارك وتعالى أن يؤيِّد مصر وأهلها برُوح من عنده، اللهمَّ أيِّديهم برُوح من عندك، اللهمَّ أمدَّهم بجند من جندك، اللهمَّ احرسهم بعينك الَّتي لا تنام، واكلأْهم في كنفك الَّذي لا يُضام، اللهمَّ افتح لهم فتحًا مبينًا، واهدهم صراطًا مستقيمًا، وانصُرْهم نصرًا عزيزًا.

اللهمَّ خذِ الظالمين أخذَ عزيز مُقْتَدِر، اللهمَّ لا تُمْهِلْهم، اللهمَّ لا تمهلهم، اللهمَّ إنَّك أمليت لهم ما أمليت، فخذهم الآن أخذًا أليمًا شديدًا، اللهمَّ خذهم أخذًا أليمًا شديدًا، اللهمَّ إنَّا نسألك العفو والعافية في الدِّين والدنيا والآخرة، اللهمَّ إنَّا نسألك العفو والعافية في الدِّين والدنيا والآخرة.

اللهمَّ يا كاشف الكربات، ويا مجيبَ الدعوات، ويا منزِّل الرحمات، ويا سميعَ الأصوات، نسألك أن تُعزَّ الإسلام والمسلمين، وأن تؤيِّد الحقَّ، ودعاة الحقِّ، اللهمَّ آمين يا رب العالمين.

ربَّنا اغفرْ لنا ولإخواننا الَّذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا، ربَّنا إنَّك رؤوف رحيم.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

عباد الله، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارك على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وأقِم الصلاة، إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

(٤ فبراير ٢٠١١م)

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

# كلمة الشيخ يوسف القرضاوي في مهرجان تأييد الثورة المصريَّة بالدوحة[١]

بســـم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، ولا عدوان إلَّا على الظالمين، وأزكى صلوات الله وتسليماته على مَن أرسله الله رحمة للعالمين، وحجَّة على النَّاس أجمعين، سيِّدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا ومعلِّمنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومَن اتَّبع هداه إلى يوم الدين.

(وبعد)

أيَّها الإخوة الأحِبَّة، أيُّها الإخوة في مَيْدان التحرير، وفي كلِّ جوامع مصر، وفي كلِّ مدن مصر ومحافظاتها، كلُّ مَن قاموا يحتجُّون من أجل الكرامة والعزَّة والحريـــة، من أجل أن تنال مصـــر حريتها، من أجل أن تقول: لا. إذا أرادت أن تقول: لا. وقـــد قال بعضهم: يُعجبني من الرجل إذا سيم الخسف أن يقول: لا. بملء فيه[٢].

(١) أقيم المهرجان بمســـجد عمر بن الخطاب بالدوحة، بعد الخطبة، يوم جمعة الرحيل. وقد تحدث فيه عدد من الإخوة: الدكتور علي القرداغـــي، والدكتور أحمد الحمادي، والدكتور محمد الشـــيب، والدكتور علي المحمدي، والشيخ عبد السلام البســـيوني، والشيخ أكرم كساب، وكانت هذه الكلمة هي الختام.

(٢) رواه البلاذري في أنساب الأشراف من قول زياد بن أبيه (٢٠١/٥)، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، نشر دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

QaradawiBooks.com

والحمد لله مصر ـ بشـبابها الأطهـار والأخيار الأبرار الشـرفاء ـ قد اسـتطاعت أن تقول: لا. أن تقول للظلمة: لا، لم أعد أقبل الظلم، لم أعد أرضى الذلَّ. طالما أذلُّوا هذا الشعب الكريم، وطالما صبر الشعب وصابر، حتَّى جاء اليوم الَّذي تقول فيه مصر، تقول على لسان شعبها الَّذين خرجوا من بيوتهم، لا يبغون شيئًا إلَّا نصرة الحقِّ، كما كان المهاجرون الأوَّلون، الَّذين خرجوا يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون.

شبابنا في مصر هم هؤلاء الصادقون، قالوا لفراعنتهم: لا. اجتمع عليهم فرعون وقارون وهامان، أو عدَّة هوامين، وعدَّة قوارين، وهؤلاء جميعًا وقفوا مع فرعون ضدَّ هؤلاء الشباب، لكن الشباب أبَوا إلَّا أن يصرُّوا على موقفهم، أن يقولـوا: لا، نريد حقَّنا في الحرية، وفي الكرامـة، وفي العزَّة، ومصر إذا قالت: لا. استطاعت أن تحصل على ما تريد، مصر الَّتي نصرت الإسلام أيَّام هوجم الإسـلام، هوجم الإسلام من الشـرق، وهوجم الإسلام من الغرب، فيما سمَّوه «الحروب الصَّلِيبيَّة»، وسمَّاه علماؤنا بـ «حروب الفرنجة»، الغرب سمَّاها «الحروب الصَّلِيبيَّة»، ونحن سمَّيناها «حروب الفرنجة»، يعني حروب الاستعمار الفرنجي لبلادنا، اسـتطاعت مصر أن تردَّ إلى المسلمين حقَّهم، صلاح الدين الأيوبي جاء مبعوثًا من نور الدين محمود، وقد بدأ الجهاد من عماد الدين زنكي، وابنه نور الدين محمود، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي، استطاعوا بمصر أوَّلًا وبدمشق بعدها أن ينتصروا، فإذا أردتَ أن تحصل على النصر فلا بدَّ أن تجمع القوى المختلفة.

اسـتطاع صلاح الدين الأيوبي، ومن قبله نـور الدين محمود أن يجمعوا بين مصر والشام، وكان لمصر القِدْح المُعلَّى بحكم موقعها،

QaradawiBooks.com

وبحكم عددها، فعدد مصر أكبر باستمرار، انتصرت مصر على الصلبيين، وانتصرت مصر على التتار، التتار أسقطوا بغداد، وأسالوا الدماء أنهارًا في سنة (٦٥٦هـ)، واستطاع الجيش المصري بقيادة المظفَّر سيف الدين قطز القائد المملوكي، استطاعوا أن ينتصروا على التتار بعد سنتين في سنة (٦٥٨هـ)، لم تمُرَّ سنتان حتَّى انتصر الإسلام على التتار، الَّذين كان شعار النَّاس في هذا الوقت: إذا قيل لك إنَّ التتار قد انهزموا فلا تصدِّق. نفس أسلوب: القوَّة الَّتي لا تُقهَر (إسرائيل). تشيع أنَّها قوَّة لا تقهر، وشوكة لا تُكسَر، فاستطاع هؤلاء أن يكسروا شوكة التتار، وأن يقهروهم في يوم الجمعة، في (٢٥ رمضان ٦٥٨هـ).

مصر لها فضلها، ولها دورها في نصرة الإسلام، ولها دورها في نصرة الثقافة الإسلاميَّة والثقافة العربيَّة، هي الَّتي حملت اللواء ألف سنة أو تزيد، وهناك ناس يريدون أن يُخرجوا مصر من معركة الإسلام، ومن معركة الدعوة إلى الإسلام، ومن معركة الدفاع عن الإسلام، ويأبى الله إلَّا أن تظلَّ مصر في دورها.

نحن هنا مع مصر، نحن في هذا المسجد، مسجد عمر بن الخطاب بالدوحة، آلاف الشباب، جاؤوا من أنحاء قطر لهذه الجمعة تحيَّة لمصر، وتحيَّة لشباب مصر، وتحيَّة لجمعة الحسم، وجمعة الرحيل، أو جمعة الخلاص، سمِّها ما تسمِّيها، إنَّها جمعة الإصرار على أن يرحل الظالمون، ولا بد أن يرحلوا.

ما عاد لهم بقاء بعد أن تلطَّخت أيديهم بالدماء، بعد أن أرسلوا البلطجيَّة والشرطة السرية العميلة لتضرب الشباب من فوق السطوح،

QaradawiBooks.com

وتفقأ أعينهم، وتكسر عظامهم، وتسلِّط الرَّصاص الميري ـ رصاص الشرطة الرسميَّة ـ إلى صدور هؤلاء الشباب.

ما عاد لهؤلاء الَّذين قتلوا من الشعب مَن قتلوا، وجرحوا من الآلاف مَن جرحوا، وفعلوا بهم ما فعلوا، ما عاد لهم إلَّا الرحيل، وإلا ازدادت الخسائر، وازدادت الدماء. يكفيهم هذه الدماء، ربَّما يعفو الشعب عنهم، أو يشاء الله أنَّهم لا يريدون أن يرحلوا ليحاكموا محاكمات علنيَّة، وأنا حقيقة أفضل هذا، ألا يذهب المجرمون بجرائمهم ويتركوا البلد ويرحلوا. كأن الله يريد أن يقفوا أمام المحاكم، المحاكم المدنية ـ ليست كمحاكم مبارك الَّتي أنشأها بقراراته العسكريَّة وتحاكم المدنيِّين محاكمات عسكريَّة، تحكم على البرآء بما لم يفعلوه ـ يريد الله أن يحاكم هؤلاء أمام الشعب، أمام قضاء الشعب، القضاة الحقيقيون، القضاة الثقات العدول الأمناء.

إنِّي لمطمئن كلَّ الاطمئنان أنَّ هذا الشباب سينتصر، هذا الشباب سينتصر؛ لأنَّ هذه سُنَّة الله، الحقُّ قد يتأخَّر نصره، لكن في النهاية لا بدَّ من النصر، ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٧، ٨] هذا قانون: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾، مثل (مَن زرع حصد). ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۞ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۞ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: ٤ ـ ٦]، الَّذين سقطوا شهداء ليسوا خسارة، الشهيد ليس خسارة، إنَّما الشهيد له رصيد عند الله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

إنِّي مطمئنٌ تمام الاطمئنان، إلى أنَّ دموع اليتامى، وأنَّات الثكالى، ودعوات المظلومين هذه، لن تضيع عند الله أبدًا، حينما أرسل النبي ﷺ

QaradawiBooks.com

معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: «**اتَّقِ دعوةَ المظلوم، فإنَّها ليست بينها وبين الله حجاب**»[١]، وفي حديث آخر: «**اتَّقِ دعوة المظلوم، وإن كان كافرًا، فليس بينها وبين الله حجاب**»[٢]. لأنَّ الله لا يرضى الظلم، لا لمسلم ولا لكافر، ولا لبَرٍّ ولا لفاجر، لأنَّ السماوات والأرض قامت بالعدل، وقامت بالحقِّ، والله أرسل النبيين جميعًا برسالةٍ واحدة، وهدف واحد، وهو قيام العدل بين الناس: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]، ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩]، أنا مطمئنٌّ أنَّ العدل سينتصر، وأنَّ الظلم سيندحر، هذه الدعوات لن تضيع عند الله.

**أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وتَزْدَرِيهِ ... ومَا يُدْرِيكَ مَا صَنَعَ الدُّعَاءُ**
**سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي ولَكِنْ ... لَهَا أَمَدٌ ولِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ**
**فَيُمْسِكُهَا إِذَا مَا شَاءَ رَبِّي ... ويُرْسِلُهَا إِذَا نَفَذَ القَضَاءُ**[٣]

نحن نستعين على حكم الفراعنة في مصر، على مبارك وأعوانه وزبانيته والبلطجيَّة الَّذين يُعدُّهم ويرسلهم في المُهمَّات، نستعين عليهم بدعاء السحر وسهام القدر، وكلِّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرَّه.

فيا شباب مصر في مَيْدان التحرير، وفي جامع القائد في الإسكندريَّة، وكلِّ أنحاء مصر، في المنصورة وطنطا والمحلة والزقازيق ودمنهور وكفر الدوَّار، وكلِّ مصر، كل مدن مصر، كل قرى مصر، كل أبناء مصر، كلُّهم

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في الزكاة (١٤٩٦)، ومسلم في الإيمان (١٩)، عن ابن عباس.
(٢) رواه أحمد (١٢٥٤٩)، وقال مخرِّجوه: إسناده ضعيف. وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (١١٩)، عن أنس.
(٣) المستطرف صـ ١١٧.

QaradawiBooks.com

في الداخل والخـارج، وكل أحرار العرب، أحـرار العالم كلهم معكم، العرب جميعًا، والأحرار جميعًا.

نحن هنا في مسـجد عمر بن الخطاب بالدوحة، معنا إخوة من كلِّ بلاد العرب، ومن كلِّ بلاد الإسـلام، معنا هنود وباكستانيُّون وبنغاليُّون وبورميُّون وأتراك وإندونيسيُّون، وجاليات من كلِّ بلاد العرب، ومن كلِّ بلاد الإسـلام، كلُّهم معكم، كلُّهم مؤيِّد لكم، كلُّهم يدعو لكم في ليله ونهاره، في صباحه ومسائه، في سحره، وفي خلوته، الجميع يدعو لكم أن ينصركـم الله. نحن هنـا نوجِّه دعواتنـا إلى الله، دعـوات تهزُّ قوائم العرش، لأنَّها من مظلومين يحملون الحقَّ، ولا يؤيِّدون الباطل.

نحن ندعو الله تبارك وتعالى أن يمدَّكم برُوح من عنده، وأن يؤيِّدكم بجند من جنده، وأن يحرسكم بعينه الَّتي لا تنام، وأن يكلأكم في كنفه الَّذي لا يُضام، وأن يهديكم صراطًا مستقيمًا، ويفتح عليكم فتحًا مبينًا، وأن ينصركم نصرًا عزيـزًا، وأن يتمَّ الله عليكم نعمته، ويُنزل في قلوبكم سكينته، وينشـر عليكم فضله ورحمته، وأن يأخذ الظالمين المُتَجَبِّرين الفراعين أخذًا أليمًا شديدًا، أخذ عزيزٍ مُقْتَدر.

اللهمَّ ربَّ العالميـن، وأمان الخائفين، وغوث المسـتغيثين، وجار المستجيرين، وأكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، اللهمَّ يا ربَّ العالمين، أهلك الجبابرة الظالميـن، اللهمَّ لا تُمهلهم، اللهـمَّ لا تُمْلِ لهم، اللهمَّ خذهم أخذَ عزيزٍ مقتدر، اللهمَّ يا مَـن أهلكت ثمود بالطاغية، وأهلكت عادًا بريح صرصرٍ عاتية، خُذ هذه الطغمة الباغية، ولا تبقِ لها من باقية.

اللهمَّ احمِ مصر واحرسـها من كلِّ سوء، اللهمَّ احرس مصر من كلِّ سوء، اللهمَّ احفظ مصر من كلِّ شـرٍّ، اللهمَّ هيِّئ هذا الشباب للمستقبل

QaradawiBooks.com

الكبير لمصر يا رب العالمين، اللهمَّ هيِّئهم لقيادة مصر بالحقِّ لا بالباطل، وبالعدل لا بالظلم.

﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۞ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٤، ٥].

ربَّنا اجعلْنا مقيمي الصلاة ومن ذريَّاتنا، ربَّنا وتقبلْ دعاء، ربَّنا اغفرْ لنا ولوالدينا وللمؤمنين يومَ يقومُ الحساب، اللهمَّ آمين.

(٤ فبراير ٢٠١١م)

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# من كلمة الشيخ القرضاوي
# في افتتاح الملتقى العلمي الثاني لتلاميذ القرضاوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن اتبع هداه.

(وبعد)

إنَّ من خصائص هذه المدرسة «مدرسة تلاميذ القرضاوي»: أنَّها تعيش في هموم الأمة، فليس بعالمٍ مسلم من يعيش للكتب فقط، ومهمَّته أنَّه يقرأ ويكتب، ولا شأن له بالمجتمع، لا بدَّ من القراءة، ولا بدَّ من الكتابة، ولا بدَّ من أن يجمع بين الحفظ والفهم، لا أريد أن أقلِّل من قيمة الحفظ كما يقول بعض الناس: إنَّنا لسنا في زمن الحفظ! لا، بل لا بدَّ للعالم من الحفظ، إذا لم يكن العالم يحفظ القرآن، ويحفظ الأحاديث، بماذا يبلغ الناس؟! هل يذهب إلى الكمبيوتر وهو على المنبر؟! يجب أن يحفظ بعض الأحاديث، وبعض الحكم، وبعض الأشعار، لا بدَّ ولكن من المهمِّ كذلك: أن يُعنى بهموم الأُمَّة. مَن لم يهتمَّ بأمر المسلمين فليس منهم.

نحن جزءٌ من هذه الأُمَّة، والعالِم عليه مهمَّة كبيرة، ألَّا ينفصل عن أُمَّته ولا ينعزل عن همومها وقضاياها، وهذا ما جعلني أهتمُّ بقضايا المسلمين، كلِّ المسلمين، في آسيا، في أفريقيا، في أوربا، الأقليَّات

QaradawiBooks.com

المختلفة، وهذا ما جعلنا نُقيم مجلسًا للإفتاء والبحوث في أوربا، فقد كانت من أهم أهدافه الإفتاء للأقلِّيَّة المسلمة هناك.

بعض إخواننا ـ سامحهم الله ـ عابوا علينا هذا، وأنَّ الفتوى لا تتغيَّر بتغيُّر المكان، وأنَّه لم يقُلْ أحد بهذا إلَّا ابن القيِّم، مع أنَّ المكان يُؤَثِّر في الإنسان كما يُؤَثِّر فيه الزمان، الإنسان يعيش في مكانٍ وزمان، لماذا يُؤَثِّر الزمان ولا يُؤْثِّر المكان؟! ومَن يعيش في دار أرض الإسلام غير مَن يعيش في غير دار الإسلام، والبدوي غير الحضري، حتَّى إنَّ له أحكامًا خاصَّة في بعض الأمور، والحديث يقول: «**من سكن البادية جفا**»[1]. فجعل العيش في البادية يُؤثِّر في طباع الشخص فيكون عنده شيءٌ من الجفاء.

فنحن نقول: إنَّنا نهتمُّ بهذه القضايا كلِّها، ونرى أنَّ هذه المدرسة تهتمُّ بقضايا المسلمين، في كلِّ مكان، لا تهمل مكانًا دون مكان، وهذا ما جعلني أهتم بقضيَّة فِلَسْطين، القضيَّة المحورية، قضيَّة الأمة الإسلاميَّة الأولى، وقضيَّة كشمير وقضيَّة أفغانستان، وشاركتُ في قضيَّة أفغانستان، حتَّى إنِّي ذهبتُ للصلح بين الإخوة الأفغانيين، وكانوا أوشكوا أن يختلفوا، خصوصًا الأربعة الَّذين كانوا متقاربين فيما بينهم: عبد ربِّ الرسول سيَّاف، وحكمتيار، وبرهان الدين ربَّاني، ويونس خالصي. كادوا يختلفون، وذهبت وأنا راقد على ظهري إلى مدينة لاهور، العاصمة الثقافيَّة لباكستان، مدينة «الجماعة الإسلاميَّة». وكان الَّذي ذهب بي أخونا الداعية المعروف الشيخ عبد المجيد الزِّنْداني، وقال لي: لقد

(١) رواه أحمد (٣٣٦٢)، وقال مخرِّجوه: حسن لغيره. وأبو داود في الصيد (٢٨٥٩)، والترمذي في الفتن (٢٢٥٦)، وقال: حسن غريب. والنسائي في الصيد (٤٣٠٩)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٦)، عن ابن عباس.

QaradawiBooks.com

أرسلك الله لتُصلح بين الإخوة. وكنتُ قد أصابتني الآلام في ظهري، قلتُ له: أنا لا أستطيع أن أتحرك، والأطباء قالوا لي: تجلس على ظهرك على شيء خشن: خشب أو غيره، وأنا لا أستطيع أن أذهب إلى بيشاور. والشيخ عبد المجيد الزنداني سواق حُطَم، فقال: توكَّل على الله وهو شافيك. وذهبتُ إلى هؤلاء الإخوة، وأنا والله، ما اجتمعتُ معهم إلَّا وأنا نائم على ظهري، واتفقتُ معهم على اتفاقات كتبتُها بيدي، ثمَّ سافرتُ وأنا لا أكاد أستطيع أن أمشي على قدميَّ، وإن كانوا ـ سامحهم الله ـ بعد ذلك أضاعوا هذه الاتِّفاقات.

فأنا أهتم ـ والحمد لله ـ بقضايا الأمة الإسلاميَّة، وأنصح أبنائي وتلاميذي أن يرثوا هذا عنِّي ممَّا يرثونه، نحن حريصون على أن نورث العلم والفكر والمنهج، ونورث الروح أيضًا، فأنا أريد أن تكون روح أبناء هذه المدرسة هي الروح الإسلاميَّة، الَّتي تهتمُّ بقضايا الأمة صغيرها وكبيرها. وهذا ما جعلني أهتمُّ بكلِّ القضايا.

## اهتمامنا بقضيَّتنا الحاليَّة: ثورة مصر:

وحينما قال لي بعض الناس: نراك مهتمًّا بقضيَّة تونس كأنَّك تونسي؟! قلت: نعم، أنا تونسي، وأنا مغربي، وأنا مصري، وأنا قطري، وأنا باكستاني وأنا كلُّ الأُمَّة الإسلاميَّة، هكذا ينبغي أن نحمل همَّ الأُمَّة الإسلاميَّة في كلِّ مكان. هذا ما جعلني أحمل همَّ الشباب الَّذي وقف في مَيْدان التحرير في مصر، وقف في كلِّ المدن، ليست القاهرة وحدها.

والله كان يُكَلِّمني من ساعة أخونا الشيخ أحمد المَحَلَّاوي في الإسكندريَّة، يقول لي: لو رأيت الناس، لظننتَ أنَّ الإسكندريَّة برجالها ونسائها وأطفالها، خرجوا من بيوتهم ليعبروا عن سخطهم على هذا

QaradawiBooks.com

النظام المستبدِّ، ويُعَبِّروا عن تجاوبهم مع هؤلاء الشباب الَّذين أرادوا العدل وكرهوا الظلم، وأرادوا الحقَّ وقاوموا الباطل. هذا ما جعلني أعيش في قضيَّة مصر، وأقدم عدَّة بيانات في الجزيرة ومن مكتبي.

ومواقفي أصبحت معروفة، أنا ضدَّ النظام، بعض الإخوة يقول لي: ستُحْرَم أن تذهب إلى مصر. فأقول: وإن لم أذهب إلى مصر، ولكنِّي والله عندما يأتي الأوان سأذهب إلى مصر، وليُمسكوا بي إن شاؤوا، ماذا سيحدث؟! لقد جرَّبنا السجون والحمد لله، واعتدنا على «البُرش». ونسأل الله ﷻ أن يُؤَيِّد الإخوة بنصره.

هؤلاء الشباب الصابرون المصابرون المرابطون، الَّذين خرجوا احتسابًا لله، وقيامًا لهذا الحق، وقاموا عن الشعب المصريِّ كلِّه، قاموا بفرض الكفاية عن الشعب المصريِّ.

وأسأل الله الهداية لبعض العلماء، الَّذين التبس عليهم الحقُّ بالباطل، أو آثروا الدنيا على الآخرة.

(٤ فبراير ٢٠١١م)

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

# خطبة القَسَم(١)
# في جمعة التنحِّي بمسجد عمر بن الخطاب بالدوحة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأشهد ألا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، خصَّنا بخير كتاب أُنزل، وأكرمنا بخير نبي أُرسل، وجعلنا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس؛ نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونؤمن بالله، وأشهد أن سيِّدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا ومعلمنا محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمةً للعالمين، وحجة على النَّاس أجمعين، ونعمة على المؤمنين؛ يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، اللهمَّ صلِّ وسلم وبارك على هذا الرسول الكريم، ذي الخلق العظيم، وارضَ اللهمَّ عن آله وصحابته، وأحينا اللهمَّ على سنته، وأمتنا على ملته، واحشرنا في زمرته، مع الَّذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

(أمَّا بعد)

فيا أيُّها الإخوة المسلمون..

(١) سميت جمعة القسم؛ لأني أقسمت فيها بأنَّ هذا الشباب منتصر، وأن إرادة الله تأبى غير ذلك.

QaradawiBooks.com

## مكانة مصر بين دول العالم:

دخلت ثورة مصـــر ـ الثورة الَّتي أصبحت معلمًـــا من معالم التاريخ المعاصر ـ دخلت يومها الثامن عشـــر، وترقب النَّـــاس نتائجها في كل مكان: العرب، والمســـلمون، والأحرار في العالـــم، فمصر لها مكانتها، مصر بلد الحضارة، وبلد الإيمان.

## مكانة مصر التاريخيَّة:

منذ عهد الفرعونيَّة الوثنيَّة كانت بلد الإيمان، بالإيمان بنوا الأهرام، الأهرام بنوها لملوكهـــم الَّذين كانوا يعتقدون فـــي ألوهيَّتهم، فبنوا لهم الأهرام ليخلُدوا بعد موتهم، كان الإيمان أساسًا في هذا البلد منذ العصر الفرعوني، ثمَّ دخلت مصر في الديانة المسيحيَّة، تبنت الديانة المسيحيَّة، فأخذتها بقوة، ودافعت عن المســـيحيَّة، واصطدمـــت بالرومان مع أنَّهم كانوا مســـيحيين مثلهم، ولكنَّهم كانوا يخالفونهـــم في المذهب، هؤلاء مذهبهم مذهب اليعاقبة، الشعب المصري، والرومان مذهب الملكانيَّة، وقامت اضطهادات، وكانت عصور ســـموها عصور الشهداء، قدموا فيها آلاف الشهداء، ثمَّ دخلت مصر في الإسلام فاحتضنت الإسلام ودافعت عنه، وكان لهـــا نصيبها في حـــروب الفرنجـــة الَّتي ســـماها الغربيُّون: «الحروب الصَّلِيبيَّـــة»، فدافعت أمام الفرنجة وأمـــام الغربيِّين الأوربيِّين الصليبيِّين، وأسرت ملكهم لويس التاسع في دار ابن لقمان بالمنصورة، وكان لها دورها في حروب التتار الَّذين أســـقطوا بغداد، وأسالوا الدماء أنهارًا، كانت تســـقط من الميازيب ـ المواســـير ـ من ســـطوح المنازل، وأصبح نهر دجلة نهرًا أسود ممَّا ألقي فيه من آلاف وملايين الكتب سنة ٦٥٦هـ، وفي سنة ٦٥٨هـ بعد سنتين أو أقل انتصر الإسلام، وأخذ بثأره

QaradawiBooks.com

من التتار في معركة من معارك التاريخ الحاسمة تسمى «معركة عين جالوت» ـ قرية في فِلَسْطين ـ قاد الجيشَ المصريَّ فيها المظفرُ سيفُ الدِّين قُطُز، وانتصر في هذه المعركة على التتار انتصارًا لم تقم لهم فيها بعدها قائمَة من الناحية العسكريَّة.

## دور مصر في خدمة الإسلام:

كانت مصر هكذا، دافعت عن الإسلام عسكريًّا، ثمَّ دافعت عنه فكريًّا وثقافيًّا وعلميًّا، فكانت القبلة الثقافيَّة للمسلمين، وكان أزهرها الَّذي أنشئ في أوَّل الأمر ليكون ناشرًا للمذهب الإسماعيلي من مذاهب الشيعة، فأصبح ـ بعد أن دخل صلاح الدين الأيوبي إلى مصر ـ أصبح قبلة للعالم السني، أصبح هو المأوى والمرجع الأخير لأهل السُّنَّة في العالم؛ لذلك يهتم النَّاس عامَّة: العرب والمسلمون والعالم بما يجري في مصر.

## سلميَّة الثورة المصريَّة:

هؤلاء الشباب الَّذين قاموا بهذه الثورة، ثورة الخامس والعشرين من يناير، كانوا مثلًا يُحتذى؛ لم يحملوا سلاحًا، لم يميلوا إلى العنف، إنَّما يريدون أن يُحَقِّقوا مطالبهم بالكلمة والتظاهر السلمي والهتاف، لا شيء أكثر من ذلك، الَّذين استخدموا العنف ضدَّهم هم: حسني مبارك ورجاله وحكومته، قاوموا السَّلْم بالحرب، قاوموا القلم بالسَّيف، قاوموا اللسان بالسِّنان، وقتلوا مَن قتلوا مِن هؤلاء الشباب، قتلوهم بالرَّصاص الحيِّ، وجهوا الرَّصاص الحي إلى صدورهم، أمروا جنودهم أن يضربوا هؤلاء الشباب، يقتلوهم قتلًا، بل أكثر من ذلك رأينا ورأيتم ورأى النَّاس السيارات الَّتي تدهس النَّاس دهسًا، سيارة شرطة كبيرة ـ عرف بعد أنَّها

QaradawiBooks.com

مسروقة من السفارة الأمريكيَّة ـ دهست عشرين شـــخصًا، رأيناها وهي تصول وتجول، وتذهب وتعود، وتدوس على البشـــر، كأنَّهم صراصير، لا أقول كأنَّهم دجاج أو كلاب أو هـــرر. في مرَّة من المرات، كنت راكبًا مع سائقي، فأحدث في الســـيارة حركة كادت تقلب السيارة، فقلت له: ما هذا؟ قال: تفاديت قطَّة.. قطَّة..! كاد يعمل حادثة بالســـيَّارة؛ لأنَّ هذه رؤح! هؤلاء يقتلون البشر ولا كأنَّهم قطط، هذه كلها في سجلات حسني مبارك، وما له من الحســـن شـــيء، ولا من البركة شيء، ولا من الحمد شيء، اسمه ضده، مبارك يتحمل مسؤوليَّة هؤلاء القتلى، الَّذين عُدوا في آخر إحصاء فكانوا ثلاثمائة وأربعين شهيدًا من الشهداء، غير الآلاف من الجرحى الَّذين أصيب بعضهم بعاهات مستديمة ومعوقات في أبدانهم، هو الَّذي أرســـل «البلطجيَّة» المجرمين، وأرســـل معهم البغال والخيول والجمال، ومعهم أيضًا الأسلحة البيضاء: المطاوي والسكاكين، وأرسل القناصة يقتلـــون النَّاس من فوق ســـطوح العمارات وســـطوح الفنادق؛ يصطادونهم من فوق الســـطوح، قتلوا عشـــرة في يومين، حسني مبارك مســـؤول عن هذه الدمـــاء، ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائـــدة: ٣٢]. هؤلاء لم يقتلوا نفسًـــا، ولم يفســـدوا في الأرض، بل خرجـــوا يطلبـــون حقوقهم، يطلبـــون عزتهم وكرامتهم وكرامة قومهم، لماذا يقتلون؟ حسني مبارك مسؤول عن هذا، وهو مســـؤول أيضًا عمَّا حدث لمصر، عن ســـرقة أمـــوال مصر، ونهب ثروات مصر، وأراضي مصر، ليكوِّن له ولأنصـــاره ولأصهاره ولأولاده ولأتباعه ثروات في الخارج، قدرت ثروات حسني مبارك ما بين ٤٠ ـ ٧٠ مليارًا، من أين جمعها؟ وهو رجل فقير، من أسرة فقيرة، بل قدر الخبراء والمتتبِّعون أنَّ ما أخرج مـــن الثروات والأموال إلـــى خارج مصر يقدر

QaradawiBooks.com

بثلاثة تريليونات، والتريليون مليون مليون، ثلاثة تريليونات ثروة هائلة؛ ولذلك يقوم بعض القانونيِّين والمحامين الدوليِّين الكبار من رجال مصر برفع دعوى ودعاوى، وتتبع لهذه الثروات في سويسرا ولندن وباريس وبرلين وأمريكا ليستردوا ثروات مصر إليها.

**من فضائل الثورة المصريَّة:**

هذه الثورة العظيمة الَّتي علَّمت النَّاس كيف تكون الثورات، لقد استفادوا من ثورة تونس، ولا شك أنَّ لها الفضل، ولكنَّها تفوقت عليها وسبقتها، بما أقامت من مُثل، أصبحت مدرسة بل جامعة يتعلم النَّاس فيها كيف يعيشون إخوة، كيف يعيشون متحابين، كيف يعيشون متساوين، لا فرق بين غني وفقير، لا فرق بين شريف ووضيع، لا فرق بين متعلم وأمي، لا فرق بين قروي ومدني، لا فرق بين مسلم ومسيحي، لا فرق بين رجل وامرأة، الكل صُهروا في بوتقة واحدة، يخدم بعضهم بعضًا، ويساعد بعضهم بعضًا، أبناء الأسر الغنية والمترفة جاؤوا وناموا على الأرض، ويخدمون إخوانهم، الفتيات الشابات الجامعيات يحملن أكياس الزبالة ليذهبن إلى النَّاس بعد الأكل، حتَّى تظل الأرض الَّتي يعيشون عليها نظيفة، ويظل الرجل أو المرأة حينما يأكل يحمل الزبالة أو القمامة في يده، لا يرميها؛ ينتظر حتَّى يأتي من يحمل الزبالة، مجتمع هائل، مجتمع رائع، يحرس بعضهم بعضًا، ويؤثر بعضه بعضًا، ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]. كأنَّهم مجتمع الأنصار الَّذين قيل فيهم: يَكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع.

هذه ثورة مصر، ثورة معلِّمة، ولكنَّ المطموسين لم يفقهوها، لم يعرفوا قدرها، حاولوا أن يقتلوها، ثمَّ في آخر الأمر حاولوا أن يُضلِّلوها،

QaradawiBooks.com

كان كلامهم في أوَّل الأمـــر لعنًا لهذه الثورة، ولمـــن يؤيدها، ثمَّ أصبح كلامهم يخف شيئًا فشيئًا حتَّى أصبح شـــبه استجداء، يبكون ليستعطفوا هؤلاء الناس، دموع التماسيح، وأخيرًا بالأمس حبس النَّاس أنفاسهم في أنحاء العالم منتظرين ماذا يقول حسني مبارك بعد أن صدر بيان الجيش الأول رقم واحـــد، انتظر النَّـــاس في أنحـــاء العالم أنَّ حســـني مبارك سيســـتجيب لهذه الملايين ويتنازل، يســـمع لنداء الناس: «ارحل، مش عايزينك، بتفهم ولَّا متفهمشـــي، ارحل، ارحل يعني ســـيب البلد، اترك البلد»، لم يفهم لا بالعامِّيَّـــة ولا بالفُصحى، ابن علـــيٍّ قال لهم فهمت عنكم، وهذا لم يفهم عن الناس، هذه الملايين.

## الثورة المصريَّة والثورة الأمريكيَّة:

لم أر ثورة بمثل هذه الجموع وهذه القوَّة وهذا الاتساع، ثورة أمريكا الَّتي استقلت على أساسها أمريكا كانت ٢٠٠ ألف، وأمريكا كانت حوالي من ٢٠٠ مليون، يعني كل واحد يمثل ألفًا، لـــو أخذنا الثورة الَّتي قامت الثلاثاء قبل الماضي قدرت بـ ٨ مليون، ومصر حوالي ٨٠ مليون، يعني كل واحد يمثل عشـــرة، الآن أكثر، الآن يُقَدَّرون بخمسة عشر مليونًا أو عشرين مليونًا في أنحاء مصر، مصر كلُّها تطالب برحيل هذا الرجل.

ولكن بعد أن انتظرنا طويلًا كما يقول العرب: «تمخَّض الجمل فولد فأرًا»، أو كما قالوا: «سكت دهرًا ونطق كفرًا»، أو كما قالوا: «أطال الغَيْبة وأتى بالخَيْبة»، جاء بغير ما يتوقعه النَّاس جميعًا، ماذا يريد هذا الرجل؟ إنَّه أشـــبه بفرعون، يشـــبه فرعون في أمور كثيرة، فرعون مغرور، يقول للناس: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩].

QaradawiBooks.com

**حال مصر قبل الثورة:**

هذا يمتنُّ على الناس، لم يكفِـه ما فعل بمصر الَّتي فيها ٤٠٪ تحت خط الفقر، مصر أصبحت مديونة بـ ٨٨٠ مليارًا، حينما أخذها مبارك كان عليها ١٢ مليارًا، مصر لم يظهر في جامعاتها ـ وهي من أقدم الجامعات ـ جامعةٌ واحدة في الخمسـمائة جامعة المتقدمة فـي العالم، مصر أصبح النَّاس يجوعون فيهـا وهي بلد الخيرات والبـركات، مصر يمتن مبارك عليها بأنَّه هـو الَّذي حارب، وهذه أكذوبة، لم يُعـرف عن مبارك أن له بطولة في حرب أكتوبر، والتاريخ لم يحقق هذا الأمر، سـيحققه بعد أن يزول إن شاء الله، كل ما له من بطولة أنَّه ضرب جزيرة «أبا» في السودان، وقتل فيها عددًا من الإسلاميِّين من الإخوان ومن جماعة المهدي، أذكر من الَّذين قتلهم أخًا داعية كبيرًا، صديقًا لي، الدكتور محمَّد صالح عمر، الرجل الطاهر النقي الأبيُّ ممَّن قتلهم حسني مبارك حينما دكَّ جزيرة أبا، هذا لعلَّه هو الَّـذي جعل له تاريخًا عند من اختاروه، هذا الرجل أشـبه بفرعون، فرعون أراه الله من الآيـات الكثير: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخـرف: ٤٨]. يبتلي الله بعض النَّاس بالعـذاب لعلَّه يجأر ويقول: يا ربُّ، ولكـن لم يتَّعظ ولم يجأر ولم يرجع إلـى الله، ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه: ٥٦]. «مفيش فايدة»؛ ولذلك ذكر الله عن فرعون: متـى اعترف؟ حينما أدركه الغرق: ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠]. حتَّى لم يقل: آمنت أنَّه لا إلٰه إلَّا الله؟ قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، فقيل له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]. هذا الرجل لن يؤمن إلَّا ساعة الغرق، ولن ينفعه إيمانه في هذا الوقت، هذا الفرعون الجديد، كان الشعب المصري الكريم السمح مستعدًّا أن يصفح عنه، وأن

QaradawiBooks.com

يتجاوز عن هذه المصائب كلها، وهي كثيرة، مصائب اقتصادية، ومصائب سياسيَّة، ومصائب دستوريَّة، ومصائب من كل ناحية من النواحي، كان الشعب المصري مستعدًّا أن يتركه يولي:

**إِذَا ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمِّ عَمْرٍو فَلَا رَجَعَتْ ولَا رَجَعَ الْحِمَارُ**(١)

ولكنَّه أبى، أبى واستمسك بكُرْسِيِّه، معبوده هذا الكرسي، وأنا قلتُ في أوَّل حديث لي وجَّهته إليه في الجزيرة، قلت: إنَّ مأساة هذا النظام ـ كأمثاله من الأنظمة المستبدَّة الجائرة ـ أنَّه أعمى لا يبصر، وأنَّه أصمُّ لا يسمع، وأنَّه غبي لا يفهم، وأنَّه جامد لا يحس، فتمر الأحداث عليه ولا يستفيد منها، ولا ينتفع بها، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. ومن هنا كان لا بدَّ ممَّا لا بدَّ منه، هذا هو موقف هذا الفرعون الَّذي فقدَ كل مقومات البقاء، لم يعد له وجود، وكيف يبقى الرجل راكبًا على رؤوس الناس، على أنفاسهم؛ رغمًا عنهم، رغم أنوفهم، أنا سيِّدكم رغم أنوفكم، أرحنا يا أخي واذهبْ.. فهذه كلمتي عن فرعون.

## وكلمتي الثانية:

عن شباب مَيْدان التحرير، وأنا أقترح أن يُغير اسمه ويُسَمَّى: «مَيْدان ثورة خمسة وعشرين يناير»، هذه ثورة جديدة بعد ثورة ٢٣ يوليو، الَّتي كانت ثورة الجيش، أمَّا ثورة ٢٥ يناير فهي ثورة الشعب، كلمتي إلى هذا الشباب كلمة تحيَّة، وكلمة تكريم، وكلمة تثبيت، كلمتي إلى هذا

(١) البيت مثل سائر، ذكره صاحب الأمثال المولدة صـ ٣٢٩، نشر المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ.

QaradawiBooks.com

الشباب المؤمن الصادق الباذل المضحِّي، **كلمتي إلى هذا الشباب: أن يثبتوا في مواقفهم، هم منتصرون، أنا أقسم أنَّهم منتصرون؛ لأن سُنَّة الله تأبى غير ذلك**، لا يمكن لهذا الشباب المضحِّي الصابر المُصابر المرابط أن تذهب جهوده سُدًى، ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ۞ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨٠، ٨١]. سُنَّة الله أنَّ للباطل ساعة، جولة الباطل ساعة، ودولة الحقِّ إلى قيام الساعة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]. فهذه ثورة تنفع الناس، ليست زَبَدًا، رغوة تظهر في ساعة ثمَّ تذهب، لا، هذا حقٌّ راسخ، المظلوم لا بدَّ أن ينتصر، والظالم ـ مهما طغى وبغى واغترَّ بإمهال الله له ـ لا بدَّ أن يأخذه الله أخذًا أليمًا شديدًا، كما قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله ليُمْلي للظالم حتَّى إذا أخذه لم يُفْلِتْه**»، ثمَّ تلا قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢][1]. هؤلاء الظلمة لا بدَّ أن يزولوا، هؤلاء الطغاة لا بدَّ أن يذهبوا، لا يريدهم أحد، فقدوا معيَّة الله ونصرة الله، وفقدوا نصرة الشعب، وفقدوا نصرة الجيش، وفقدوا نصرة السماء والأرض، كما قال الله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ۞ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۞ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٥ ـ ٢٩]، لا يبكي عليهم أحد، حتَّى أصدقاؤهم بعد ذلك سيتبرؤون منهم ويلعنونهم، كما أصبح الشعب جميعًا يلعنهم.

---

(١) سبق تخريجه صـ٥٩.

QaradawiBooks.com

## وصيَّة الشيخ لشباب الثورة:

أوصي شباب مَيْدان الشهداء، أو مَيْدان ثورة الخامس والعشرين من يناير، أوصيهم أن يثبتوا على مواقفهم، وأن يثبتوا على أن ثورتهم ثورة سلميَّة، لا يلجئون إلى العنف، يكفي أن يقفوا ويقولوا لا، كما قيل: «يعجبني من الرجل المسلم إذا سيم الخسف ـ أريد على الذلِّ ـ أن يقول بملء فيه: لا.. لا»[1]، ليظل هؤلاء الشباب على قول لا، لن نرجع إلى بيوتنا إلَّا إذا حققنا هدفنا، وسيحققون هدفهم؛ لأنَّ الله معهم، وملائكته معهم، وكل العرب والمسلمين معهم، وكل أحرار العالم معهم، فلن يخذلهم الله أبدًا. سُنَّة الله أن بعد العسر يسرًا، وأنَّ بعد الليل فجرًا، لا يمكن أن يستمر الظلم، وإلا فأين ربوبية الله للعالم؟ ومن هنا قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥]، ما أجمل هذا التعقيب! فقطْع دابرهم نعمة على النَّاس جميعًا، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. قطْع دابر هؤلاء نعمة عظيمة، ولذلك يقول الحسن البصري: «من دعا لظالم بطول البقاء فقد أحب أن يُعصى الله في أرضه»[2]، حين تقول له ربنا يطول عمرك كأنَّك تقول له: ربنا يطيل عمر الفساد، ويطيل عمر المعصية ويطيل عمر البغي على عباد الله، يا شباب مصر: أنتم المنصورون كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٢، ١٧٣]. أنتم جند الله، لأنكم تدافعون عن الحق ضد الباطل، وتدافعون عن العدل ضد الظلم، وتدافعون عن الصلاح ضد الفساد،

(١) سبق تخريجه صـ ١١٤.

(٢) ذكره الغزالي في إحياء علو م الدين (١٦٠/٣)، نشر دار المعرفة، بيروت.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

وتدافعون عن الخير ضد الشر، ومن كان كذلك لا بدَّ أن ينصره الله ﷻ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]. اصبروا وصابروا ورابطوا، وستجدون ثمرة جهادكم عن قريب، ستقر أعين المؤمنين، وستبكي أعين الظالمين، ومن آزر الظالمين، ومن أيَّد الظالمين، للأسف وجدنا ممن يعتبرون من علماء الدين من يؤيد الظالمين، ومن يثبط المؤمنين، ومن يتهم هؤلاء الشباب بأنَّهم دعاة فتنة، أي فتنة؟! الفتنة هي الَّذي يفعلونه هم، هم الَّذين يثيرون الفتن، ويقفون ضد المجاهدين، نحن أُمِرْنا أن نقاوم الظلم، الإسلام يدعونا إلى ألا نظلم ولا نعين ظالمًا: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣]. وأحاديث النبي ﷺ: «**إنَّ النَّاس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده**»[(١)]، «**إذا رأيت أُمَّتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تُوُدِّع منهم**»[(٢)]، «**قد تُوُدِّع منهم**»: يعني لا خير فيهم، وجودهم وعدمه سواء، أن تقول للظالم يا ظالم، فكيف إذا كان في الأمة من يقول للظالم: أيُّها المنقذ، أيُّها المحرر، أيُّها البطل، ماذا يكون موقف هؤلاء؟ الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**أفضلُ الجهاد كلمةُ حقٍّ عند سلطان جائر**»[(٣)]. «**سَيِّد الشهداء حمزة بن عبد المُطَّلِب، ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائر، فأمره ونهاه، فقتله**»[(٤)]، وذكر

(١) سبق تخريجه صـ٧٢.

(٢) رواه أحمد (٦٧٧٦)، وقال مخرجوه: إسناده ضعيف لانقطاعه. والبزار (٢٣٧٤، ٢٣٧٥)، وضعَّفه الألباني في الضعيفة (٥٧٧)، عن عبد الله بن عمرون.

(٣) سبق تخريجه صـ١٢.

(٤) سبق تخريجه صـ٦٨.

QaradawiBooks.com

الحُكَّام الظالمين وقال: «**فمن جاهدهم بيـــده فهو مؤمنٌ، ومن جاهدهم بلســـانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خَرْدَل**»[١]. أدنى الدرجات أن تكرهه بقلبك، تجاهده بقلبك.

**معنى الجهاد بالقلب:**

ما معنى أن تجاهده بقلبك؟ يعني أن تغلـــي من داخلك، انتظارًا لساعة ينفجر فيها هذا الغليان إلى عمل إيجابي، ماذا يقول هؤلاء في هذه الأحاديث، ماذا يقول المُثَبِّطون؟ يقفون أمام شعب كامل، الشعب المصري بقضه وقضيضه، أنا أرى أنَّ الشعب المصري، هذه الملايين ممثلة لكل الشعب المصري بكل أطيافه إلَّا هذه الفئات الَّذين حجبهم الله عن البصر وعن البصيرة، لم يبصروا الحق وهو أمام أعينهم، لأنَّهم عطلوا أجهزة المعرفة والإحساس عندهم، هذه كلمتي إلى الشباب.

**وكلمتي الأخيرة إلـــى الجيش المصري**، الَّذي يعتـــزُّ به المصريُّون جميعًا، ويعتبرونه درعًا للوطن، وسندًا لهم وفخرًا لهم، وقد خاض أربع حروب من أجل مصر ومن أجل فِلَسْطين، منذ سنة ٤٨ دخل في فِلَسْطين للدفاع عن أهل فِلَسْطين، الجيوش العربيَّة دخلت في ذلك الوقت، وكان عمر الجامعة العربيَّة ٣ سنوات، والآن تترك فِلَسْطين لأهلها في حين أنَّ الجامعة العربيَّة أصبحت ٢٢ دولة، وأصبحت إسرائيل تملك أكبر ترسانة عسكريَّة في الشـــرق الأوســـط. دخل العرب ومنهم الجيش المصري، وبعض ضباطه قد أسر، وبعضهم قد استشهد، وبعضهم أبلى بلاء حسنًا، ثمَّ بعد ذلك سنة ٥٦ وسنة ٦٧ وسنة ٧٣ ـ الَّتي أُسَمِّيها أنا حرب ٩٣[٢]،

(١) سبق تخريجه صـ٥٢.

(٢) إذ وافقت العام الهجري ١٣٩٣م.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

أفضل أن أُسَمِّيها حرب العاشر من رمضان لا حرب السادس من أكتوبر ـ هذا ما صنعه الجيش المصري، الجيش المصري للشعب عليه دَيْن لا بدَّ أن يوفيه، يا رجال الجيش المصري، يا رجال القوَّات المُسَلَّحة، يا أعضاء المجلس الأعلى، يا قائد القوَّات المُسَلَّحة العام، يا رئيس الأركان، أطالبكم بأن تؤدوا الدَّين الَّذي عليكم للشعب، لقد قمتم سنة ١٩٥٢م بثورتكم، فوقف الشعب جميعًا وراءكم، ورحب بكم، وأيَّدكم، وساندكم، حتَّى مرت الثورة بسلام، الآن الشعب يريد أن يسترد حقه عليكم ودَينه منكم، لقد قام شعبكم العظيم بهذه الثورة المجيدة حقًّا، الثورة الهائلة الثورة الَّتي لا نظير لها تمثل كلَّ شعبكم، وتقول لهذا الرجل: ارحلْ لا نريدك، أتتخلَّون عن شعبكم من أجل رجل، أتبيعون مصر من أجل رجل أحمق؟ كان من واجبه أن يقول: أذهب وأُريح الناس، وأرحم هذا الشعب، وأحقن دماءه، ولكنَّه لا يبالي بما يُزْهَق من أرواح وما يُسفك من دماء، وما يَضيع من أموال، وما تخسره مصر من مليارات في سبيل بقائه، وبقاؤه ستَّة أشهر! ألم تكتفِ بثلاثين سنة؟ حتَّى مهما ستخسر في هذه الستَّة الأشهر، اتركها من أجل الشعب، ارحم الشعب، إذا كنت أبًا كما تظن، كيف يضحي الأب بأبنائه، كيف يعرِّضهم للخطر؟!

أنا أنادي رجال القوَّات المُسَلَّحة: كما وقف الشعب وراءكم ومعكم بكل رجاله ونسائه وشبابه وشيوخه، كل الشعب المصري وقف معكم، أنتم عليكم أن تقفوا مع الشعب المصري الآن، لقد أصدرتم البيان رقم واحد، وأنا وكل النَّاس ننتظر البيان رقم اثنين، ولا بدَّ أن يشتمل البيان رقم اثنين على إخراج مبارك من مصر، ويصبح الأمر بيد الجيش؛ يستطيع أن يولي رئيس المحكمة

QaradawiBooks.com

الدستوريَّة رئاسةً مؤقتة، أو عند اللزوم والضرورة ينشئ مجلسًا رئاسيًّا من أحد أركان الجيش أو الضباط الكبـــار في الجيش، وأحد القضاة وأحد الشـــخصيَّات المدنية، أنا أفضـــل أن تولوا رئيـــس المحكمة الدستوريَّة ليأخذ في الأعمال المطلوبة، أشياء لا بدَّ منها، منها: إلغاء الطوارئ، حل مجلسي الشعب والشورى، الإفراج عن كل المعتقلين، وأنا أطلب منكم مـــن الآن: لماذا تبقـــون آلاف المعتقلين إلى اليوم ممن شاركوا في هذه الثورة؟

أنا لا زال عندي أمل كبيـــر في الجيش المصـــري، وأرى أن رجال الجيش المصري لن يكونوا أقل وطنية، ولا أقـــل وعيًا، ولا أقل بصيرة من الجيش التونســـي، الجيش التونسي وقائد الجيش التونسي هو الَّذي كان له الفضل، يجب أن نعترف بذلك، لو لم يتدخل الجيش ويُرحّل ابن علي، ويقول له اذهب، وينضم إلى الشعب الثائر ما نجحت ثورة تونس، فالآن موقف الجيش المصري، كلُّ العالم تشـــرئب عنقه وترنو عينه إلى جيش مصر، هل هو جيش مصر أم جيش مبـــارك؟ لا أظن أن أحدًا في هذا الجيش يعتز بأن ينتســـب لمبارك الَّذي طغى في البلاد، وأكثر فيها الفســـاد، فهو جدير أن يصب عليه ربنا ســـوط عـــذاب؛ لأن ربنا دائمًا بالمرصاد لا يغفل عن شـــيء، ولا يغيب عنه شيء.. يا جيش مصر أنت مطالب اليوم أن تنصر الشـــعب، أن تنصر الوطـــن، أن تنصر الحق، أن تزهـــق الباطل، أن تريح هذا الشـــعب من العناء الَّـــذي لاقاه خلال هذه الأيام، الَّتي هي أيَّام مباركة، وسيســـجلها التاريخ، وسيسجل التاريخ إما لك وإما عليك يا جيش مصر، وأنا أظن أنَّه لن يســـجل عليك، وأحسب أنَّه لن يخيب ظني، لن يخيب ظني في جيش مصر، أطالب هذا الجيش أن يضع الأمور في نصابها، وأن يُطوَى هذا الفصل من تاريخ مصر، هذا

QaradawiBooks.com

الفصل الأسود الَّذي أذاق البلاد الصَّاب والعَلْقم، هذه كلمتي إلى جيش مصر العزيز علينا والحبيب إلينا، أرجو ألَّا يَخيب فألُنا، وألَّا يُضيِّع حسنَ ظَنِّنا فيه، ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۞ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٤، ٥]. اللهمَّ انصر إخواننا الثائرين، وهيئ لهم من أمرهم رشدًا، ونجهم من كل كيد، اللهمَّ آمين. ادعوا الله تعالى يستجب لكم.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]. وأشهد ألا إلٰه الله وحده لا شريك له، يسبح له ما في السماوات وما في الأرض، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيِّدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. ورضي الله عمن دعا بدعوته واهتدى بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين.

(أمَّا بعد)

## فضل ثورة تونس:

**فيا أيُّها الإخوة، أريد أن أقول كلمة عن ثورة تونس**، هذه الثورة الَّتي أشعلت الشرارة الأولى، والَّتي بدأت مسيرة الثورات، لا شك أنَّ الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي، ثورة تونس، ومحمد بوعزيزي، وسيدي بو زيد، المدينة الأولى الَّتي حملت لواء الثورة، لا بدَّ أن نخصهم

QaradawiBooks.com

بالتحية والتقدير والتكريم والشكر، ولا بدَّ أن نكون دائمًا متابعين معهم ما يجري في تونس حتَّى لا تسرق الثورة.

غير مرخصة للطباعة

**التحذير من سرقة الثورات:**

هناك أناس أسـميهم «لصوص الثورات»، هناك «لصوص الثروات»، و«لصوص الثورات»، ناس يسرقون الثروة وتنهبها وتخبئها وتخرجها في الخارج، وناس يسـرقون الثورات، يقوم بها الأبرار والأطهار والأحرار، ويأتي هؤلاء يحصدون، والآخرون يزرعون؛ ولذلك أخشـى على ثورة مصر وعلى ثورة تونس من هؤلاء الحرامية، حرامية الثورات، أن يخطفوا هذه الثورة ويوجهوها لغير ما قامت له؛ فتخدم أناسًا جددًا باشوات جددًا أو إقطاعيين جددًا أو سلاطين جددًا، لا، أريد من أبناء تونس أن يكونوا على الكثير من اليقظة والحذر، حتَّى لا تسـلب ثورتهم منهم، لا تسرق منهم، لا تختطف منهم، خصوصًا أنَّه لا يزال هناك بقايا العهد الماضي، هناك الشرطة السياسيَّة أو المباحث أو أمن الدولة، تختلف البلاد في هذه التسميات، لا أدري ماذا يسمونهم في تونس، ما يسمونهم في مصر أمن الدولة لا زالوا موجودين، ويدينون بالولاء لابن علي وجماعته، ولا زالوا يحملون العقليَّة الَّتي يستبيحون بها دماء الناس، مشكلة هؤلاء أن عندهم عقليَّة معينة رُبُّوا عليها، لا يبالون بالخلق، الَّذين رأيناهم يضربون النَّاس من فوق السطوح، يضرب أيَّ واحد، واحد فقئت عينه، وواحد ضرب في رأسه، هؤلاء تربية أمن الدولة، التربية الَّتي ليس للبشر فيها قيمة، الَّذين يجردون النَّاس من ملابسهم، ويحققون معهم عراة، ويضربونهم بالسياط حتَّى يموت بعضهم، مات بعضهـم قريبًا حتَّى في هـذه الثورة، واحد يحققون معه ومات، عند أمن الدولة، فهـؤلاء موجودون، بقايا الحزب

QaradawiBooks.com

الحاكم موجودون، وهناك الغنوشي (لعلَّه يقصد أحدًا غيره) نفسه رئيس الحكومة السابقة، لا بدَّ أن يكون الشعب التونسي على يقظة من متابعة هؤلاء، بحيث يكونون تحت عينه، ويكونون خدمًا للشعب الَّذي ثار، لا سادة له، هؤلاء لا زالوا يشعرون بأنَّهم سادة، لا يشعرون بأنَّهم فقدوا سيادتهم حينما ذهب سيدهم الأكبر، فأنا أدعو الشعب التونسي إلى أن يكون حارسًا أمينًا لثورته، إنَّه أدَّى ما عليه في قيام الثورة، وعليه حراسة الثورة حتَّى تبقى ثمرتها لهم.

**وأطلب من فرنسا الَّتي تدس أنفها**، وتتدخل في شؤون تونس، أقول لها: يا فرنسا، يا بلد الحريات، يا أم الثورات، كما تريدين الحرية لنفسك، اتركي الحرية لبلاد الله ولعباد الله، نحن مخلوقون أحرارًا مثلك، وقبلك، قبلك بقرون، قال خليفتنا الثاني: «متى استعبدتم النَّاس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»[1]، اتركوا لنا شؤوننا، كفوا أيديكم عن التدخل في أمرنا، نحن في عالم جديد، نحن في عالم غير العالم الَّذي كنتم فيه مستعمرين سادة، بلادنا حرة، وأمتنا حرة، وليس لأحد علينا من سلطان، لا نركع إلَّا لله، لا ينحني ظهرنا إلَّا لله، لا نعفر جباهنا إلَّا لله، ساجدين أو راكعين، كفوا عنا. هذه كلمة أوجهها إلى فرنسا، وإلى أمريكا وإلى كل البلاد الَّتي تتخذ بلادَنا مطية لها.

**وأنصح حكام العرب في المشرق والمغرب** أن يعرفوا سير الزمن، وينظروا إلى الساعة، الساعة تدور، الساعة مش واقفة، الساعة مستمرة، الزمن تغير فغيروا ما بأنفسكم، انظروا إلى شعوبكم نظرة أخرى، لم يعد التأله في الأرض هو القائم، الشعوب تنبهت، الشعوب أرادت الحياة فلن

(١) فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم صـ ١٩٥، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ.

QaradawiBooks.com

تموت مرَّة أخرى، بدل أن تتآمروا بعضكم مع بعض ضد شعوبكم، فهذا لن ينفعكم، الشعوب استيقظت، وإذا استيقظت الشعوب فلن تنام، بدأت الشـــرارة، بدل أن تلتهمكم النـــار اتَّقوها، اتقوها بإقامـــة العدل، وإقامة الشورى، وإشراك الشعوب حتَّى تحكم نفسها بنفسها. هذه نصيحتي إلى كل حكام العرب، وكل حكام المسلمين.

أســـأل الله تبارك وتعالى أن يجعل يوم هذه الأمة خيرًا من أمســـها، وغدها خيرًا من يومها، وأن يحسن عاقبتها في الأمور كلها، وأن يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهمَّ انصر ثورة مصر، اللهمَّ انصر ثورة الثائرين في مصر، اللهمَّ انصر شـــعب مصر، اللهـــمَّ احفظ مصر من كل سوء، اللهمَّ احفظها من كل فتنة، اللهمَّ احفظها من كل شر، اللهمَّ احفظ شـــبابها الأحرار الأطهار الأبرار الباذلين المضحيـــن، اللهمَّ احفظ هذه الأيدي المتوضِّئة، وهذه القلوب المتطهرة، وهذه الضمائر المؤمنة، اللهمَّ لا تُضَيِّع جهودهم ســـدًى، ولا تُضَيِّعها عبثًا، اللهمَّ أيِّد هؤلاء الشـــباب برُوح من عنـــدك، وأمدَّهم بجند مـــن جندك، واحرســـهم بعينك الَّتي لا تنام، واكلأهم في كنفك الَّذي لا يُضام، ولا يرام، اللهمَّ افتح لهم فتحًا مبينًـــا، واهدهم صراطًا مســـتقيمًا، وانصرهم نصرًا عزيـــزًا، وأتم عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم ســـكينتك، وانشـــر عليهم فضلك ورحمتك، اللهمَّ أيد جيش مصر، وألهمه الرشـــد، وألهمه الصـــواب بأن يؤيد هذا الشباب، وأن يشد أزره، ويسند ظهره، في مطالبته بالحق، وفي مطاردته للباطـــل، اللهمَّ كن لنا ولا تكـــن علينا، وأعنا ولا تعـــن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويســـر الهدى إلينا، وانصرنا علـــى من بغى علينـــا، ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشـــر: ١٠].

QaradawiBooks.com

عباد الله، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

(٤ فبراير ٢٠١١م)[١]

* * *

(١) اتصل بي عدد من الإخوة المهتمين في البلاد العربية، وفي الدوحة، وبلاد الخليج، وفي مصر، ملحِّين عليّ أن أنزل إلى الساحة، وأن يسمع الناس صوتك في ميدان التحرير مباشرة منك، وأنَّ الثورة ثورتك، وشبابها أبناؤك، وبلدها بلدك، ونحن نعلم أنَّ الكل يطالب بك، فلا يجوز أن تتأخر عن تلبية ندائهم، وتحقيق رجائهم، ولكنِّي دائمًا أحب أن أستفيد برأي إخواني الذين يعيشون في القضية، فاتصلت بهم، وأمهلوني بعض الوقت ثم ردوا عليّ: أنَّهم يرون تأجيل الحضور هذه المرة، ونزلت على رأيهم، ولكن الإخوة في الجزيرة أعلموني أنَّهم سيذيعون هذه الخطبة على شاشات كبيرة في ميدان التحرير. وقد فعلوا والحمد لله. وأخبرني الإخوة هناك: أنَّهم لم يقيموا صلاتهم حتى يسمعوا خطبتي كلها، والحمد لله.

QaradawiBooks.com

# كلمة الشيخ لقناة الجزيرة بعد التنحِّي مساء يوم الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحقيقة أنَّ هذا يوم من أيَّام الله سجدنا فيه لله شكرًا؛ حقق آمالنا، واستجاب دعاءنا، وأنا كنت واثقًا أن هذا الشباب الثائر الطاهر الباذل المضحي لابد أن يجني الثمرة، ثمرة الشهداء الَّذين سقطوا برصاص أولئك الَّذين لا يخشون خالقًا ولا يرحمون مخلوقًا، هذا الشباب كان لا بدَّ له أن ينتصر.

فرحنا بنصر الله، ومنذ زمن لم نعش فرحة، شاء الله أن يقر أعيننا بهذا النصر، نصر هذا الشعب، الَّذي طالما اتهموه بأنَّه شعب مستكين، وشعب يصبر على الذل وعلى الهوان، ولكن هذا الشعب عنده مخزون إذا ثار فعل العجائب، إنَّه أصبح بركانًا، أصبح شيئًا هائلًا، بحرًا زاخرًا، موجًا هادرًا، هذا ما رأيناه في هذا الشعب.

رأينا مَيْدان التحرير، وأنا أقترح أن يُسمَّى مَيْدان ثورة ٢٥ يناير، هذا المَيْدان أصبح مدرسة أو جامعة يتعلم فيها النَّاس الفداء والإيثار والمواساة، وخدمة الغير، وفناء النفس من أجل الآخر، من أجل الشعب، كان هذا المَيْدان يُعلم النَّاس هذه المعاني.

لم يكن معقولًا أن ينتصر الباطل على هذا الحقِّ، لم يكن معقولًا أن ينتصر الطاغية على الشعب، الشعب أقوى، والشعب أخلد؛ ولذلك كنت

QaradawiBooks.com

مطمئنًّا كلَّ الاطمئنان؛ حتَّى إنَّني في خطبة الجمعة اليوم أقسمت ـ والقسم ليس شيئًا هيِّنًا ـ ولكن الله ألهمني أن أقسم بأن هذا الشباب سينتصر، وعن قريب، وتحقق النصر في نفس اليوم، هذه سُنَّة الله ﷻ، الباطل له جولة، والحق له دولة، جولة الباطل ساعة، ودولة الحقِّ إلى قيام الساعة، فأنا أهنئ هذا الشباب، وأهنئ مصر كلها، وأهنئ بلاد العرب، وأهنئ بلاد المسلمين، وأهنئ أحرار العالم، وأهنئ الجزيرة، الجزيرة أهنئها؛ لأنَّها قامت بدور عظيم في بيان الحقائق، وكشف الأباطيل.

تصوروا أيُّها الإخوة المشاهدون أنَّ التليفزيون المصري قبل أن يعلن الجيش بقليل تنحِّي مبارك ـ وما أظنُّه تنحَّى بل أظنُّه نُحِّي، كنَّا نريده أن يكون الرئيس السابق، فأبى إلَّا أن يكون الرئيس المخلوع، وهو يستحقُّ ـ هذا التليفزيون المصري الَّذي يفتري الأكاذيب يقول: هناك حوالي عشرة آلاف في مَيْدان التحرير يحتجون وكذا، أنا أظن أنَّ مصر كلها خرجت من بيوتها، هذه ليست ثورة الآلاف، هي ثورة الشعب المصري كله، بكل أطيافه بكل فئاته: مسلميه ومسيحيِّيه، وفقرائه وأغنيائه، ورجاله ونسائه، ومُثقَّفيه وأُمِّيِّيه، كل الشعب قال: «لا» لهذا الطاغية، هل يمكن أن يُخذَل هذا الشعب، وينصر الله الباطل؟ سُنَّة الله تأبى ذلك، البقاء للأصلح، والبقاء للحق: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

## تهنئة الشيخ للشعب المصري:

أنا أهنِّئ الشعب المصري كلَّه، وأهنئ الشعوب العربيَّة الَّتي رأيتها في كلِّ مكان تحتفل بما جرى في مصر، هنا في قطر خرج النَّاس بالآلاف المؤلفة من كل البلاد: من القطريين، ومن اليمنيين، ومن

QaradawiBooks.com

الفِلَسْطينيِّين، ومن السوريِّين، ومن العراقيِّين، والجزائريِّين، والتونسيِّين، كل الشعوب العربيَّة والإسلاميَّة من هنود وباكستانيِّين، كل هؤلاء خرجوا فرحًا بما جرى في مصر.

نحن لا يسعنا إلَّا أن نشكر الله تعالى على ما آتانا من نعمة، وعلينا أن نستمر في هذا الشكر، وأن نستفيد من هذه الدروس الهائلة الَّتي اكتسبناها من هذه الثورة، ومن مَيْدان الشهداء أو مَيْدان التحرير أو مَيْدان ثورة ٢٥ يناير.

علينا أن نظل على ما اكتسبناه، ونظل أيضًا متعاونين مع الجيش، أنا في خطبتي اليوم أرسلت رسالة إلى الجيش المصري، وقلت: إن هذا الجيش لا يمكن أن يكون أقل وطنية من الجيش التونسي الَّذي نصر الشعب التونسي، وقد كان قام بثورة سنة ١٩٥٢م، ووقف الشعب وراءه؛ يحمي ظهره، ويشد أزره، الآن الدَّيْنُ على الجيش، عليه أن يرد هذا الدَّينَ لهذا الشعب، وقد رد هذا الدين، وأنا أظنُّ أنَّه لن يستمرَّ في السلطة ليحكم مصر، وقد قرَّر ذلك في بيانه الثالث؛ أن يسلم هذا الأمر لمدنيِّين بعد أن يقوم بالإصلاحات الَّتي لا بدَّ منها، والَّتي ننتظر تنفيذها عاجلًا، ومنها: إلغاء الطوارئ، ومنها الإفراج عن كل المعتقلين، ومنها البدء في إجراءات المرحلة الجديدة الَّتي تنشئ مصرًا جديدة، وتلد مصرًا جديدة، تحقق الآمال، آمال بلد عاش الحضارات، عاش الحضارة الفرعونيَّة، وعاش الحضارة الإسلاميَّة، وهو جدير أن يكون له مكانٌ تحت الشمس، وإنَّما الَّذي يبنيه هم أبناؤه بسواعدهم وعقولهم.

حفظ الله الشعب، ومكَّن له في الأرض. آمين.

(١١ فبراير ٢٠١١م)

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

الشريعة والحياة

# حلقة برنامج الشريعة والحياة

عثمان عثمان: مشاهدينا الكرام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أهلًا ومرحبًا بكم على الهواء مباشرة في هذه الحلقة الجديدة من برنامج الشريعة والحياة.

يقول الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]. أمر بسؤال أهل الذكر خاصَّة لتبديد ظلمات الجهل بأنوار العلم، وهذا لا يتحقَّق إلَّا بفضيلة السؤال، وفي هذه الحلقة الخاصَّة ـ مشاهدينا الكرام ـ مع فضيلة شيخنا العلَّامة الدكتور يوسف القرضاوي نفتح الباب لتلقِّي تساؤلاتكم المفتوحة عبر بريد البرنامج، وعبر صفحة البرنامج على الـ «facebook»، وعبر الهاتف أيضًا، والَّتي نرجو أن تكون تساؤلات عميقة وجادة ومختصرة ومباشرة.

مرحبًا بكم سيدي.

**يوسف القرضاوي**: مرحبًا بك يا أخ عثمان.

**انتصار الثورة المصريَّة وشرعيَّتها:**

**عثمان عثمان**: الحدث اليوم هو الحدث المصري، تلك المظاهرات المليونيَّة الَّتي أدَّت إلى خلع الرئيس المصري حسني مبارك، لكم كلمة في هذا الموضوع؟

نسخة مجانية

**يوسف القرضاوي:** بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن اتَّبع هداه، الحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصالحات، ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ربنا لك الحمد حمدًا كثيرًا طيِّبا مباركًا فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئتَ من شيء بعد.

نبدأ هذا اللقاء بقول الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، وبقوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]. وبقول رسولنا ﷺ: «**إنَّ الله ليُمْلِي للظالم، حتَّى إذا أخذه لم يُفْلِته**»، ثمَّ تلا قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢][1]، ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ۝ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨٠، ٨١].

هذا يوم من أيَّام الله، أو هذه الأيام من أيَّام الله ﷻ، فيها فرح المؤمنون بنصر الله، رأيتُ النَّاس في مصر، كلِّ مصر، وفي العالم العربي، كلِّ العالم العربي، الَّذي استطاع النَّاس أن يعبِّروا فيه، هناك بلاد لا يستطيع النَّاس أن يعبِّروا فيها عن أنفسهم، هذه البلاد لم نعرف مشاعر النَّاس فيها، أمَّا كلُّ البلاد الَّتي يمكن للناس أن يخرجوا فيها ويعلنوا فرحتهم، رأينا النَّاس كلَّهم فرحين، الأمة لم تفرح من قديم، من زمان بعيد، من عشرات السنين لم تفرح بنصر من عند الله ﷻ، فرحت الأمة بهذا النصر فرحًا عبَّروا عنه بالبكاء، كلُّ النَّاس كانوا يبكون، وهذا بكاء

(١) سبق تخريجه صـ٥٩.

QaradawiBooks.com

السرور، كما قال شـــاعر النيل حافظ إبراهيم، حين أُقيم له حفل تكريم، فبكى وقال على البَدِيهَةِ:

**شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمُو بِدَمْعِي وَدَمْـــعُ الْعَيْـــنِ مِقْيَاسُ الشُّـــعُورِ**
**لِأَوَّلِ مَـــرَّةٍ قَـــدْ ذَاقَ جَفْنِـــي عَلَـــى مَـــا ذَاقَهُ دَمْـــعُ السُّـــرُورِ**[1]

سُرَّت الأُمَّة بهذا النصر، وبســـقوط الطاغية، وسقوط الظالمين نعمة عظيمة، لقد فرحت مصر بأن عادت إليهـــا حياتُها، عادت إليها حريَّاتها، عادت إليها ذاتها، كان الإنسان قد فقد ذاته.

أحد الشباب المصريِّين يقول: أنا أحسُّ الآن أنَّني إنسان، أنَّ لي قيمة، أنَّ صوتي له أهميَّة، أنَّ لي اعتبارًا. النَّاس عادوا أحياء يحسُّون بأنفسهم، فأنا أُحيِّي هذا الشـــباب، أُحيِّي هذا الشعب المصري الثائر على الباطل، الَّذي غضب للحقِّ، وغضب للعـــدل، وغضب على الظلم، أُحيِّي هؤلاء الشـــباب الَّذين ضربـــوا المثل في الإيثـــار، في الفداء، فـــي البذل، في التضحية، في أن يتعب أحدهم ليرتاح أخوه، ويسهر أحدهم لينام أخوه، ويؤثره بالغطاء وبالفراش وبالطعام، كأنَّما هم الأنصار، الَّذين وصفهم الله فـــي القـــرآن بقولـــه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾ [الحشر: ٩]، والَّذين وُصفوا بأنَّهم: يكثرون عند الفزع ويقلُّون عند الطمع.

هؤلاء الشباب الَّذين رأيتُ أحدهم الشاب وائل غنيم، الَّذي اعتقلوه من الأيام الأولى، وهو من الشباب الأوائل الَّذين خطَّطوا لهذه الثورة، ثمَّ أفرج عنه واحتفل به إخوانـــه، فقال لهم وما أعظم ما قال، قـــال: لا تجعلوا منِّي

(١) انظر: ذكريات علي الطنطاوي (٢٠٧/٢)، نشـــر دار المنارة للنشـــر والتوزيـــع، جدة، ط ٥، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، وديوان حافظ صـ ٩١، ترتيب أحمد الزين وأحمد أمين وإبراهيم الإبياري، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٩٨٧م.

QaradawiBooks.com

بطلًا، أنا لستُ بطلًا، الأبطال هم الَّذين ضحَّوا بأرواحهم واستشهدوا في سبيل الله، والَّذين جُرحوا وعوِّقوا في سبيل الله، أمَّا أنا فأخذوني لآكل وأنام.

انظر هؤلاء الشباب! هؤلاء الشباب الَّذين قاوموا البلطجيَّة والمجرمين، الَّذين حاولوا أن يقتلوهم، الَّذين جاؤوا بالجمال والبغال والخيول وعربات الكارو، محمَّلين بالسكاكين والأسلحة البيضاء والمواد النارية القاذفة، ولكنَّهم قاوموهم وليس معهم سلاح، هؤلاء الشباب خرجوا ليس معهم أي سلاح إلَّا ألسنتهم فقاوموهم، حتَّى إنَّ بعضهم أمسك بواحد، وكان شابًّا رياضيًّا، أمسك بواحد من عنقه، وقال له: أنا أستطيع أن أقتلك الآن، ولكنني أتمسَّك بقول الله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

هذا الشباب النادر، الَّذي قام بهذه الثورة، إنَّها ليست ثورة عادية، إنَّها ثورة معلِّمة يتعلَّم النَّاس منها كيف تكون الحياة المثاليَّة الأخلاقيَّة الربَّانيَّة، أُحيِّي هؤلاء الشباب وأهنِّئهم بما وصلوا إليه، وأرجو أن يعتبروا أن ثورتهم مستمرَّة، حتَّى يحقِّقوا أهدافهم، كما أرجوهم أن يكونوا يدا واحدة، ألا يَدَعوا الشيطان يدخل لينزغ بينهم، يجب أن يظلُّوا يدًا واحدة، وأن يكون هناك مجموعة منهم تمثِّلهم وتكون واسطة بينهم وبين الجيش، هذا أمر نطلبه من هذا الشباب.

**عثمان عثمان:** يبدو أنَّهم بهذا الاتجاه، يوم الجمعة سيشكِّلون لجنة تمثِّلهم.

**يوسف القرضاوي:** لا بدَّ، لا بدَّ من هذا، وقد حقَّقوا الكثير ممَّا أرادوه، ولكن بقي الكثير أيضًا، وأنا بهذه المناسبة أوجِّه كلمة إلى

QaradawiBooks.com

الجيش، كلمة شكر وتقدير في أوَّل الأمر، فالجيش منذ دخل إلى المعركة أعلن أنَّ من حقِّ هؤلاء الشباب أن يعبِّروا عن أنفسهم، ما دام تعبيرًا سلميًّا، وهذا حقٌّ مكفول لهم، وأنَّهم يتفهَّمون مطالبهم المشروعة، وأنَّه لم ولن ـ كما عبر الناطق الرسمي باسم الجيش ـ تمتدَّ أيديهم بأذى إلى هذا الشباب، ولن تستخدم القوَّة ضدَّهم. وما زالوا وراء الأمر حتَّى تنحَّى الرئيس مبارك. وأنا أعتقد في الحقيقة أنَّه لم يتنحَّ، ولكنَّه نُحِّي، فطريقته في التعامل وعناده يأبى عليه أن يتنحَّى، ولكن كان لا بدَّ أن يتنحَّى أو يُنحَّى، وأمسك الجيش، المجلس الأعلى للقوات المسلَّحة بزمام الأمور، وأنا أطالب القوَّات المُسَلَّحة وقد صنعت اليوم كثيرًا من الأمور أعلنوا عنها، أنَّهم ألغَوا هذا الدستور، وأعلنوا عن لجنة تبدأ في وضع مسوَّدة دستور جديد، وأنَّهم ألغَوا مجلسي الشعب والشورى المزورين، هذا نحمده لهم، ولكن نطمع فيما هو أكثر من ذلك، نريد أن يفرجوا عن جميع الشباب الَّذي اعتقل من أجل هذه الثورة. لا زال عدد من الشباب لا يعرف عنهم النَّاس أين هم؟ ومنهم أحد أقاربي[1]، لماذا يبقى هؤلاء الشباب بعد أن انتصرت الثورة وتسلَّم الجيش السلطة؟ لماذا؟!

ألقينا عهد حبيب العادلي خلف ظهورنا، هذا لا يُقبل إطلاقًا، لا بدَّ أن يُفرَج عن كلِّ المعتقلين، بل أنا أطالب بالإفراج عن كلِّ المسجونين السياسيين، الَّذين حكمت عليهم المحاكم العسكريَّة الظالمة بأحكام لا يستحقُّونها، انتهى هذا العهد، يجب أن يُفرَج عن هؤلاء الشباب، الَّذي قضى السنوات ظلمًا في أقبية السجون، والمصريُّون في الخارج، الَّذين لا يستطيعون أن يدخلوا لأنَّ هناك سيفًا مسلطًا عليهم، هو الأحكام الَّتي

(١) د. هشام مرسي زوج ابنتي الصغرى.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

حكمتها المحاكم العسكريَّة، كما أريد أن ينفِّذوا ما وعدوا به، وهو إلغاء حالة الطوارئ، قالوا: بمجرَّد انتهاء الظروف هذه سنلغي الطوارئ. انتهت الظروف هذه، لماذا لا تُلغى الطوارئ الَّتي كبلت هذا المجتمع المصري ثلاثين سنة، العالم يعيش في حياة عادية، إلَّا نحن تحكمنا الطوارئ، آن للمجلس الأعلى للقوات المسلحة أن يقرَّ أعين الشعب المصري بهذا النبأ، إلغاء الطوارئ، إلغاء هذا الكابوس الَّذي يكبس على أنفاس المصريِّين منذ عشرات السنين، هذه رسالتي إلى الجيش.

**عثمان عثمان:** انطلاقًا من رسالتكم مولانا، عدد كبير من الإخوة المشاهدين يثنون على موقفكم، ودعمكم لهذه التظاهرات وهذه المسيرات، ويعتبرون أنَّها كانت أساسيَّة في الوصول إلى ما وصلوا إليه، ولكن في المقابل كانت هناك بعض الفتاوى الَّتي تحرِّم مثل هذه التظاهرات، تعتبرها فتنة، من باب الإفساد في الأرض، بل ذهب بعضهم إلى اتِّهام المشاركين في هذه المظاهرات بأنَّهم من الخوارج، كيف يمكن توضيح هذه المسألة؟

**يوسف القرضاوي:** والله هذه حقيقة، وهذا صحيح، وهذا شيء أقابله بغاية الأسى والأسف، أنَّ هناك أناسًا ينسبون إلى الدين، وإلى علم الدين، اختلطت عليهم الحقائق بالأباطيل، فاتَّهموا هؤلاء الشباب بأنَّهم خارجون، الخوارج يعني لهم صفات من هذه الصفات أنَّهم يكفِّرون مَن سواهم، كلُّ مَن عداهم كافر، وأنَّهم يستحلُّون دماء النَّاس وأموالهم، كلُّ مَن عاداهم، حتَّى إنَّهم استحلُّوا دم ابن الإسلام البكر فارس الإسلام وحكيم الأُمَّة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، استحلُّوا دمه، وقال قائلهم، شاعرهم:

QaradawiBooks.com

**يَا ضَرْبَةً مِــنْ تَقِيٍّ مَــا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا**
**إِنِّــي لَأَذْكُــرُهُ يَوْمًــا فَأَحْسَــبُهُ أَوْفَــى الْبَرِيَّــةِ عِنْــدَ اللهِ مِيزَانَا**[1]

يقصد بها عبد الرحمن بــن ملجم قاتل علي، أوفــى البرية عند الله ميزانا!

هل الشــباب هؤلاء يكفِّرون الناس، هل الشــباب هؤلاء يستبيحون دماء الخلق؟ مَن يقول: إنَّهم من الخوارج؟! هؤلاء الَّذين ينتســبون إلى العلم، الحقيقة أنَّهم اتَّبعوا المتشــابهات وتركــوا المحكمات، لم يردُّوا الفروع إلــى أصولهــا، ولا الجزئيات إلــى كُليَّاتهــا، ولا الظنيَّات إلى القطعيَّات، وحرَّفوا الكلم عن مواضعه، ســمَّوا الأشــياء بغير أسمائها، ســمَّوا هذه التظاهرات خروجًــا، كلمة الخــروج إذا ذُكــرت في الفقه الإسلامي تعني: الخروج المســلح. هل هؤلاء كانوا يحملون أيَّ شيء؟ ما كانوا يحملون أيَّ ســلاح، خرجوا ليس في أيديهم شيء، إلَّا من كان معه مصحف، بلسانهم فقط يهتفون.

وبعضهــم جعل هذا التظاهر بدعــة، وهذا غير مُســلَّم، أوَّلًا البدعة حقيقة في أمر الدين، وهذا ليس من أمر الديــن، أمور الدنيا تقوم على الابتداع، وأمور الدين تقوم على الاتباع، فنحن نأخذ من الغرب أشــياء كثيرة، هل كان في أيَّام الرســول مدارس مبنية؟ هل كان هناك مجالس، مجلس شورى، ومجلس شعب؟

**عثمان عثمان:** نستفيد من الوسائل.

(١) من شــعر عمران بن حطان، شــاعر الخوارج، كما في الأغاني (١٢٥/٣)، نشــر دار الفكر، بيروت.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

**يوسف القرضاوي:** هذه كلُّها أدوات، الانتخابات أدوات وآليَّات، وسائل تأخذها من كلِّ ما تشاء، والمسلمون أخذوا الدواوين، سيَّدنا عمر أوَّل من دوَّن الدواوين، ومصَّر الأمصار. والدواوين أخذها من الروم، دواوين وسجلات، وأخذ الخراج من الفرس، وعمل للمسلمين تاريخًا كما عند بلاد الحضارات، هذه كلها ليست ممَّا يعتبر من الابتداع إطلاقًا.

وبعد، أنا أقول: الصحابة تظاهروا، عندما دخل سيَّدنا عمر في الإسلام، قال: لا بدَّ أن نخرج بقوَّة، لنظهر قوتنا للمشركين. فخرجوا في صفَّين، صفّ على رأسه حمزة بن عبد المُطَّلِب وصفّ على رأسه عمر، ومشَوا وكأن الأرض تهتزُّ من تحتهم، إظهارًا للقوة. أي مانع في هذا؟ فهؤلاء النَّاس في الحقيقة يحرِّفون الكلم عن مواضعه، وأنا آسف جدًّا أنَّ علماء كبارا اتَّهموا هؤلاء الشباب بالضلال، وبالخروج عن الإسلام، وبإحداث الفتنة، وغريب هذا، هؤلاء الشباب الَّذين قاموا يرفضون الظلم، أنا لا أدري كيف غاب عن هؤلاء الآيات والأحاديث الَّتي ترفض الظلم! مئات الآيات في القرآن الكريم ترفض الظلم، وتلعن الظالمين، وتكره الظلم وأهله، وأنَّ الله ﴿لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، و﴿لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، و﴿لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]، ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ...﴾ [هود: ١١٣]، فالركون والميل إلى الظالمين يوجب مساس النار والعياذ بالله، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]، وتحرموا نصرة الله ﷻ، ثمَّ يقول القرآن: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: ٨]، ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠]، ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢]. هم وجنودهم، لماذا

QaradawiBooks.com

الجندي؟ لأنَّ الواحد لا بدَّ أن يقف ضد الظالم، بماذا يستعلي الظالم على الناس، ويستقوي عليهم؟ بالجنود، هؤلاء أدوات الظالم، فالإسلام يعلِّمنا أن نقف في وجه الظالمين.

وأحاديث النبي ﷺ كثيرة، منها: «**أفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ**»[١]، «**سيِّد الشـــهداءِ حمزة، ورجلٌ قام إلى إمامٍ جائر، فأمره ونهاه، فقتله**»[٢]، «**إنَّ النَّـــاس إذا رأوا ظالمًا فلم يأخذوا على يدَيْه، أوشـــك أن يعمَّهم الله بعذابٍ من عنـــدِه**»[٣]، «**إذا رأيتَ أُمَّتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تُودِّع منها**»[٤]، أحاديث كثيرة.

ذكر النبي عليه الصلاة والسلام الظالمين من الأمراء وقـــال: «**فمَن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل**»[٥]، «**مَن رأى منكم منكرا فليُغيِّرْه بيده، فمَن لم يســـتطع فبلسانه، ومَن لم يســـتطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[٦]، هؤلاء غيَّروا بلسانهم، ما حملوا سيفًا، ولا ضربوا قنبلة. هذه أحاديث الرسول ﷺ.

**عثمان عثمان:** ما سفكوا دمًا، نعم.

**يوسف القرضاوي:** ولا اعتدَوا على أحد.

(١) سبق تخريجه صـ١٢.
(٢) سبق تخريجه صـ٦٨.
(٣) سبق تخريجه صـ٧٢.
(٤) سبق تخريجه صـ١٣٥.
(٥) رواه مسلم في الإيمان (٥٠)، وأحمد (٤٣٧٩)، عن ابن مسعود.
(٦) سبق تخريجه صـ٧٢.

QaradawiBooks.com

## مسألة الخروج على الحاكم ومصير الفراعين:

**عثمان عثمان:** مولانا، نأخذ بعض المشاركات من السادة المشاهدين، محمَّد السيد عبد الناصر من مصر، تفضَّل.

محمد السيد عبد الناصر، مصر: أولًا نحن نُحَيِّي ونهنِّئ فضيلة الشيخ إمامنا الجليل على موقفه العظيم من هذه الثورة العظيمة المباركة، وجعله الله في ميزان حسناته، وقد شرَّفنا في موقفه العظيم.

**عثمان عثمان:** شكرًا جزيلًا. الأخ أحمد البهنسي، السعوديَّة.

أحمد البهنسي، السعوديَّة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، شيخنا جزاه الله خيرًا عن هذا البيان الضافي عن المشجِّعات على درء الظلم. كيف نوازن بينها وبين الأحاديث الَّتي يستخدمها بعض المشايخ والآخرين، الَّتي تقول بعدم الخروج على الحاكم «**وإن جلد ظَهْرَك، وإن سرق مالك**»[1]. والَّتي تؤدِّي وكثير من هذا النوع ـ أنت تعلم أكثر منِّي ـ يستدلُّون به على عدم الخروج على الحاكم، أيًّا كان الحاكم، «**وإن استُعمل حبشي كأنَّ رأسه زبيبة**»[2]. فكيف الموازنة بينهما ـ يا شيخنا ـ موازنة وافية حتَّى تتَّضح الرؤية؟ وجزاكم الله خيرًا.

**عثمان عثمان:** شكرًا جزيلًا. الأخ عبد الله محمَّد، من السعوديَّة.

عبد الله محمد، السعوديَّة: السلام عليكم، فضيلة الشيخ، أنا مواطن أردني أعيش في السعوديَّة، وعندي سؤال يتعلَّق بأطفالي، أنا كنتُ قبل

---

(١) إشارة إلى حديث: «تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع». رواه مسلم في الإمارة (١٨٤٧)، عن حذيفة.

(٢) رواه البخاري في الأذان (٦٩٣)، عن أنس.

QaradawiBooks.com

مجيئي إلى السعوديَّة أعيش في أميركا، كنتُ مغتربًا من أجل التعليم، والاطلاع على دولة مصر الشقيقة كان من مجرَّد الأفلام، وللأسف كانت الأفلام السينمائية الَّتي نراها على التلفزيون تعكس واقعًا مؤلمًا جدًّا في جمهوريَّة مصر العربيَّة، سؤالي يتعلَّق بالأزهر الشريف، كأردني أنا عندي طفل عمره خمس سنوات وطفلة عمرها ست سنوات، أريد أن يدرسوا في الأزهر، أرجو أن تعطونا أي معلومات عن الأزهر، لأن ما دخلت مصر في حياتي إلَّا وأنا طفل مع والدي، والَّذي أعرفه أنَّ هذا الشعب عريق، وهذه دولة عريقة، رائدة الدول العربيَّة كلها، فأرجو أن تفيدونا عن الأزهر، وعذرًا لأن معلوماتي محدودة جدًّا.

**عثمان عثمان** (مقاطعًا): نعم، واضح أخ عبد الله محمد، من السعوديَّة.

مولانا إذن نجيب على هذه الأسئلة إن شاء الله، بعد أن نذهب إلى فاصل قصير، فابقوا معنا مشاهدينا الكرام نعود إليكم بإذن الله بعد الفاصل.

**عثمان عثمان**: مشاهدينا الكرام، أهلًا وسهلًا بكم من جديد إلى حلقتنا لهذا الأسبوع من برنامج الشريعة والحياة، وهي حلقة مفتوحة كما ذكرنا لتساؤلاتكم مع فضيلة شيخنا العلامة الدكتور يوسف القرضاوي.

مولانا، الأخ أحمد البهنسي، من السعوديَّة، بعدما قدَّمتم ما يجب في مواجهة الظلم والظالمين، يقول: إنَّ هناك مَن يحرم الخروج على الحاكم، ويستدلُّ ببعض الأحاديث الصحيحة: «**وإن جلد ظهرك، وأخذ مالك**»[1].

(١) سبق تخريجه قريبًا.

QaradawiBooks.com

**يوسف القرضاوي**: أولًا هذا ليس خروجًا، المقصود بالخروج المسلَّح، والخروج المسلَّح هذا لا يقدر عليه إلَّا مَن يملك القوَّة، ولذلك أنا قلت: إنَّ التغيير، تغيير نظام الحكم في عصرنا لا بدَّ أن يكون بأحد ثلاث وسائل:

**الوسيلة الأولى**: يمكن أن تكون بالطريقة الديمقراطيَّة، إذا كان هناك ديمقراطيَّة حقيقيَّة، نحاول أن نكسب الشعب، ونأخذ أغلبيَّة في البرلمان والسلطة التشريعية، تغيِّر ما تشاء من القوانين، هذه وسيلة.

**الوسيلة الأخرى**: عن طريق القوات المسلَّحة، إذا كانت القوَّات المُسَلَّحة هي الَّتي تستطيع أن تطيح بالحكم وتأتي بحكم آخر، أكثر بلادنا العربيَّة كلها قامت عن طريق التغلُّب، يسمِّيه الفقهاء: «التغلُّب»، وهو ما جاء عن طريق القوَّة العسكريَّة.

**وهناك طريقة أخرى**: هي عن طريق ثورة الشعب، مثلما حدث في إيران، كان هناك الشاه، ويملك السافاك، ويملك جيشًا، وقام الشعب بقيادة الإمام الخميني، وأصبح الشعب في ناحية، والجيش في ناحية، الجيش ظلَّ يضرب في الناس، ولكن لا يمكن أن يستمر في ضرب الناس؛ لأنَّ الجيش من الشعب، فكفَّ يده، وانتصرت الثورة عن طريق الشعب، وأيضًا تونس عن طريق الشعب، وهذه أيضًا مصر تنتصر عن طريق الشعب، فهذا ليس خروجًا، هذه ثورة شعبيَّة مُعَبِّرة عن إرادة الناس، هذه هي البَيْعة، هذا هو الرضا العام.

كيف تحصل على الرضا؟ النَّاس قاموا في مصر معبِّرين عن أنفسهم، المفروض إذًا النَّاس الَّذين عندهم بصيرة، يكونون مع هؤلاء الَّذين يطالبون بالحقِّ، ويرفضون الباطل، وينشدون العدل، ويأبون الظلم،

تكون مع هؤلاء، أم مع الظالم، الَّذي سرق أموال البلد، ونهب الثروات، وصنع الفســاد، وعذَّب النَّاس حتَّى الموت، وفعل الأفاعيل، تكون مع هذا أم مع هذا؟

أنا أتعجب من هؤلاء المتديِّنين، والَّذين يدعون العلم، يعتمدون على حديث في صحيح مســلم، حديث حُذَيْفة الَّذي فيه: «**وإن جلد ظهرَكَ، وأخذ مالــك**». وهذا الحديث ليس من أصول مســلم، أحاديث مســلم نوعان: أحاديــث أصول، وأحاديث متابعات. فأحاديــث المتابعات هذه لا يدقِّق مسلم فيها تدقيقه في أحاديث الأصول، فهذا حديث من أحاديث المتابعات وقــد قال فيه الدارقطني، هذا الحديث، يعني عن أبي ســلام قال: قال حُذَيْفة بن اليمان: يا رسولَ الله، إنَّا كنَّا بشرٍّ فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير.. إلى آخره.

وفي هذا الحديث: «**فيهم رجال قلوبهم قلوب الشــياطين في جثمان إنس**». قال: قلتُ: كيف أصنع يا رسولَ الله، إن أدركتُ ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمعْ وأطِعْ**»[1].

هذا الحديــث ليس صحيحًا، وإن كان في مســلم لكنَّه من أحاديث المتابعات، وهو مرســل. قال الإمام الدارقطني في «الإلزامات والتتبُّع»: أخرج مسلم حديث معاوية بن ســلام، عن زيد، عن أبي سلام قال: قال حُذَيْفة: وذكــر الحديث. فقال: وهذا عندي مرســل[2]. يعني منقطع. من شــروط صحَّة الحديث: أن يرويه عدل ضابط، يعني إنسان عادل مأمون في دينه، ضابط يعني يحفظ جيدًا، ذاكرته ســليمة تمامًا، متقنًا للحفظ،

(١) سبق تخريجه صـ ١٥٦.

(٢) الإلزامات والتتبع صـ ١٨٢، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

QaradawiBooks.com

متصل السند من مبتدئه إلى منتهاه، اتِّصال السند شرط في صحَّة الحديث، فهذا الحديث ليس متصل السند؛ لأنَّ أبا سلام هذا الَّذي روى عن حُذَيْفة قالوا: لم يسمع من حُذَيْفة.

**عثمان عثمان:**

**يرويه عدلٌ ضابط عن مثله، معتمَد في ضبطه ونقله**

**يوسف القرضاوي:** هكذا، فهناك انقطاع، أبو سلام لم يروِ عن حُذَيْفة، وهذا ما ذكره الدارقطني، وما ذكره ابن حجر، وما ذكره المزي[1]، وما ذكره الكثيرون: أنَّه لم يروِ عن حُذَيْفة، لم يسمع منه. فهذا الحديث معتمد الكثيرين، النَّاس يقولون لك: في صحيح مسلم. فهل هو أصل أم متابع؟ لم يبحثوا هذا.

**عثمان عثمان:** نعم.

**يوسف القرضاوي:** ثمَّ إنَّ القرآن يحذِّر من الظالمين، ومن الركون إليهم، ويأمر النَّاس ألا يكونوا جنودا لفرعون، نترك كل هذا.

الكثيرون للأسف من أهل العلم لا يتقنون فقه الموازنات، ولا فقه المقاصد، ولا فقه الأولويات، ويخلط (سمك لبن تمر هندي)، وللأسف يفتون النَّاس في عوائص المسائل، وأصبح هؤلاء النَّاس يتصدَّرون الفضائيات، ويزعمون أنَّهم يفهمون في كلِّ شيء، وهم لا يكادون يفهمون، ويضلِّلون الناس، يعطون المسائل غير حجمها، المسألة البسيطة يضخِّمونها، والمسائل الكبيرة يصغِّرونها، فوضعوا الأمر في غير موضعه،

(١) انظر ترجمة أبي سلام ممطور الأسود الحبشي، في تهذيب الكمال (١٨٤/٢٨ ـ ١٨٦)، تحقيق د. بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

وضُلِّل كثير من المسلمين في هذه القضيَّة، هذا ما حمَّسني وجعلني أقف هذا الموقف.

هذه الثورة العظيمة، هذه الثورة من الثورات التاريخيَّة، هذا يكتب للشعب المصري بماء الذهب، ويكتب لهؤلاء الشباب، شباب والله ذكَّرونا بالصحابة، وذكَّرونا بالأمجاد العظيمة.

**عثمان عثمان:** مولانا، فرعون طغى في الأرض، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ [النازعات: ٢٥، ٢٦]، هناك فراعين العصر أيضًا، سقط الواحد تلو الآخر، لماذا لا يستفيد الفراعين الآخرون ممَّن سبقهم؟

**يوسف القرضاوي:** القرآن يقول: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، إذا كان عنده قلب يفقه به، وعنده أذن تسمع، ويعتبر بالأيام. يقولون: السعيد مَن وعظ بغيره. هم لا يتعظون. أنا قلتُ: إنَّ الأنظمة المستبدَّة والجائرة بكماء لا تسمع، وعمياء لا تبصر، وغبيَّة لا تفهم، وجامدة حجرية لا تحس. فتمرُّ عليهم الأشياء وهُم كما قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ..﴾ [الأعراف: ١٧٩]، تصوَّر حسني مبارك، جرى الَّذي جرى كلُّه، وسقط المئات قتلى، والآلاف جرحى، وحدث ما حدث، وهو متمسِّك بالكرسي معبودِه، مثل فرعون رأى ما رأى من الآيات، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٤٨]، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ [طه: ٥٦] رأى كل هذه الآيات: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، وغرهم الغَرور، متى آمن فرعون؟ حينما أدركه الغرق:

QaradawiBooks.com

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [يونس: ٩٠]، ما قال: آمنت بالله. لا، ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾.

**عثمان عثمان:** هذا شأن الفراعين إذًا.

**يوسف القرضاوي:** الفراعين هكذا.

**المظاهرات ومشاركة الأقباط ودور العلماء في التغيير:**

**عثمان عثمان:** نأخذ بعض المشاركات مولانا أيضًا، سلطان يوسف جنوب أفريقيا تفضل، باختصار شديد أخي الكريم.

سلطان يوسف، جنوب أفريقيا: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، نحمد الله ﷻ على هذه النعمة والمنَّة من الله تبارك وتعالى، ونشكر هؤلاء الشباب الَّذين قاموا بهذا النصر العظيم، والشكر موصول لقناة الجزيرة والعلماء.

**عثمان عثمان** (مقاطعًا): شكرًا أخي الكريم، سؤالك بارك الله فيك، الوقت ضيِّق جدًّا.

سلطان يوسف: لي نداء، نداء وليس سؤال.

**عثمان عثمان:** تفضل.

سلطان يوسف: ندائي إلى السيد حسين طنطاوي رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلَّحة، كنتُ أتمنَّى أن يكون أوَّل اتِّصال له بالسيد إسماعيل هنيَّة وليس باليهود الملاعين، ندائي الثاني للسيد حسين طنطاوي كذلك أن يحاسب هذا العسكري الَّذي ضرب المعتصمين

غير مرخصة للطباعة

QaradawiBooks.com

اليوم، نحن لا نريد أن يضرب أبناء شعبنا مرَّة ثانية، نحن نريد أن نكون أحرارًا، نبني بلادنا، نبنيها بالحريَّة، ونبنيها عندما نكون أحرارًا، وأدعو الملايين وليس مليونًا أن يكونوا يــوم الجمعة القادمة في التحرير، وفي محافظات مصر، نحن نريد إلغاء قانون الطوارئ.

**عثمان عثمان** (مقاطعًا): فضيلة الدكتور تحدَّث في كلِّ هذه المسائل أخ سلطان، شكرًا جزيلًا لك كنت معنا من جنوب أفريقيا.

الأخ محمَّد حسن، من السودان.

محمد حسن، الســودان: الســلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أوَّلًا أحب أن أدعو للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي أن يحفظه الله ذخرًا للإسلام والمسلمين، ونحســب أن دعوته يوم الجمعة قد لاقت استجابة بحمد الله ﷻ، ولكن هنالك أرى أنَّ الشباب مندفع الآن، وهناك بعض الأجهزة الَّتي يطالب الشــباب المصري بحلِّها مثل جهــاز أمن الدولة، لماذا لا تعــاد هيكلة هذه الأجهزة مــرَّة أخرى لتحمــي حُرِّيَّة المواطن المصري، وتحمي حُرِّيَّة المنطقة العربيَّة أيضًا؟

**عثمان عثمان**: شكرًا جزيلًا الأخ محمَّد حسن، من السودان.

فايز طه، من فِلَسْطين.

فايز طه، فِلَسْطين: الســلام عليكم، أطلب من حضرة الشيخ بحكم موقعه عند الناس، ولأنَّه يسمعه الملايين، ولمنزلة العلماء عند الله، لقول الله تعالــى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطــر: ٢٨]، ولكــون هــذا البرنامج الَّذي نسمعه ونتابعه هو الشريعة والحياة: أن تكون الكلمة دعوة لأن تطبق الشريعة في كلِّ مناحي الحياة، فأرجو أن توجِّه بحكم موقعك

QaradawiBooks.com

يا شـــيخ، أن تتوحَّد الأمة تحت راية رســـولها ﷺ، وأسألك عن حديث رســـول الله ﷺ الَّذي يقـــول فيه، عن الفتـــرة الَّتي تتحـــدَّث عن الحكم الجبري، أن بعدهـــا خلافة على منهـــاج النبوة، إذا كان هـــذا الحديث صحيحًا، ألا نوجِّه دعوة للأمة لأن تتخلَّى عن الرأسمالية.

**عثمان عثمان** (مقاطعًـــا): نعم واضح الســـؤال أخ فايز، أعتذر منك لضيق الوقت.

الأخ فوزي إسماعيل، من السودان.

فوزي اسماعيل، السودان: السلام عليكم، حيَّاك الله شيخنا وبارك الله فيك وجزاك الله خيرًا على ما قمتم به، سؤالي لا أعرف لماذا البابا شنودة كان يقول للأقباط: لا تشاركوا في هذه المظاهرة؟

**عثمان عثمان**: وأيضًا كان هناك علماء يقولون بعدم المشاركة في هذه المظاهرة. شكرًا جزيلًا فوزي إسماعيل، من السودان.

مولانا، الأخ سلطان يوسف تحدَّث كثيرًا، ولكن نستطيع أن نستخلص سؤالًا مهمًّا، علمنا أنَّ من مات وقتل في هذه المظاهرات هو شهيد.

**يوسف القرضاوي**: قطعًا.

**عثمـــان عثمـــان**: نعـــم، ما حكم مَن قـــام بقتلـــه، أو بأذيَّـــة هؤلاء المتظاهرين؟

**يوســـف القرضاوي**: هؤلاء ارتكبوا كبيرة من أكبر الكبائر: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا..﴾ [المائدة: ٣٢]، هذا لا قتل نفسًـــا، ولا أفســـد في الأرض، قام ينادي بالعدل، ويحارب الظلم، ويعمل لمصلحة أُمَّته، فمن قتله ينطبق عليه قول الله تعالى:

QaradawiBooks.com

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، والنبي ﷺ يقول: «**لَزَوال الدُّنْيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم، بغير حقٍّ**»(١). فهذا قتلٌ بغير حقٍّ، حتَّى إذا كان مأمورًا من أيِّ أحد بهذا القتل، مثل البلطجيَّة الَّذين بعثهم حبيب العادلي، أو فتحي سرور، أو هؤلاء الَّذين يشتغلون خفية، ولا يبالون بقتل إخوانهم من أبناء شعبهم، لا يشفع لهم الَّذي قال له: اذهب فاقتل. لأنَّه من أمر بمعصية فلا سمع له ولا طاعة، حتَّى لو كان جنديًّا، أنا أقول للجنود: إذا أُمرت بقتل واحد لا تنفِّذ، لأنَّه لا يوجد قانون، ولا دستور، ولا شيء يبيح قتل النَّاس بغير ذنب، فمن حقِّه أن يرفض.. فهؤلاء الَّذين ارتكبوا هذه المقتلة، إذا قُتل منهم إنسان فهو من أهل جهنم والعياذ بالله، يعني لا أكفره، إلَّا إذا استحلَّ هذا؛ لأنَّه استحلَّ حرامًا قطعيًّا، واستحلَّ كبيرة من أكبر الكبائر.

**عثمان عثمان:** الأخ ربيع يقول: ما رأي فضيلة الدكتور في مَن يطالب بإلغاء للمادة الثانية من الدستور المصري، الَّتي تنصُّ على أنَّ الدين الرسمي للدولة هو الدين الإسلامي؟ وربما هذا أيضًا يدفعنا لسؤال الأخ فايز طه، من فِلَسْطين، عن موضوع الخلافة الَّتي تأتي بعد الحكم الجبري.

**يوسف القرضاوي:** الخلافة شيء، والنصُّ على أنَّ دين الدولة الإسلام شيء آخر، هذا أمر أجمعت عليه الأمة، [والمطالبة بإلغاء المادة الثانية من الدستور] أمر ضدَّ إرادة الأمة، الأمة منذ دستور (١٩٢٣م) أجمعت على ذلك، مسلموها وأقباطها، فالأمة مُجمِعة على هذا الأمر، هل الدولة لا دين لها أم لها دين؟

(١) سبق تخريجه صـ ٦٨.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

**عثمان عثمان:** لها دين.

**يوسف القرضاوي:** لها دين، والدين الإسلام، والدين الإسلامي ليس معناه أن يُلغى الدين المسيحي، الإسلام يقوم على احترام الأديان السماوية كلِّها، ويرى أنَّ الأقباط لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهؤلاء الشباب دخل معهم عدد قليل من الأقباط؛ لأنَّه للأسف البابا شنودة أمرهم أن يكونوا مع جمال مبارك عندما كان مرشَّحا، وأمرهم في هذه الثورة أن يكونوا وراء حسني مبارك، ويقفوا ضدَّ ثورة الشباب المصري عامَّة. فأكثر الأقباط لم يشاركوا، ولكن شاركت أعداد منهم، رحَّب الجميع بهم، ورُحِّب بهم وهم يرفعون الصلبان، ويقيمون القُدّاس يوم الأحد. دين الدولة الإسلام هذا أمر أجمع عليه المصريُّون، ولا يمكن أن يُفرَّط فيه.

**عثمان عثمان:** الأخت علياء الصالح تسأل عن حكم دفع التبرعات والصدقات أو الزكوات لمثل هذه الحركات التحررية؟

**يوسف القرضاوي:** نعم، الزكوات، لأنَّه من مصارف الزكاة مصرف اسمه «في سبيل الله»، وفي سبيل الله يفسَّر بالجهاد، وهذا نوع من الجهاد؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «**مَن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن**»[١]. هذا نوع من الجهاد، و«**أفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ**»[٢]. فهذا من الجهاد في سبيل الله، يجب أن ندفع فيه إذا ضاقت الموارد الأخرى، ولم يوجد عندنا إلَّا الزكاة، يُدفع من الزكاة؛ لأن هذا في سبيل الله يقينًا.

(١) سبق تخريجه صـ ٥٢.

(٢) سبق تخريجه صـ ١٢.

QaradawiBooks.com

**عثمان عثمان:** مولانا أيضًا لديَّ سؤال من المغرب، هو كان مطروحًا منذ أربعة أسابيع تقريبًا، ويلحُّ عليّ صاحبه، الأخت فاطمة تسأل هل يجوز للمرأة أن تسافر دون إذن وليّها، وبشكل خاص زوجها؟

**يوسف القرضاوي:** لا، لا يجوز.

**عثمان عثمان:** لا يجوز؟

**يوسف القرضاوي:** لا يجوز، إلَّا إذا كان لضرورة، وزوجها منعها أو شيء من هذا، إنَّما هذا في الحالات العادية، وخاصة الزوج. أمور الأسرة في الإسلام لا بدَّ أن تكون بالتوافق والتراضي، ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [النساء: ٣٤]، فلا يجوز للمرأة أن تتمرَّد على زوجها، وإلا لم تعد هناك رابطة زوجيَّة، لا بدَّ أن يتفاهما.

**عثمان عثمان:** نعم، الأخ يوسف يسأل عن قول الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥]، يسأل عن تفسير هذه الآية.

**يوسف القرضاوي:** هذه الآية تخاطب الَّذين ييئسون من أنَّ الله ﷻ سينصرهم، ويظنون أنَّه سيتخلى عنهم، وأنَّه سيتركهم للظالمين. هذا يسيء الظنَّ بالله ﷻ، وبعدل الله، وبحكمة الله، وبقدرة الله على نصرة المؤمنين، وخذلان الظالمين، فالذي يظن ذلك، أنَّ الله لن ينصره أبدًا، يقال له: روح في داهية، ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ﴾، يعني حبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، العلماء قالوا: السماء يعني السقف، يعني يشنق نفسه، إذا لم تكن تصدق أنَّ الله سينصرك، فليهلك، ليفعل ما يشاء. هذا نوع من التهديد.

QaradawiBooks.com

**عثمان عثمان:** جاءت أسئلة كثيرة من شباب مصريِّين، وأخت اسمها إسراء، من غزة، يسألون هل لشـــيخنا خطة أن يعود إلى مصر، ويشارك هذه الجماهير فرحتها؟

**يوســـف القرضاوي:** يمكن أن أســـافر في أي وقت، كنت سأســـافر الأســـبوع الفائت حقيقة، ثمَّ أخَّرت، وفي مطار مصر خرجت إشاعة أنِّي قادم، فعملوا حالة طوارئ في المطار، ولم أذهب، ولكن يمكن أن أذهب إن شاء الله، ربنا ييسِّر.

**عثمان عثمان:** مولانا، سؤال ورد أيضًا مهمٌّ جدًّا، وفي دقيقة واحدة، ربَّما باختصار شـــديد، في مصر وفي تونس وجدنا أنَّ الشعوب سبقت العلماء إلى ساحة التغيير، لماذا تأخَّر بعض العلماء عن مواكبة التغيير، ودفع الظلم والظالمين؟

**يوسف القرضاوي:** بســـبب أنَّ بعض العلماء متخلِّفون دينيًّا، تخلَّفوا دينيًّا، وتخلَّفوا دنيويًّا، ولم يقتبســـوا من رُوح القرآن، وروح السُّنَّة، ومن رُوح الَّذين جاهدوا في سبيل الله. كثير من العلماء جاهدوا قديمًا وحديثًا، في عهد الحجاج بن يوســـف ســـار العلماء بقيادة رجل معروف اســـمه عبد الرحمن بن الأشـــعث، قاد ثورة العلماء، وفي معركة معروفة اسمها دير الجماجم، وانتصر عليهم الحجاج للأســـف، وقتـــل منهم مَن قتل. والأمير عبد القادر الجزائري في جهاد الفرنسيِّين، والسنوسيُّون في جهاد الطليان، وعدد مـــن العلماء كان لهم دور، فنرجو إن شـــاء الله أن يعود. العلماء شاركوا بقوَّة في هذه المسيرة في مصر، علماء الأزهر وبعمائمهم، إن شاء الله العلماء يقومون بدورهم.

**عثمان عثمان:** يأخذون دورهم المنوط بهم.

QaradawiBooks.com

**يوسف القرضاوي**: إن شاء الله.

**عثمان عثمان**: أشكركم في ختام هذه الحلقة شيخنا العلَّامة الدكتور يوسف القرضاوي على هذه الإفاضة الطيبة، كما أعتذر من السادة المشاهدين، فقد وردت أسئلة كثيرة جدًّا، الموضوع متشعِّب وواسع، أعتذر لعدم الإجابة على أسئلتهم، أشكركم مشاهدينا في ختام هذه الحلقة على حسن المتابعة، وأنقل لكم تحيَّات معد البرنامج معتز الخطيب، والمخرج منصور الطلافيح، وسائر فريق العمل.

دمتم بأمان الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١٣ فبراير ٢٠١١م)

* * *

غير مرخص للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

# رد على فتوى:
# التظاهرات خروج على ولي الأمر

**فتوى الدكتور علي جمعة مفتي مصر:**

أرسل إليَّ عدد من الإخوة المهتمين ما نشرته أجهزة الإعلام في القاهرة، يطلبون رأيي بصراحة في فتوى صديقنا مفتي جمهوريَّة مصر العربيَّة الدكتور علي جمعة، وهو ما استغربنا صدوره منه.

ناشد فضيلة الدكتور علي جمعة مفتي الجمهوريَّة المتظاهرين في كل المدن، وخصوصًا في مَيْدان التحرير العودة إلى بيوتهم، بعد أن استجاب الرئيس حسني مبارك في بيانه للإصلاحات الَّتي طالبوا بها، حتَّى تستمر الحياة، وحتَّى تتجنب مصر شر الفتنة.

وذكَّر الدكتور جمعة في نداء وجهه عبر التليفزيون المصري اليوم المتظاهرين بقول رسول الله ﷺ: «**الفتنةُ نائمة لعن الله من أيقظها**»، وبقوله في حجة الوداع: «**إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم**».

وحيَّا مفتي الجمهوريَّة الرئيس مبارك، الَّذي عرض الحوار، واستجاب لمطالب الشعب! كما حيَّا الشباب الَّذين حرَّكوا الحياة السياسيَّة، واللجان الشعبيَّة الَّتي جاهدت في سبيل الله حماية لمصر.

وخاطب فضيلة المفتي رجال مصر ونساءها، ودعا الجميع إلى أن يتركوا الشرعيَّة تعمل. وقال: إنَّ فراغ السلطة ليس من ورائه إلَّا الدمار،

QaradawiBooks.com

ونحن نريد التغيير لا التدمير، فالخروج على الشرعيَّة حرام باتِّفاق المسلمين في الشرق والغرب سلفًا وخلفًا.

وتساءل فضيلة المفتي: لمصلحة من هذا الَّذي يحدث؟ لأي شرعيَّة، وأي تغيير هذا؟ وكيف يتم؟ هذه دعوة إلى الفوضى وإلى الفتنة وإلى عدم الاستقرار.

وقال: نحن مع الاستقرار.

وأضاف: إنَّ ما يحدث **فتنة وطريق مظلم**، يؤدِّي إلى **حرب أهليَّة**، أو على الأقل إلى **إهدار حرمة جموع النَّاس ودمائهم، والاعتداء على أموالهم**. وفى النهاية **مصر** الَّتي هي وطننا **سوف نخسرها جميعًا**، ثمَّ نجلس نبني فيها عشرات السنين بهذه الطريقة العجيبة الَّتي **ليس فيها تقوى**.

وخاطب المفتي المواطنين في البيوت والشوارع، **كي يمنعوا أولادهم من النزول في الشوارع**، حتَّى نبدأ بانطلاق جديد ووضع لبناء البلد.

وردًّا على سؤال من التليفزيون المصري حول إمكانية **قيام أطياف سياسيَّة تلبس ثوب الدين** ـ يقصدون أمثالي من العلماء ـ **بتحريك هؤلاء الشباب**.

قال فضيلة المفتي: إنَّ الدين للهداية وليس للاستغلال السياسي، أو سُلَّمًا نصل به إلى الأغراض الدنيوية.

وقال: إنَّ الدين يرى السياسة رعاية لشؤون الأُمَّة، وليس تدميرًا لشؤونها، والَّذي **يحدث أمامنا مرفوضٌ بكلِّ المقاييس**.

QaradawiBooks.com

## أسئلة في برنامج الشريعة والحياة:

وقد جاءتني بعض الأسئلة عن طريق برنامج «الشريعة والحياة» بقناة الجزيرة، منها:

أ ـ ما قول فضيلتكم فيمن يُسَمِّي الثورات الشعبيَّة الَّتي تشهدها المنطقة، بأنَّ أعضاءها ومن يشارك فيها هم من الخوارج، وأنَّها من الإفساد في الأرض؟

**خالد أبو نور**

ب ـ لماذا ينقسم العلماء أثناء الأحداث الكبرى، مثل الأحداث الأخيرة في مصر، حيث صدرت فتاوى بتحريم المظاهرات بدعوى الخروج على الحاكم، من بعض العلماء المنسوبين إلى السلفية، وآخرين منسوبين إلى الصوفية، فيما شجعت فئة أخرى من العلماء على تلك المظاهرات، ممَّا يجعل المسلم في حيرة من أمره؟

**(Fady alaib)**

ج ـ أهنئ الشيخ الدكتور المناضل يوسف القرضاوي حياك الله وحفظك من كل مكروه.. يا شيخ نسمع من بعض الإخوة بأنَّ المظاهرات من الناحية الشرعيَّة حرام ولا تجوز بحجة الخروج عن الحاكم وإن كان ظالمًا، ويستشهد هؤلاء ببعض الأحاديث في هذا المجال وأنَّه لا يجوز إلَّا إذا أعلن الحاكم الكفر البواح، شريطة الاستطاعة في الإصلاح والتغيير، متحججين أيضًا أنَّ المظاهرات ليست من الإسلام، وإنَّما هي «أجندة» غربيَّة. ويقولون: عليك بأداء واجبك، وسؤال ربك، والصبر.

ماذا تقول يا شيخ في هذا الكلام؟ وجزاك الله خيرًا.

**(Lam Syrian)**

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

د ـ ما رأيكم في علماء السلطة، الَّذين لم يحركوا ساكنًا في ثورة مصر العظيمة، وإن كنَّا لا نقدر على مواجهة الطغاة، فهل علينا مواجهة هؤلاء العلماء، الَّذين أضلوا الأمة، وسعوا في تثبيط همة رجالها؟

**(Hicham al bacha)**

هـ ـ في خطاب العلامة يوسف القرضاوي للشعب المصري ذكر عبارتي: الخانعين والمستسلمين. فما حكم الشرع فيهم؟

**جبهة الصحراء الجزائرية**

و ـ فضيلة الشيخ شكرًا جزيلًا لكم على دعمكم للثورة المجيدة في مصر، لكن أرجو ألَّا يتم استغلالها كباقي الثورات السابقة، بأن يحكم البلاد أناس دخلاء على الثورة باسم الثورة.

**حُذَيْفة المغربي (المغرب)**

**الجواب:**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه

(وبعد)

أقول: **أولًا**: إنَّه ليؤسفني أن أجد من العلماء الَّذين ينتمون إلى الدين، وإلى علوم الشريعة، من علماء الأزهر، ومن علماء السلفيِّين، وآخرين من الصوفية ـ برغم تعارض الاتجاه الفكري بين الفريقين: السلفي والصوفي ـ قد اتفق الجميع، على التحذير من ثورة الشباب المصري البيضاء، الَّتي بدأت في ٢٥ يناير ٢٠١١م، وقد تبلورت مطالبها، وصممت عليها.

QaradawiBooks.com

وجلب هؤلاء العلماء للأسف الشديد ما اتَّهمتهم به القوى الثوريَّة، والجماهير الشعبيَّة، الَّذين يُمَثِّلون «السواد الأعظم» الَّذين قال عنهم ابن مسعود رضي الله عنه: ما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون قبيحًا فهو عند الله قبيح[١]. جلب هؤلاء على أنفسهم أن يُسَمِّيهم النَّاس علماء السلطة وعملاء الشرطة!

أقول: يؤسفني أن يكون موقف العلماء ما قرأناه لمفتي جمهوريَّة مصر، وهو يتضمن أغلاطًا أو مغالطات شرعيَّة، يرفضها كل عالم حق لفقه الكتاب والسُّنَّة.

كما تتضمن مجازفات في وصف الواقع، لا يحوز أن يتورط فيها مثله، فالتظاهر السلمي حق لكل مواطن كفلَتْهُ الدساتير، وأعلنَهُ الناطق الرسمي باسم القوَّات المُسَلَّحة بعد ذلك، وأقره العالم كله. وليس خروجًا على الشرعيَّة بحال. وليس بالضرورة دعوى إلى الفتنة والفوضى كما يقول عفا الله عنه.

وقد بدأ حديثه، وفتواه بأنَّ الرسول قال: «**الفتنةُ نائمة لعن اللهُ من أيقظها**»[٢].

---

(١) رواه أحمد (٣٦٠٠)، وقال مخرِّجوه: إسناده حسن. والطبراني في الكبير (١١٢/٩)، والأوسط (٣٦٠٢)، والحاكم في معرفة الصحابة (٧٨/٣، ٧٩)، وصحَّح إسناده، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٣٢): رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون.

(٢) رواه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢٩١/١)، وقال الألباني في الضعيفة (٣٢٥٨): منكر. عن أنس مرفوعًا.
وروي موقوفًا على ابن عمر، رواه نعيم بن حماد في الفتن (٣١/١) بلفظ: «**إنَّ الفتنة راتعة في بلاد الله، تطأ في خطامها، لا يحل لأحد أن يوقظها، ويل لمن أخذ بخطامها**». قال السيوطي في جمع الجوامع (٢٠٧/١): نعيم بن حماد في الفتن عن ابن عمر وفيه سعيد بن سنان واهٍ.

QaradawiBooks.com

وهذا الحديث منكر بدأ به المفتي كلامه، وهو حديث لا قيمة له من الناحية العلمية حتَّى يستند إليه المفتي.

وكلمة «الفتنة» كثيرًا ما تستخدم في غير موضعها، وكل ما يزعج طواغيت الحكام وفراعنتهم، فهو فتنة وشر، وداعية إلى الفوضى والخراب. وكل ما يقرهم على الطغيان والفساد وسرقة المال العام ونهب ثروات الوطن، والسكوت على الحرامية الكبار، اسمه «الاستقرار» وأمن الوطن! وكل دعوة إلى خير أو أمر بمعروف أو نهي عن المنكر، اسمه زعزعة الأمن وتهديد الاستقرار ودعوة إلى الفوضى.

و«الفتنة» الَّتي يحذر النَّاس من شرها هي الَّتي يقوم فيها أمراء متنازعون، كل منهم يزعم أنَّه على الحق وعلى الكتاب والسُّنَّة، ولا يتبين لعموم النَّاس من منهم على الحق المبين، فيتزلزل الجميع حتَّى يتميز محقهم من مبطلهم. فمثل مبارك لا يلتبس على أحد بطلان منهجه، فليس له صلة بكتاب أو سنة.

وقال المفتي: إنَّ ما يحدث فتنة، وطريق مظلم، يؤدي إلى حرب أهلية. والثورة الَّتي قام بها الشباب لم تطلق رصاصة واحدة، ولم ترمِ بحجر، أو تحمل عصا، وإنَّما دعت إلى مظاهرات سلميَّة هي نوع من تغيير المنكر باللسان، وهو واجب بنص الحديث الشريف إذا كان مستطاعًا، وهو نوع من المجاهدة باللسان. **وهو واجب أيضًا ما دام مستطاعًا.** فالاستدلال بحديث: «**إنَّ دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم**»[1]، إنَّما يخاطب به نظام مبارك الحاكم الظالم، الَّذي استحل دماء النَّاس وأموالهم، وضرب المتظاهرين بالرَّصاص الحي في صدورهم، وداسهم

(١) رواه مسلم في الحج (١٢١٨)، وأبو داود في المناسك (١٩٠٥)، عن جابر بن عبد الله.

QaradawiBooks.com

بالسيارات، ودعس منهم عشرين دعسًا! واستحل رجاله ممتلكاتهم، وأموالهم، وسياراتهم.

وقال فضيلة المفتي: هذه دعوة إلى الفوضى، وإلى الفتنة، وإلى عدم الاستقرار، ونحن مع الاستقرار! وكلام المفتي يقيد أن كل نصح يقدم للحاكم، وكل دعوة إلى الخير، أو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، يعد دعوة إلى الفتنة أو الفوضى، وهذا أقصى ما يفتي به جهاز أمن الدولة!

وخاطب المفتي رجال مصر ونساءها، ودعا الجميع إلى أن يتركوا الشرعيَّة تعمل! وهو يقصد بـ «الشرعيَّة» نظام حسني مبارك، الَّذي نهب الثروات والأراضي، والَّذي سفك الدماء، وانتهك الحرمات، وزعم المفتي أنَّ الخروج على الشرعيَّة حرام باتفاق المسلمين سلفًا وخلفًا. وهو يعلم علم اليقين ـ كما يعلم عامَّة المصريِّين ـ أنَّ شرعيَّة حسني مبارك إنَّما جاءت بالتزوير المكشوف. كما أنَّه لا يحتكم إلى الشريعة ليستمد منها الشرعيَّة، بل هو يحارب كل من يدعو إلى الشريعة وأحكامها.

وطالب المفتي المواطنين في البيوت أن يمنعوا أولادهم من النزول إلى الشوارع. فقد انضم المفتي بكل قوَّة إلى ما سماه «الشرعيَّة» الَّتي وقف الشعب ضدها، وطالبت الملايين بإسقاطها.

لقد التبست الأمور على المفتي، ومن وافقه؛ فقهيًّا جانبه الصواب في الاستنباط، والأمر أوضح من أن يحتاج إلى استنباط، وكذلك لاعتقاده أنَّ نظام الرئيس مبارك هو الكاسب دائمًا، وهو الرابح في كل معركة، لما معه من القوى المادية والعسكريَّة ومباحث أمن الدولة، ولم يكن لدى هذه الفئة من العلماء من البصيرة ما يعرفون به قوَّة الشعب الهائلة، الَّتي هي أقوى من الحكومة والرئيس والحزب.

QaradawiBooks.com

لقد أيد المفتي ومن وافقه من السلفيِّين والصوفيِّين والتقليديين: سلاطين الجور، الَّذين ضيعوا دين الله، ودنيا الناس، وفرطوا في حدود الله، وحقوق الإنسان، ولم يفقهوا ما قرره القرآن: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: ٨]، وما قاله الرسول الكريم: «**أفضل الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند إمام جائر**»(١).

**ثانيًا**: وصْف الإخوة والأبناء المتظاهرين في مَيْدان التحرير في القاهرة، وفي غيرها من المدن بأنَّهم من الخوارج، جهل وظلم وإسراف من قائله، يلام عليه أعظم اللوم، بل يذم عليه أبلغ الذم. وهو حرام ممن قاله بلا شك.

أمَّا أنَّه جهْل؛ فلأن «الخوارج» لفظ يطلق على فئة من النَّاس لهم مذهب معروف، وهم يكفرون من سواهم من المسلمين، ويستحلون دماءهم وأموالهم، وهم يكفرون مرتكب الكبيرة. ويكفي أنَّهم استحلوا دم ابن الإسلام البكر، فارس الإسلام، وحكيم الأمة، وزوج فاطمة البتول، وابن عم الرسول، وسيف الإسلام المسلول، علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فكيف يقال عن هؤلاء الشباب الأطهار البرآء الشرفاء: إنَّهم من الخوارج، هم لم يرفعوا على أحد سيفًا ولا عصًا؟! وهم جميعًا على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة؟

وهذا القول ظلم؛ لأنَّه وضع للقول ـ أو للاتهام ـ في غير موضعه، فهو ظلم، وهو إسراف وغلو، والله لا يحب المسرفين، ويكره الغلاة، الَّذين يقولون غير الحق.

---

(١) سبق تخريجه صـ ١٢.

QaradawiBooks.com

**ثالثًا:** اتهام هؤلاء الشباب البرآء الأطهار، بالخروج على ولي الأمر الشرعي، هو كذلك: اتهام باطل، فالخروج المذموم لدى العلماء على ولى الأمر، يعنون به ولي الأمر الشرعي الَّذي يقف عند حدود الله، ويعنون بـ «الخروج المسلح» الَّذي تراق فيه الدماء، وتحدث فيه الفتن. أمَّا التظاهر السلمي، فهذه وسيلة وآلية عمليَّة ابتكرها البشر للاحتجاج السلمي على ما يعترض عليه النَّاس من تصرفات الحكام، وهي صيحات قوية من السهل أن تصل إلى مسامع الحكام، وأن يكون لها أثرها.

ومن قال: إنَّها بدعة، فقد أساء فهم معنى البدعة. إنَّما البدعة ما كان في أمر الدين المحض. أمَّا أمر الدنيا فلا حجر فيه، وهو يدخل في حديث: «**من سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة، فعُمِلَ بها بعده، كُتِبَ له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء**»[(١)].

ويدخل فيه ما عرف في تاريخنا بـ «أوليَّات عمر» كما قيل: إنَّه أوَّل من مصَّر الأمصار، ومن دوَّن الدواوين، وأوَّل من جعل للمسلمين تاريخًا، إلخ.

## فيم يُطاع ولي الأمر؟

إنَّ ولي الأمر المسلم ليس ربًّا ولا إلهًا، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، بل هو مخلوق مكلف، يأتمر بأمر خالقه، ويقوم بتنفيذ شرعه، فهو صاحب سلطة مقيدة بالشرع الإلٰهي.

ولهذا ليس له أن يأمر أو ينهى إلَّا بما أمر الله به أو نهى عنه، وهو إنَّما يطاع في المعروف، كما قال ﷺ: «**إنَّما الطاعةُ في المعروف**»[(٢)].

(١) رواه مسلم في الزكاة (١٠١٧)، وأحمد (١٩١٥٦)، عن جرير بن عبد الله.

(٢) سبق تخريجه صـ ٥١.

QaradawiBooks.com

بل قال الله تعالى في بيعة النساء لرسوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢].

رُوِيَ أنَّ ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبَّ وكَرِه، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(١)، ولا سيَّما إذا أمر بكبيرة، مثل قتل رجل لم يصدر بقتله حكم قاضٍ صاحب ولاية، ومثل إطلاق النار على المتظاهرين تظاهرًا سلميًّا، فهذه معصية، بل كبيرة من أعظم الكبائر. توجب دخول جهنم خالدًا فيها، وغضب الله عليه ولعنه، وإعداد العذاب العظيم له. كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، ومن هنا يجب تغيير الثقافة السائدة الَّتي يقول فيها الجندي أو الشرطي أو العسكري، ضابطًا كان أو جنديًّا: أنا عبد مأمور. وتحرف: أنا عبد المأمور. وبهذا يطلق الرَّصاص الحي على المواطنين المتظاهرين، فيردي من يردي قتيلًا بحجة أنَّه مأمور، ولو خالف لعوقب. يجب تغيير هذه الثقافة المردودة بالثقافة الشرعيَّة الصحيحة، الَّتي تعلم المواطنين: أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا سيَّما إذا كانت هذه المعصية تتمثل في القتل، في ضرب الرَّصاص في المليان كما يقولون.

وقد بينا فيما سبق معنى طاعة أولي الأمر، في قوله تعالى ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وهو ما قاله الخليفة الأول في الإسلام بوضوح في أوَّل خطبة خطبها بعد أن ولي الخلافة. فكان ممَّا جاء فيها: إن رأيتموني على حق

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٤٤)، ومسلم في الإمارة (١٨٣٩).

غير مرخصة للطباعة
نسخة عربية
QaradawiBooks.com

فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني. أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم[١].

وفي حديث عبادة بن الصامت في الصحيحين، قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وألَّا ننازع الأمر أهله (أي الأمراء في حقِّ الإمارة) إلَّا أن تروا كفرًا بواحًا، عندكم من الله فيه برهان[٢].

قال في «الفتح»: «وعند أحمد من طريق عُمَيْر بن هانئ عن جُنادة: «**ما لم يأمروك بإثمٍ بواحًا**»[٣]، وفي رواية إسماعيل بن عبيد عند أحمد والطبراني والحاكم من روايته، عن أبيه عن عُبادة: «**سيلي أموركم من بعدي رجال يُعَرِّفونَكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله**»[٤]، وعند أبي بكر بن أبي شَيْبة من طريق أزهر بن عبد الله، عن عُبَادة رفعه: «**سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا تعرفون، ويفعلون ما تنكرون، فليس لأولئك عليكم طاعة**»[٥]».

وعلَّق الحافظ في «الفتح» على قوله: «**عندكم من الله فيه برهان**»: «أيْ نص آية أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل. ومقتضاه أنَّه لا يجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل. قال النووي: المراد بالكفر هنا

(١) سبق تخريجه صـ ٩٠.

(٢) متَّفق عليه: رواه البخاري في الفتن (٧٠٥٦)، ومسلم في الإمارة (١٧٠٩).

(٣) رواه أحمد (٢٢٧٣٧)، وقال مخرِّجوه: صحيح.

(٤) رواه أحمد (٢٢٧٨٦)، والطبراني في الأوسط (٢٨٩٤)، والحاكم في معرفة الصحابة (٣٥٧/٣).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في الفتن (٣٨٨٧٦). وانظر: فتح الباري (٤٤٠/١٦)، تحقيق نظر محمد الفاريابي، نشر دار طيبة، السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

QaradawiBooks.com

المعصيــة، ومعنــى الحديــث: لا تنازعــوا ولاة الأمور فــي ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم إلَّا أن تروا منهم منكــرًا محققًا تعلمونه من قواعد الإســلام؛ فإذا رأيتم ذلك فأنكروا عليهم وقولوا بالحــق حيثما كنتم[١]. انتهى. وقال غيره: المــراد بالإثم هنا المعصية والكفر، فلا يعترض على الســلطان إلَّا إذا وقع في الكفر الظاهر، والَّذي يظهر حمل رواية الكفر على ما إذا كانت المنازعة في الولاية فلا ينازعه بما يقدح في الولاية إلَّا إذا ارتكب الكفر، وحمل رواية المعصية على ما إذا كانت المنازعة فيما عدا الولاية، فإذا لم يقدح في الولايــة نازعه في المعصية بأن ينكر عليه برفق ويتوصل إلى تثبيت الحق له بغير عنف، ومحل ذلك إذا كان قادرًا. والله أعلم.

ونقل ابن التِّيــن، عن الدَّاودي قــال: الَّذي عليه العلمــاء في أمراء الجور، أنَّه إن قدر على خلعه بغيــر فتنة ولا ظلم وجب، وإلا فالواجب الصبر، وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاســق ابتــداء، فإن أحدث جورًا بعد أن كان عــدلًا فاختلفوا في جواز الخــروج عليه، والصحيح المنع، إلَّا أن يكفر، فيجب الخروج عليه»[٢] انتهى.

والذي أراه: أن يؤخذ بما يســمى في لغة القرآن والسّنَّة كفرًا، مثل قولــه تعالــى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، فينازع بمثل هذا وإن لم يكن كفرًا مخرجًا عن الملَّة.

* * *

(١) شرح مسلم للنووي (٢٢٩/١٢)، نشر دار إحياء التراث العربي، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ.
(٢) فتح الباري (٤٤٠/١٦ ـ ٤٤١).

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# هل تأييد التظاهرات السِّلميَّة تأييد للفتنة؟

فضيلة الشيخ العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكر الله لكم مواقفكم في نصرة الحقِّ، ومقاومة الظلم والاستبداد، وجعل ذلك في ميزان حسناتكم.

(وبعد)

**السؤال:**

فإن بعض السلفيِّين والصوفيِّين وبعض المشايخ الأزهريِّين من أصحاب المناصب الكبرى، ردُّوا عليك في تأييدك لثورة الشباب الَّذين قاموا بثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ومظاهراتهم السِّلميَّة في مَيْدان التحرير في القاهرة، وكذلك في الإسكندريَّة والسويس والمنصورة وطنطا والمحلة الكبرى وشبين الكوم والزقازيق ودمنهور وغيرها من المدن والمحافظات المصريَّة، حتَّى العريش والواحات.

واتَّهموك بأنك تؤيِّد الفتنة، والخروج على الحاكم الشرعي، الَّذي أمر الله بطاعته في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، واستدلُّوا ببعض الأحاديث، كما في حديث حُذَيْفة عند مسلم:

QaradawiBooks.com

«**يكون بعدي أئمَّة لا يهتدون بهُدَاي، ولا يستنُّون بسُنَّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**». قال: قلتُ: كيف أصنع يا رسولَ الله، إن أدركتُ ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمعْ وأطعْ**».

وهم يؤكِّدون: أنَّ المسلم إذا ابتُلي بحاكم ظالم فاسد، يجب عليه أن يصبر على ظلمه وفساده، ويرضى بقضاء الله تعالى، وينتظر الفرج من الله، ولا يقاوم بأيِّ أسلوب من المقاومة، حتَّى لا يشقُّ الصفَّ، وتحدث الفتنة، ويخرج عن الجماعة، فإن مَن خرج عن طاعة السلطان شبرًا فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه.

فهل هذه الدعوى صحيحة؟ وما ردكم على هذه الأحاديث الَّتي يستدلون بها؟ الَّتي تجعل الإسلام يسير في ركاب الحكام الظلمة، ولا يقدم أيّ وسيلة للخلاص منهم. نرجو الرد بوضوح وتفصيل، مؤيدًا بالأدلَّة الشرعيَّة. جزاكم الله خيرًا.

**الجواب:**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن اتبع هداه.

(وبعد)

فإني أعتبر من توفيق الله تعالى لي في هذه القضيَّة: أن هداني إلى أن أقف في نصرة الحق، لا أن أداهن في الباطل، ولا تأخذني في الله لومة لائم. ولقد كان بعض من حولي خائفين عليَّ من صراحتي، وبعضهم نصحني أن أمسك العصا من الوسط، لأنَّ العاقبة خطيرة، وليس فيها

QaradawiBooks.com

تراجع. فقلت: وأنا بحول الله تعالى لها أهل، وماذا أريد من الدنيا، وأنا في الخامسة والثمانين؟!

وأخوف ما يخافه النَّاس في هذا المقام هو الموت، الشهادة في سبيل الله، وهو ما أدعو الله سبحانه أن يختم لي به. وهو موقف اتخذته عن بينة وعلى بصيرة.

اللهم أرنا الحقَّ حقًّا وارزقنا اتباعه، اللهمَّ اجعله موقفًا خالصًا لوجهك.

وإنَّ من أعظم الآفات في فَهم الإسلام وأحكامه ومقاصده: اتِّباع المتشابهات وترك المحكمات، والاعتماد على الفروع والجزئيَّات، والإعراض عن الأصول والكليات، وهو منهج الزائغين الَّذين ذكرهم الله في كتابه حين قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧]، وفي هذه القضيَّة نصوص مُحكَمة أصلية ثابتة، ونصوص متشابهة جزئية فرعية ظنية.

## أولًا: لا بدَّ أن يكون أولو الأمر من المؤمنين:

فمن المحكمات الكلية الأصلية هنا: أنَّ الله تعالى إنَّما أمر بطاعة أولي الأمر إذا كانوا من المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، ومعنى ﴿مِنكُمْ﴾ هنا: أي من المؤمنين المخاطبين، فليست طاعة مطلقة لأيِّ (أولي أمر)، ولو كانوا من الكفَّار أو المنافقين. بل لا بدَّ أن يكونوا من (الذين آمنوا)، أي الملتزمين بعقد الإيمان وموجباته، كما هو مبين في القرآن.

QaradawiBooks.com

## من هم المؤمنون في القرآن؟

فمن هم المؤمنون كما وصفهم القرآن؟

المؤمنون في القرآن مذكورون في سور كثيرة، منها: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الأنفال، وسورة المؤمنون، وسورة النور، وسورة الأحزاب، وسورة الحجرات وغيرها.

فمن سورة النساء، تقرأ بعد آية ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠، ٦١]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وفي سورة المائدة تقرأ سلب الإيمان عمَّن لم يحكم بما أنزل الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

ونقرأ فيها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [النور: ٤٧، ٤٨]، إلى أن يقول: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

QaradawiBooks.com

وفي سورة الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وفي سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

فهؤلاء (الذين آمنوا) هم المأمور بطاعتهم في القرآن، وليسوا: الَّذين لا يتَّخذون الإسلام مرجعًا لهم، ولا يحكِّمونه في أمورهم، بل إذا قضى الله ورسوله أمرًا، كان لهم الخيرة من أمرهم، بل كثيرًا ما ردُّوا أمر الله ورسوله.

## ثانيًا: أولو الأمر عند التنازع يرجعون إلى الله ورسوله:

أن أولي الأمر هؤلاء، كما وصفهم القرآن، إذا تنازعوا في شيء ردُّوه إلى الله تعالى، وإلى الرسول، كما قال ﷻ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

وأجمع العلماء: أنَّ الردَّ إلى الله سبحانه يعني: الردَّ إلى كتابه، والردُّ إلى الرسول بعد وفاته، يعني: الردَّ إلى سنَّته. فهل هؤلاء الحكام يردُّون أمرهم إذا تنازعوا إلى الله وإلى رسوله، وبعبارة أخرى: إلى كتاب الله وسنة رسوله؟!

## ثالثًا: الطاعة في المعروف لا في المعصية:

إنَّ الطاعة لأولي الأمر المذكورة في الآية قد قيَّدتها النصوص الأخرى، بالطاعة «في المعروف»، فعن عليٍّ رضي الله عنه، قال: بعث النبي ﷺ

QaradawiBooks.com

سرية، وأمّر عليهم رجلًا من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعونـــي؟ قالوا: بلى. قال: قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبًـــا، وأوقدتم نارًا، ثمَّ دخلتم فيها. فجمعوا حطبًا، فأوقدوا نارًا، فلمـــا هموا بالدخول، فقام ينظـــر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: إنَّما تبعنا النبي ﷺ فرارًا من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك، إذ خمدت النار، وســـكن غضبـــه، فذكر للنبي ﷺ، فقـــال: «**لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا، إنَّمـــا الطاعة في المعروف**»[(١)]، وفي رواية: «**لا طاعة لبشـــرٍ في معصية الله**»[(٢)]، وفي أخـــرى: «**لا طاعة لمخلـــوقٍ في معصية الله ﷻ**»[(٣)].

أمَّا الحاكم أو ولي الأمر الَّذي ينشـــر الظلم، وينهـــب المال العام، ويشجِّع على نهبه لأسرته وأصهاره وأتباعه، ويحمي الحرامية، ويستعين بالبلطجيَّة والمجرمين على شـــعبه، ويزوِّر الانتخابات، ويوالي اليهود، ويساعد على خنق أبناء فِلَسْطين عامَّة، وأبناء غزَّة خاصَّة، لحساب دولة إسرائيل، ويوصل إليهم الغاز بثلث ثمنه الدولي، ويبني الجدار الفولاذي لحماية إسرائيل، فليس هذا من «المعروف» في شيء.

### رابعًا: الحاكم أجير عند الأُمَّة:

إنَّ الحاكـــم أو ولـــي الأمر في نظر الأمـــة ليس جبَّـــارًا في الأرض ولا مســـلَّطًا على الناس، بل هو وكيل عن الأمـــة، أو أجير عندها، وقد

(١) سبق تخريجه صـ ٥١.

(٢) رواه أحمد (١٠٦٥)، وقال مخرِّجوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. عن عليّ.

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٠٩٥)، وقال مخرِّجوه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. عن عليّ.

QaradawiBooks.com

دخل الفقيه التابعي الجليل أبو مسلم الخَوْلاني على معاوية فسلَّم عليه قائلًا: السلام عليك أيُّها الأجير! فقال له مَن حوله: بل قُل: السلام عليك أيُّها الأمير. فقال: بل السلام عليك أيُّها الأجير. وكرَّروا قولهم، وكرَّر قوله، فقال معاوية: دعوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول[١].

أخذ هذا المعنى أبو العلاء، فضمَّنه في شعره حين قال:

**مُلَّ الْمُقَامُ فَكَمْ أُعَاشِرُ أُمَّةً أَمَرَتْ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أُمَرَاؤُهَا**
**ظَلَمُوا الرَّعِيَّةَ وَاسْتَبَاحُوا كَيْدَهَا وعَدَوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أُجَرَاؤُهَا**[٢]

ومن هنا قال الخليفة الأوَّل لرسول الله أبو بكر الصديق أوَّل ما وَلِي الخلافة: أيُّها الناس، فإنِّي قد وُليتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوِّموني... والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتَّى أريح عليه حقَّه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتَّى آخذ الحقَّ منه إن شاء الله... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله[٣].

وكذلك قال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في خلافته، فعن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه النَّاس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: ألا لا تغالوا في صداق النساء؛ فإنَّه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلَّا جعلت فضل ذلك في بيت المال. ثمَّ نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين أكتاب الله تعالى أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله تعالى، فما

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٢٥/٢).
(٢) اللزوميات (٤٤/١).
(٣) سبق تخريجه صـ ٩٠.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

ذاك؟ فقالت: نهيتَ النَّاس آنفًا أن يغالوا في صداق النساء، والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]. فقال عمر رضي الله عنه: «كل أحد أفقه من عمر» مرَّتين أو ثلاثًا، ثمَّ رجع إلى المنبر فقال للناس: «إنِّي كنتُ نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء، ألا فليفعلْ رجلٌ في ماله ما بدا له»[1].

هذه الأقوال معروفة عند العلماء ويتداولونها في المواعظ، فإذا جاء أوان الفقه والأحكام أعرضوا عنها، وأوجبوا طاعة الحاكم وإن عصى وانحرف، وظلم وتجبَّر وعاث في الأرض فسادًا. هذا مع أنَّ القرآن الكريم صرَّح بأن طاعة الرسول المعصوم إنَّما تكون في المعروف، كما في قوله تعالى في بيعة النساء في سورة الممتحنة: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢].

**خامسًا: أولو الأمر مأمورون بأداء الأمانات وإقامة العدل:**

إنَّ الله تعالى أنزل في القرآن آيتين مهمَّتين في السياسة الشرعيَّة، وبعبارة أخرى في تنظيم الولاية والإمارة بين الناس: آية تتعلَّق بالأمراء وما يجب عليهم، والأخرى تتعلَّق بالرعية، وبتعبير عصرنا: «الشعب» وما يجب عليهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨، ٥٩].

(١) سبق تخريجه صـ ٩٠.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

وقد تحدَّثنا عن الآيــة الثانية المتعلِّقة بطاعة الرعيــة للراعي، وهنا نتحدَّث عن الآية الأولى المتعلِّقة بأولي الأمر، الَّذين أمرهم الله بأمرين أساسيين:

**الأول**: أداء الأمانات إلى أهلها، بكلِّ ما تتَّسع له كلمة «الأمانات».

**والثاني**: الحكم بين النَّاس بالعدل. والواجب الجمع بينهما.

وعلى هاتين الآيتين أقام شــيخ الإســلام ابــن تيمية كتابــه القيم: «السياسة الشرعيَّة في إصلاح الراعي والرعية».

ومن النَّاس مَــن يركِّز على الآية الثانية، فيوجــب على الرعية طاعة أولي الأمر، دون أن يراعي قيد ﴿مِنكُمۡ﴾ في الآية، ثمَّ هو لا يلتفت إلى الآية الأولى فيما على ولي الأمر من أداء الأمانات، والحكم بين النَّاس بالعدل.

**سادسًا: أولو الأمر مسؤولون عن رعيَّتِهم:**

أول مبادئ الحكم الراشد: هو الشعور بالمسؤوليَّة. فهو مسؤول أمام الله تعالى، وأمام الرعية مســؤول في الدنيا، ومســؤول في الآخرة. وفي ذلك جاء قوله ﷺ: «**كلُّكم راعٍ، ومسؤولٌ عن رعيَّتِه: الإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيَّتِه، والرجلُ راعٍ في أهله ومســؤول عن رعيَّتِه، والمرأة راعية في بيت زوجها ومســؤولة عن رعيَّتِها، والخادم راع في مال سيِّده ومسؤولٌ عن رعيَّتِه، وكلُّكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيَّتِه**»[(١)].

وكذلك حديث: «**إنَّ الله سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه، حفظ أم ضيَّع**»[(٢)].

(١) سبق تخريجه صـ ٧١.

(٢) رواه النســائي في الكبرى في عشــرة النســاء (٩١٢٩)، وأبو عوانة في الحــدود (٧٠٣٦)، =

QaradawiBooks.com

ومن هنا كان التحذير من الإمارة، وسوء عاقبتها.

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة، وما هي**». فناديت بأعلى صوتي: وما هي، يا رسول الله؟ قال: «**أوَّلها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة، إلَّا من عدل، وكيف يعدل مع قريبه؟**» رواه البزَّار، والطبراني في الكبير، ورواته رواة الصحيح[(١)].

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ألا تستعمِلُني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثمَّ قال: «**يا أبا ذرٍّ، إنَّكَ ضعيف، وإنَّها أمانة، وإنَّها يوم القيامة خزي وندامة، إلَّا من أخذها بحقِّها، وأدَّى الَّذي عليه فيها**»[(٢)].

**سابعًا: أولو الأمر مشفقون على الرعية ناصحون لهم عادلون فيهم:**

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقَدَّس أُمَّة لا يُقضى فيها بالحقِّ، ولا يأخذ الضعيف حقَّه من القويِّ غير متعتع**». رواه الطبراني ورواته ثقات[(٣)].

---

= وابن حبان في السير (٤٤٩٢)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرطهما. وصحَّح إسناده الحافظ في الفتح (١١٣/١٣)، وصحَّحه الألباني في غاية المرام (٢٧١)، عن أنس بن مالك.

(١) رواه البزار (٢٧٥٦)، والطبراني في الكبير (٧١/١٨)، والأوسط (٦٧٤٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٠٢٢): رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال الكبير رجال الصحيح.

(٢) رواه مسلم في الإمارة (١٨٢٥).

(٣) رواه الطبراني (٣٨٥/١٩)، وأبو نعيم في الحلية (١٢٨/٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٠٥٧): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

QaradawiBooks.com

ورواه البزار بنحوه من حديث عائشة مختصرًا[١]، والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد[٢]، ورواه ابن ماجه مطولًا من حديث أبي سعيد[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من أميرِ عشرةٍ إلَّا يؤتى به مغلولًا يوم القيامة حتَّى يَفُكَّه العدل، أو يُوبِقَه الجور**» رواه البزار، والطبراني في «الأوسط» ورجال البزار رجال الصحيح[٤]، وزاد في رواية: «**وإن كان مسيئًا زيد غُلًّا إلى غُلِّه**». ورواه الطبراني في «الأوسط» بهذه الزيادة أيضًا من حديث بُرَيْدة[٥].

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما يرفعه قال: «**ما من رجلٍ ولي عشرة إلَّا أُتي به يوم القيامة مغلولةٌ يدُه إلى عنقه حتَّى يقضى بينه وبينهم**». رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات[٦].

---

(١) رواه البزار (٢٢٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٠١١): رواه البزار وفيه المثنى بن الصباح وهو ضعيف، ووثقه ابن معين في رواية، وقال في رواية: ضعيف يكتب حديثه ولا يترك. وقد تركه غيره.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٢٢/١٠)، والأوسط (٤٩٤٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٠١٣): رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.

(٣) رواه ابن ماجه في الصدقات (٢٤٢٦)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٦٧/٣، ٦٨): إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وصحَّحه الألباني في صحيح ابن ماجه (١٩٦٩).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٦٢٢٥)، والبزار (٨٤٩٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٠٣٦): رواه البزار بإسنادين والطبراني في الأوسط بالأول، ورجال الأول في البزار رجال الصحيح. وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٠٠)، عن أبي هريرة.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٥٧٥٧، ٦٩٣٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٠٤٥): رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين وكلاهما فيه ضعف ولم يوثق. ومعنى «يوبقه الجور»: أي يهلكه الظلم.

(٦) رواه الطبراني في الكبير (١٣٥/١٢)، والأوسط (٢٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٠٤٢): رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات.

QaradawiBooks.com

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «**اللهمَّ من ولي من أمر أُمَّتي شيئًا فشقَّ عليهم فاشقُقْ عليه، ومن ولي من أمر أُمَّتي شيئًا فرفق بهم فارفُق به**»(١). رواه مسلم والنسائي.

ورواه أبو عوانة في «صحيحه»، وقال فيه: «**من ولي منهم شيئًا فشقَّ عليهم فعليه بَهْلَةُ الله**». قالوا: يا رسولَ الله، وما بَهْلة الله؟ قال: «**لعنة الله**»(٢).

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبدٍ يسترعيه الله عز وجل رعيَّة، يموت يومَ يموتُ وهو غاشٌّ رعيَّته، إلَّا حرم الله تعالى عليه الجنَّة**»(٣). وفي رواية: «**فلم يَحُطْها بنصحه لم يَرَح رائحةَ الجنَّة**». رواه البخاري، ومسلم.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ولي من أمر النَّاس شيئًا، فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة، احتجب الله عنه يوم القيامة**»(٤). رواه أحمد بإسناد جيِّد، والطبراني، وغيره.

## الإسلام الَّذي تصوره هذه الفتاوى:

إنَّ فتاوى هؤلاء العلماء الَّتي تحرِّم مجرَّد الاحتجاج السلمي ضدَّ الحاكم الظالم، وتحرِّم نزول الشعب إلى الشارع في مظاهرات سلميَّة، تقول: لا للظلم. ولا تحمل سيفًا ولا بندقية، ولا حتَّى عصًا ولا حجرًا، وتطالب هذه الفتاوى كلَّ الشعب بالاستسلام لإرادة الحاكم الظالم،

(١) رواه مسلم في الإمارة (١٨٢٨)، والنسائي في الكبرى في السير (٨٨٧٣).
(٢) رواه أبو عوانة في مستخرجه في الحدود (٧٠٢٣).
(٣) متَّفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٥٠)، ومسلم في الإيمان (١٤٢).
(٤) رواه أحمد (٢٢٠٧٦)، وقال مخرِّجوه: صحيح لغيره. والطبراني (١٥٢/٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٠٦٥): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

QaradawiBooks.com

ووجوب الطاعــة المطلقة له ومَن يمثّله من جنــود فرعون وهامان: إنَّما تصوِّر هذه الفتاوى الإســلام تصويرًا في غاية السوء، تصوِّره دينًا عاجزًا عن مقاومة الحكم الاستبدادي الطاغي، الَّذي يبغي على الناس، ويفسد في الأرض، ويسوق النَّاس كالقطعان بسيف القهر والجبروت.

بل على العكــس يصوِّرون الإســلام وكأنه يحمي هــذا الحكم المتجبِّــر، المســتكبر فــي الأرض، وإن تفاقم ظلمــه، وازداد علوُّه وطغيانه، فســفك الدماء، وانتهك الحرمات، وانتهب الثروات، وزوَّر الانتخابات، واستعان على قهر شــعبه بالبلطجيَّة والعصابات، فليس للناس أكثر من أن يموتوا ويســتريحوا، ولا يســتخدموا ما يستخدمه المعارضون للحكام في أنحاء العالم من المقالات الصحفية، والرسوم الكاريكاتورية، والقصائد الشــعرية، والأناشــيد الثوريَّة، والمسيرات السِّــلميَّة، والإضرابات والاعتصامات التضامنية، فــإن حاول النَّاس استخدام هذه الوســائل في المقاومة، قيل له: اسمع وأطع، وإن جلد ظهرك، وأخذ مالك! وهذا ما أعطى الماركسيين حجة ليقولوا: الدين أفيون الشعوب!

هذا مع أنَّ الإسلام يشرع في مقاومته الظلم، الَّذي يتمثَّل في الطغيان والفساد، كلَّ وسيلة ممكنة، مادية أو أدبية، تُنهي الظلم والفساد والمنكر، أو تقلِّله وتضيِّق دائرته، حتَّى إن ألفاظ قنوت الوتر في المذهب الحنفي تحمل هذه العبارات الثوريَّة: نشــكرك اللهمَّ ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك[1]!

(١) رواه عبد الرزاق (٤٩٦٨)، وابن أبي شــيبة (٧١٠٠)، والبيهقي (٢١٠/٢)، ثلاثتهم في الصلاة، وصحَّحه الألباني في الإرواء (٤٢٥)، عن عمر موقوفًا.

QaradawiBooks.com

والإسلام يجعل السكوت عن الظلم ظلمًا، ويجعل الساكت عن الحقِّ شيطانًا أخرس.

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥].

## موقف الإسلام من الظلم والظالمين:

لم نرَ مثل الإسلام ديانة أو شريعة تكره الظلم، وتنكره وتحاربه بكلِّ وسيلة. فالقرآن يقول: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام: ٢١]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ [الشورى: ٤٥]، إلى آخر الآيات.

والإسلام ينكر الظلم ويحاربه من كلِّ الناس، وخصوصًا من الحاكم؛ لأنَّه المأمور أن يقيم العدل بين الناس، ويحكم به: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨].

ومن هنا اشتدَّت عناية السُّنَّة، واستفاضت الأحاديث في التنويه بالإمام العادل، ومنزلته عند الله.

فهو أوَّل السبعة الَّذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلَّا ظله[١]، وأول الثلاثة الَّذين لا ترد دعوتهم[٢].

(١) متَّفق عليه: رواه البخاري في الأذان (٦٦٠)، ومسلم في الكسوف (١٠٣١)، عن أبي هريرة.

(٢) سبق تخريجه صـ ٨٣، وفيه: «**ودعوةُ المظلوم يرفعها الله فوق الغمام**».

QaradawiBooks.com

وقال ﷺ: «**إنَّ المُقْسِطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن** ﷻ، **وكلتا يديه يمين، الَّذين يعدلون في حُكْمهم وأهليهم وما وَلُوا**»[١].

ويقول: «**أهل الجنَّة ثلاثة: ذو سلطانٍ مُقْسِط متصدِّق موفَّق، ورجلٌ رحيم رقيق القلب لكلِّ ذي قُربى ومسلم، وعفيفٌ مُتَعَفِّف ذو عيال**»[٢].

وفي مقابل ذلك يكره الإسلام الإمام أو السلطان الظالم، أو الجائر عن الحقِّ، وكم يعدُّ الله له من العذاب الأليم يوم القيامة بقدر جَوره على رعيَّته، ففي الحديث: «**ما من والٍ يلي رعيَّةً من المسلمين، فيموت وهو غاشٌّ لهم، إلَّا حرم الله عليه الجنَّة**»[٣].

وكما ينكر الإسلام الظلم ويحرِّمه، ينكر إعانة الظالم على ظلمه، بأيِّ وسيلة من الوسائل، حتَّى إنَّ القرآن ليشرك جنود فرعون وهامان معهما في الإثم: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: ٨]، وقال عن فرعون: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠].

بل إنَّ القرآن ليحرِّم مجرَّد الركون إلى الظَّلَمَة، أي الميل إليهم، وإن لم يصل إلى درجة الإعانة، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]، فمع إيعادهم بمس النار، زادهم الحرمان من ولاية الله ونصرته.

---

(١) رواه مسلم في الإمارة (١٨٢٧)، عن عبد الله بن عمرو.

(٢) رواه مسلم في صفة الجنة (٢٨٦٥)، عن عياض بن حمار.

(٣) متَّفق عليه: رواه البخاري في الأحكام (٧١٥١)، ومسلم في الإيمان (١٤٢)، عن معقل بن يسار.

غير مرخصة للطباعة
نسخة إلكترونية
QaradawiBooks.com

**الإسلام يقف في وجه الحكام الظالمين:**

ومما يجب أن يعرفه كلُّ مسلم: أنَّ الإسلام يقف في وجه الحكام الظالمين، ولا يأمر بالخنوع لهم، والاستسلام لمظالمهم وطغيانهم، كما يشيع بعض الناس. فإنَّ هذا سبب نزول عقوبة الله على المجتمع كلِّه، أمَّا الظالم فلظلمه، وأمَّا غير الظالم، فلسكوته عن الظلم، ولهذا يسمَّى الساكت (شيطانًا أخرس).

وفي هذا يقول القرآن: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ [الأنفال: ٢٥]، وروى سيَّدنا أبو بكر، عن النبي ﷺ: «**إنَّ النَّاس إذا رَأَوُا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يَعُمَّهم اللهُ بعقابِه**»[(١)]. ويقول النبيُّ ﷺ لكعب بن عُجْرة: «**أعاذك الله من إمارة السفهاء**». قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: «**أمراء يكونون بعدي، لا يقتدون بهديي، ولا يستنون بسُنَّتي، فمن صدَّقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مِنِّي، ولستُ منهم، ولا يردوا عليَّ حوضي، ومن لم يُصدِّقْهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مِنِّي وأنا منهم، وسيردوا عليَّ حوضي**»[(٢)].

ويحرِّض النبي ﷺ كل واحد من أمَّته على تغيير المنكر إذا وقع من حاكم أو محكوم ـ بشرط أن يكون منكرًا مُجمَعًا عليه ـ بيده أو بلسانه أو بقلبه حسب استطاعته، فيقول فيما رواه أبو سعيد: «**مَن رأى منكم منكرًا فليُغيِّرْه بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[(٣)]، ويقول فيما رواه ابن مسعود في الموقف من الحكام

(١) سبق تخريجه صـ ٧٢.

(٢) رواه أحمد (١٨١٢٦)، وقال مخرِّجوه: إسناده صحيح. والترمذي في الفتن (٢٢٥٩)، وقال: صحيح غريب. والنسائي في البيعة (٤٢٠٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢٤٣): حسن صحيح. عن كعب بن عجرة.

(٣) سبق تخريجه صـ ٧٢.

QaradawiBooks.com

المنحرفين، عن النبي ﷺ: «**ما من نبي بعثه الله في أُمَّة قبلي إلَّا كان له من أُمَّتِه حواريُّون، وأصحاب يأخذون بسُنَّته ويقتدون بأمره، ثمَّ إنَّها تخلُفُ من بعدِهم خُلُوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل**»[(١)]، ومعنى التغيير بالقلب والجهاد بالقلب ضدَّ المنكر والفساد والظلم، هو غليان القلب بالغضب عليها، والثورة ضدَّها، وهو يتضمَّن الكراهية، وشدَّة الإنكار القلبي، حتَّى ينفجر بعد ذلك في عمل إيجابي، وإلا ما سُمِّي تغييرًا ولا جهادًا. وقد روى مسلم في صحيحه، عن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**سيكونُ أمراءُ، فتعرفون وتُنْكِرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رَضِيَ وتابع**». قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لا، ما صَلَّوا**»[(٢)]. فهؤلاء الأمراء ليسوا منحرفين تمامًا، ولا فاسدين بإطلاق، بل كما قال: «**تعرفون منهم وتنكرون**». خير مخلوط بالشرِّ، ومعروف ممزوج بالمنكر، فأين هذا من المنكر الَّذي لا تجد معه معروفًا، ومن الشر الَّذي لا ترى معه خيرًا؟ ومع هذا يطلب من المسلم أنْ ينكره بقلبه، وأن ينكره بلسانه، ولكن الخطر كل الخطر من رضي وتابع.

ومن التغيير والجهاد باللسان ما جاء في الحديث عن النبي ﷺ: أنَّه سئل: أيُّ الجهاد أفضل؟ فقال: «**كلمة حقٍّ عند سلطان جائر**»[(٣)].

فهل يَمْنَعُ عالمٌ مسلمٌ فردًا مسلمًا أن يقول لأمير أو رئيس: كلمة الحقِّ، يأمره فيها بالمعروف وينهاه عن المنكر؟

---

(١) سبق تخريجه صـ ٧٢.

(٢) رواه مسلم في الإمارة (١٨٥٤)، وأبو داود في السنة (٤٧٦٠).

(٣) سبق تخريجه صـ ١٢.

QaradawiBooks.com

وهل تشرع كلمة الحقِّ إذا قالها واحد، فإذا كانوا عشرة أو مائة أو ألفًا مُنعت، مع أنَّها إذا كثُر قائلوها كانت ادعى إلى الاستجابة.

ومثل كلمة الحقِّ الَّتي تُقال عند السلطان الجائر: التظاهرة السِّلميَّة، فهي نوع من الجهاد السلمي، أشبه بالجهاد باللسان. وهذه وسيلة سلميَّة ابتكرها العالم للاحتجاج والإنكار، وهي لـــون من الجهاد أو من تغيير المنكر والظلم والفساد، بالمستطاع للناس، باليد أو باللسان أو بالقلب، وهو أمر واجب ما دام مستطاعًا.

ولو أنَّ مَن تكلَّم بكلمة حقٍّ عند الســلطان الجائــر، تعرَّض لأن يُؤذَى أو يُســجَن أو يُعذَّب، فهو في ســبيل الله، بل لو فقد حياته فهو شهيد عند الله.

ويدخــل عندئذ في الحديث الشــريف: «**ســيِّد الشــهداءِ حمزة بن عبد المُطَّلِب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله**»[1].

**حديث: «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع» منقطع:**

وأمَّا الحديــث الَّــذي يجعلونه عمدتهــم في الاستســلام للحكام الظالمين، وهو ما رواه مســلم في صحيحه، عن أبي ســلام، قال: قال حُذَيْفة بن اليمان: قلتُ: يا رسولَ الله، إنَّا كنَّا بشرٍّ، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرٌّ؟ قال: «**نعم**».

قلتُ: هل وراء ذلك الشرِّ خير؟ قال: «**نعم**».

قلتُ: فهل وراء ذلك الخير شرٌّ؟ قال: «**نعم**»

(١) سبق تخريجه صـ ٦٨.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

قلتُ: كيف؟ قال: «**يكون بعدي أئمَّة لا يهتدون بهُداي، ولا يستنُّون بسُنَّتي، وسيقوم فيهم رجالٌ قلوبُهم قلوبُ الشياطين في جثمان إنس**». قال: قلتُ: كيف أصنع يا رسولَ الله، إن أدركتُ ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع**».

فهذا الحديث رواه مسلم فعلًا في كتاب الإمارة (١٨٤٧)، ومن المعروف لدى علماء الحديث: أن صحيح مسلم يحتوي على نوعين من الأحاديث:

**الأول**: أحاديث تسمى «أحاديث الأصول»؛ وهذه يدقق فيها مسلم ولا يتساهل في أسانيدها، ويختارها من أحاديث الحفاظ المتقنين المشهود لهم بالعدالة وتمام الضبط.

**الثاني**: أحاديث تسمى «متابعات»؛ وهذه لا يشترط فيها ما يشترط في الأولى، ولذا قد يدخلها شيء من الضعف. وهذا الحديث من هذا النوع. ولذا قال الإمام الدارقطني في كتابه «الإلزامات والتتبُّع» (٥٣): وأخرج مسلم حديث معاوية بن سلام، عن زيد، عن أبي سلام، قال: قال حُذَيْفة: كنَّا بشرٍّ، فجاءنا الله بخير... قال الدارقطني: وهذا عندي مرسل، (أي منقطع)، أبو سلام لم يسمع من حُذَيْفة، ولا من نظرائه الَّذين نزلوا العراق، لأن حُذَيْفة توفي بعد قتل عثمان رضي الله عنه بليال، وقد قال مسلم فيه: قال حُذَيْفة (أي لم يقل: سمعت أو حدثني)، فهذا يدلُّ على إرساله.

قال المزي في ترجمة أبي سلام: روي عن حُذَيْفة، ويقال: مرسل. وقال ابن حجر: أرسل أبو سلام عن حُذَيْفة وأبي ذر وغيرهما. وأيد

QaradawiBooks.com

ذلك العلائي في «جامع التحصيل»، في الرواة المحكوم على روايتهم بالإرسال[١].

وقال النووي في شرح مسلم: قال الدارقطني: هذا عندي مرسل. لأن أبا سلام لم يسمع حُذَيْفة، وهو كما قال الدارقطني، لكن المتن صحيح متَّصل بالطريق الأول، وإنَّما أتى مسلم بهذا متابعة كما ترى، وقد قدَّمنا في الفصول وغيرها: أنَّ الحديث المرسل إذا رُوي من طريق آخر متَّصلًا تبيَّنَّا به صحَّة المرسل، وجاز الاحتجاج به، ويصير في المسألة حديثان صحيحان.

هذا وما قاله النووي رَحِمَهُ اللَّهُ مُسَلَّم: إذا لم تكن الزيادة المرسلة تحمل أحكامًا جديدة مغايرة لما أفاده الحديث الأصلي المتصل السند. وإلا أثبتنا هذه الزيادة ـ الَّتي قد تكون خطيرة ـ بمجرَّد رواية مرسلة (أي منقطعة).

على أنَّ حديث حُذَيْفة ـ إن صحَّ ـ هو خطاب خاصٌّ لا يحمل صفة العموم، فلم يرِد في صيغة لفظ من ألفاظ العموم المعروفة، فلعلها وصيَّة خاصَّة لحُذَيْفة تتعلق بأولي الأمر من الصحابة. والله أعلم.

على أنَّ هناك أحاديث صحاحًا أخرى تبيح للمسلم أن يدافع عن ماله، إلى حد القتال عليه، بل إلى حد أن يقتل في سبيله، وإذا قتل فهو شهيد. ففي الحديث المتَّفق عليه: «**من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد**»[٢] وفي الحديث الآخر الَّذي جاء في دفع الصائل على الإنسان في بيته، عن

(١) جامع التحصيل صـ ٢٨٦، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، نشر عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

(٢) سبق تخريجه صـ ٦٨.

QaradawiBooks.com

أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله، أرأيتَ إن جاء رجل يريد أخذ مالـــي؟ قال: «**فلا تعطِه مالَـــك**». قال: أرأيت إن قاتلني؟ قـــال: «**قاتلْه**». قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «**فأنت شـــهيد**». قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «**هو في النار**»[1].

* * *

(١) رواه مسلم في الإيمان (١٤٠)، وأحمد (٨٢٩٩).

QaradawiBooks.com

# كلمة الشيخ القرضاوي
# في مهرجان الجالية المصريَّة بقطر (فرحة مصر)

هذا الشباب الصغير السن، كان معلِّمًا، هذا الشباب صغير السن كان كبيرًا في حجمه، في مقداره، في تعليمه للشعب كله، في الإيثار، في التعاون، في خدمة الآخرين، في الفداء عن حظوظ النفس، الواحد منهم يسهر لينام أخوه، ويتعب ليرتاح أخوه، ويجوع ليشبع أخوه، يؤثره بالبطَّانية، بالفراش، بـ «البالطو» الَّذي يلبسه، وينام هو على الأرض، وبعضهم من أبناء العائلات المرفهة، هنا في هذه الثورة نسي الترفيه ونسي الراحة، وتركها لإخوانه، هذا شباب يستحق النصر فعلًا، لم يكن مجرد شباب عادي ومثله كان يجلس على المقاهي وهذه الأشياء. ولكن هذا الشباب أظهر صبرًا على أن يحقق آماله.

تحرر هذا الشباب من الخوف، وهذا أهم شيء في نجاح هذه الثورة، فقد كان يُنظر إليهم كأنَّهم ذباب، مثل راكب الطائرة حينما يرى العمارات والبنايات والسيارات كأنها نمل أو ذباب، كان يُقال لهم ما قال فرعون للسحرة بعد أن آمنوا: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [طه: ٧١]. قالوا لهذا الشباب: أثُرْتُم قبل أن نأذن لكم بالثورة. فلا يجوز للعقول أن تقتنع، ولا للقلوب أن تؤمن، ولا للجوارح أن تتحرك، إلَّا بإذن فرعون، ثُرْتُم قبل أن آذن لكم بالثورة.

QaradawiBooks.com

هددهم ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۞ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۞ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ٧١ ـ ٧٣].

هكذا كان موقف هؤلاء الشباب في مَيْدان التحرير، وانضم إليهم سائر الشعب، فقد كانت في البداية ثورة الأبناء، ثمَّ انضم إليهم الآباء، فأصبحت ثورة الشعب كله.

يقولون: إنَّ استقلال أمريكا تحقق بحوالي مائتي ألف، وأمريكا كانت حوالي مائتي مليون، يعني أن كل واحد منهم يمثل ألفًا. وفي الثلاثاء الثاني للثورة المصريَّة، قُدر المتظاهرون في أنحاء الجمهوريَّة ـ كما قدرتها وكالات الأنباء الأجنبية ـ بثمانية ملايين، يعني أن كل واحد يمثل عشرة، أقول: إن هذه الثورة جمعت الشعب المصري كله، فلا يوجد إلَّا القليل من النَّاس التافهين، ولكن شعب مصر كله كان ثائرًا، في الثلاثاء الثاني ثمانية ملايين، وفي آخر جمعة قُدروا بستة عشر مليونًا، وقدروا بعشرين مليونًا، نعم فالناس كل النَّاس نزلوا إلى الشارع. فتحيتي وتقديري لهذا الشعب، وتحيتي لهذا الشباب. إنَّني لا أريد أن أطيل عليكم، فقد سمعتم ما فيه الكفاية، ولكنِّي أريد أن أوجه رسائل شكر.

أول من أشكر، هو الله ﷻ، فنقول: الحمد لله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب والظالمين وحده.

QaradawiBooks.com

الحمد لله على كل حـــال، الحمد لله الَّذي بنعمتـــه تتم الصالحات، الحمد لله الَّذي هدانا لهذا، وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

**لك الحمد مولانا على كل نعمة ومن جملة النعماء قولي لك الحمد**[1]

فأول من نحمد ونشـــكر هو الله ﷻ. ثمَّ أشـــكر ثانيًا: ثورة تونس، فلا بـــدَّ أن نعلم أن لثورة تونـــس فضلًا، فالفضل للمبتدي وإن أحســـن المقتدي، كما يقول العرب، لقد بدأ إخواننا فـــي تونس بالثورة الأولى على هذا الطاغوت، على هذا الَّذي كان يمســـك البلد بقبضة من حديد، ويظن أنَّه مخلد فيها، أصبح كثير من التونســـيين مشـــردين في كثير من بلاد العالم، منهم من صار له عشرون سنة، ومنهم ثلاث وعشرون سنة أي من بداية فترة حكم هذا الطاغية.

وقد كان حكمه امتـــدادًا لحكم طاغيـــة آخر، هو أبـــو رقيبة، فمنذ خمسين سنة كانت تونس في عبودية، فبدأت تونس، وبدأها هذا الشاب: محمَّد أبو عزيزي في منطقة «ســـيدي أبو زيد»، وهي منطقة بني هلال، فأبو زيد هذا هو أبو زيـــد الهلالي. وكان محمَّد بو عزيزي هذا هو الَّذي أشعل الثورة في تونس.

ثم انتقلت الثورة إلى مصر بحجم أكبر، ومنهج ونمط جديد وغريب، نمط هذا الشـــباب المثالي، الَّذي علَّـــم الدنيا، كيف تكـــون الثورات، فشكري بعد شكر الله تعالى إلى إخوتنا في شعب تونس.

ثم شكري الثالث: إلى هذا الشباب الطاهر النظيف القوي الجميل، الَّذي أصر على أن يحقق ما أراد، والإصرار هذا هو المهم، فالذي أنجح

(١) من شعر محمور الوراق، كما في الفاضل للمبرد صـ٩٥، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ.

QaradawiBooks.com

ثورة تونس ثمَّ ثورة مصر هو إصرار الشباب، رغم أن هناك أناسًا أرادوا أن يضلوهم، بعضهم من كبار مشايخ الدين، وبعضهم من كبار القيادات، فأحمد الله ﷻ أن وفقنا على إسكاتهم؛ لأن معنا الحق ومعهم الباطل.

كانوا يريدون أن يعود الشباب بدعوى أنَّها فتنة (والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها)، نحن مع الاستقرار وليس مع الفوضى. وهؤلاء الشباب لم يُحدثوا فوضى، إنَّهم كانوا في غاية من النظام الرائع، ولم يحملوا لا عصًا ولا حجرًا ولا أي شيء، كل ما فعلوه أنَّهم خرجوا يسيرون ويهتفون، لإزالة المنكر باللسان، وهو درجة من درجات تغيير المنكر، كما حددها رسول الله ﷺ: «**مَن رأى منكم منكرا فليُغيِّرْه بيده، فمَن لم يستطع فبلسانه، فمَن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[1]. فهم يغيرون بأوسط الإيمان.

لم يتأثر هذا الشباب بفتاوى الشيوخ وخطب الشيوخ، وإن كان كثير من الخطباء لم يستجب لوزارة الأوقاف الَّتي أمرت الخطباء أن يحثوا الآباء أن يمنعوا أبناءهم من النزول إلى الشوارع، ولكن بعض المشايخ لم يستجب، والشباب لم يستجب لهذا الأمر، فهذا شكري للشباب.

وشكري الرابع إلى شعب مصر، الَّذي وقف بجوار هذا الشباب، وشد أزرهم.

ثم شكري الخامس إلى جيش مصر، الَّذي وقف بجوار المتظاهرين من أوَّل الأمر، وقال الناطق الرسمي باسم الجيش: إن حُرِّيَّة التعبير السلمي مكفولة لكل مصري، وأعلن أنَّه لم ولن يمد يده بسوء لأي أحد

(١) سبق تخريجه صـ ٧٢.

QaradawiBooks.com

من المتظاهرين، إنَّه يتفهم مطالب الشباب. وكان موقفه موقفًا جيدًا، واستمر كذلك إلى أن نحَّى فرعون مصر عن عرشه، ففرعون مصر لم يتنح، ولا تصدقوا أنَّه تنحى، إنَّه نُحِّي، والَّذي نحاه الجيش، ولكنَّهم أناس يستعملون الأدب وهذا الرجل كان حاكمًا لمدة طويلة، فهو لم يتنحَّ بإرادته. وخرج الجيش ليطمئن الشعب بقوله: إنَّه ليس البديل الشرعي عن الَّذي يريده الشباب والشعب، لست بديلًا عمَّا يريده الشعب المصري، فطمأننا وبدأ ينفذ، صحيح أن هناك أشياء نطلبها منه، مثل الإفراج عن كل المعتقلين السياسيين، والإفراج عن المسجونين السياسيين، الَّذين حاكمتهم محاكمات عسكريَّة ظالمة، المحاكم العسكريَّة الَّتي حكمت على المدنيِّين بسنين طويلة، بعضها عشرة، وبعضها خمسة عشر، وبعضها أكثر، فيجب أن تلغى هذه المحاكم ويفرج عن هؤلاء المسجونين، وهذا في يد الجيش، فما الَّذي يمنعه؟ فهؤلاء حوكموا ظلمًا، وكل يوم يبقون في السجون سيسأل الله الجيش عنهم.

كما يجب إلغاء الطوارئ، وقد قال الجيش: بمجرد أن تنتهي هذه الظروف، سيُلغى قانون الطوارئ، وقد انتهت الظروف، ورجع الشباب إلى بيوتهم. فإلغاء الطوارئ الَّتي كلَّفت الشعب المصري ما كلفت طوال ثلاثين سنة، ونريد ـ كما قال بعض الإخوة ـ نريد أن تبدأ محاكمة هذا النظام، لا بدَّ أن يحاكم هذا النظام الفاسد، ويرى النَّاس جرائمهم، يرى النَّاس بأعينهم ماذا كان يفعل حبيب العادلي، وغرفة جهنم، كما قيل، وتعذيب النَّاس تحت الأرض، وموتهم تحت التعذيب وغير ذلك.

نشكر أيضًا الجيش على اللجنة الَّتي كلفها لتعديل الدستور، برئاسة أخينا العزيز المستشار: طارق البشري، فنشكر الجيش على كل ما يقوم به.

QaradawiBooks.com

ثم أقدم شكري السادس، وهو شكر خاص أيُّها الإخوة لدولة قطر، وقناة الجزيرة، فلقد قامت هذه القناة بدور كبير، دور جوهري في إنجاح هذه الثورة، فلقد كان الإعلام المصري؛ المقروء والمسموع والمرئي، وخاصة المرئي والمسموع منه، أمَّا المقروء فقد كان هناك بعض الصحف خاصَّة غير القوميَّة، تقول كلمة الحق، أمَّا الصحف القوميَّة، ظلت تنشر الأكاذيب إلى يوم ١٠ فبراير، وفي ثاني يوم خرجت تقول: أسقطنا النظام، انتصرنا. وعجبًا فمن الَّذي انتصر؟! انقلبوا ١٨٠ درجة.

أمَّا قناة الجزيرة، فقد قامت بدور كبير، ولا أكتمكم، فبعد أن علمتُ بنجاح الثورة، اتصلت على أمير قطر، أهنئه وأشكره، فقال لي: لقد كان دورك أساسيًّا وقياديًّا، قلت له: ولكن لولا قناة الجزيرة ما وصل صوتي إلى الناس، فالَّذي أوصل صوتي إلى المَيْدان والناس في مصر، أوصل خطبي وبياناتي وكلماتي، كانت قناة الجزيرة، ولذلك فهي تستحق منا غاية الشكر.

هذه كلمات شكر أوجهها إلى كل هذه الجهات، وأشكر كل العرب الَّذين استطاعوا أن يعبروا عن فرحهم، فهناك من لم يستطع أن يعبر عن فرحته، في كثير من البلاد، في ليبيا، في سوريا، في بعض بلاد الخليج.

وفي رام الله ـ تصوروا ـ لم تخرج فيها مسيرة تهنئ مصر، على حين خرجت مسيرات بالآلاف في غزة ورفح وخان يونس، ومن حقهم؛ لأنَّ مبارك هو الَّذي ساهم في حصارهم وخنقهم، فلم يسمح بفتح معبر رفح، فعمل لهم جدارًا فولاذيًّا وجدارًا حديديًّا وجدارات كثيرة، وكلَّما فتحوا منفذًا، أو نفقًا هدموه، فلذلك كانت فرحتهم غامرة.

QaradawiBooks.com

ونحن نسأل الله لثورة مصر أن تحقق آمالها وأن تستمر حتَّى تحقق كل هذه الآمال، ونحن معها، ونحن نشد أزرها، ونسند ظهرها، وندعو الله تبـــارك وتعالى أن يكون يومهـــا خيرًا من أمســـها، وغدها خيرًا من يومها، وأن يتم نعمته علينا بثورات وثورات، وأعظم ما أسأله تعالى أن يقر أعيننا به ـ وخصوصًا أنا قبل أن أرحل من هـــذه الدنيا ـ أن يقر الله عيني وأعينكم بفتح القدس، وندخلهـــا آمنين مكبرين مهللين، الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الأربعاء ١٦ فبراير ٢٠١١م)

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# خطبة جمعة النصر في مَيْدان التحرير(١)

الحمد لله الَّذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، لك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئتَ من شيء بعد.

الحمد لله ناصر المؤمنين، ومذل الكافرين، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا.

نحمدك اللهمَّ ونشكرك، ونخلع ونترك مَن يفجرك، لا إلٰه إلَّا أنت، لا إلٰه إلَّا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعزَّ جنده، وهزم الظالمين وحده.

وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، نشهد أن لا إلٰه إلَّا أنت، مالك الملك، تؤتي الملك مَن تشاء، وتنزع الملك ممَّن تشاء، وتعزُّ مَن تشاء، وتذلُّ مَن تشاء، بيدك الخير إنَّك على كلِّ شيء قدير.

ونشهد أنَّ سيِّدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله، صلوات الله عليه وسلامه، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين،

(١) أذيعت الخطبة على الهواء مباشرة على عدد من القنوات الفضائية، منها قناة الجزيرة والجزيرة مباشر، والقنوات المصرية الرسمية الفضائية والأرضية.

نسخة مرخصة

QaradawiBooks.com

وخصوصًا أولي العزم من الرسل: نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين، ومَن اتَّبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

(أمَّا بعد)

فيا أيُّها الإخوة، يا أبنائي وبناتي، ويا إخواني وأخواتي، ويا أحفادي وحفيداتي من أبناء مصر، جرت عادة الخطباء في الخطب، أن يقولوا: أيُّها المسلمون. وأنا أقول في هذا المَيْدان: أيُّها المسلمون والأقباط، يا أبناء مصر. هذا يوم أبناء مصر جميعًا، ليس يوم المسلمين وحدهم.

أناديهم من هذا المنبر، ومن هذا المَيْدان ـ مَيْدان التحرير ـ بل هو منذ اليوم يجب أن يسمى: «ميدان شهداء ثورة خمسة وعشرين يناير»، يا أيُّها الإخوة، أناديكم من فوق هذا المنبر، ومن مَيْدان ثورة الخامس والعشرين من يناير.

هذه الثورة الَّتي علَّمت الدنيا كيف تكون الثورات، لم تكن ثورة عاديَّة، ولكنَّها كانت ثورة مُعلِّمة، الشباب الَّذي انتصر في هذه الثورة، لم ينتصر على مبارك فقط، انتصر على مبارك، وانتصر على الظلم، وانتصر على الباطل، وانتصر على السرقة، وانتصر على النهب، وانتصر على الأنانية، وأقام حياة جديدة بهذه الثورة.

أنا أوَّل مَن أهنئ، أهنئ هذا الشباب، الَّذي ظنَّ بعضهم أنَّه لن ينتصر، وأنا في الخطبة الماضية أقسمتُ على المنبر، أقسمتُ بالله العظيم أنَّ هذه الثورة ستنتصر، وأن هذا الشباب لن يُخذَل أبدًا، لأني أُؤْمن بسنن الله الَّتي لا تتخلَّف، وأُؤْمن بوعد الله الَّذي لا يكذب أبدًا، وقد وعد

QaradawiBooks.com

الله بنصر المؤمنين، ووعد الله بإظهار الحقِّ على الباطل، ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

لا يمكن أن ينتصر الباطل على الحقِّ، فدولة الباطل ساعة، ودولة الحقِّ إلى قيام الساعة. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧].

كان لا بدَّ لهذه الثورة أن تنتصر، وأن ينتصر أبناؤها المؤمنون على ذلك الطاغوت، على ذلك الفرعون الَّذي هدَّد وتوعَّد، ولكن مصر حينما تؤمن لا تبالي بتهديد فرعون، ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [طه: ٧١]. وهكذا قال الفرعون: أثُرتم قبل أن آذن لكم بالثورة!

لا يجوز للعقول أن تقتنع، ولا للقلوب أن تؤمن، ولا للجوارح أن تتحرَّك قبل أن يأذن الفرعون، أثُرتم قبل أن آذن لكم بالثورة! ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الشعراء: ٤٩]، إنَّ مصر حينما آمنت قالت لفرعون مُتحدِّية: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ [طه: ٧٢]، انظروا إلى الإنسان حين يؤمن، والإنسان قبل أن يؤمن، السحرة الَّذين جمعهم فرعون من كلِّ أنحاء مصر: ﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٤]، وقالوا لفرعون: ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١]، هل هناك مال؟ ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٢]، هناك مال ومناصب ومنافع كثيرة، ماذا قال هؤلاء المصريُّون الأصلاء حين آمنوا وظهر لهم الحق؟ ﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۞ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه: ٧٢، ٧٣].

QaradawiBooks.com

هذه مصر حين تؤمن، لهذا رأينا هذا الشباب، من أنحاء مصر، من كلِّ الطبقات: أغنياء وفقراء، ومتعلِّمين وأميين، وعمالًا ومثقَّفين، وكان الأكثرية من المثقَّفين والمتعلِّمين، ذابت الفوارق بينهم، أصبحوا شيئًا واحدًا، صُهروا في بوتقة واحدة، مسلمين ومسيحيين، ورجالًا ونساء، وشبابًا وشيوخًا، كلُّهم أصبحوا نسيجًا واحدًا، كلُّهم يعملون من أجل مصر، وتحرير مصر من الظلم والطاغوت، وكان لا بدَّ لمصر أن تتحرَّر، لأنَّ هذا الشباب أراد، وإذا أراد الشباب فإرادته من إرادة الله، كنَّا نحفظ من قديم شعر أبي القاسم الشابِّي:

**إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الْحَيَاةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرْ**(١)

وكان بعض النَّاس يقول: هل القدر تابع للناس؟! نعم، الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، غيِّر ما بنفسك: يغيِّر الله حالك، ويغيِّر ما بك.

تغيَّر الشعب، فغيَّر الله ما به، صبر الشعب وضحَّى، لقد نُزع منه الخوف، كان الفراعنة من قديم يخوِّفون الناس، ينتصرون بالرعب، يقذفونه في قلوب الناس، ولكن النَّاس لم يبالوا بفرعون ولا بهامان ولا بقارون، ولا بأمن الدولة، ولا بالتعذيب، ولا بالخيل ولا بالبغال ولا بالحمير، ولا بالقنَّاصين، ولا بالهراوات ولا بالمولوتوف، ولا بشيء من هذا كلِّه.

أصرَّ الشعب، أصرَّ شباب الثورة على ألَّا يستمرَّ هذا كلُّه، فحقَّق الله آماله، وحقَّق الله أهدافه. تهنئتي لهذا الشعب، ولهذا الشباب الثائر، الَّذي

(١) من قصيدته: إرادة الحياة، انظر: ديوان أبي القاسم الشابي صـ ٧٠، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٤، ٢٠٠٥م.

QaradawiBooks.com

أودُّ أن أقبِّل أيديهم واحدًا واحدًا، لأنَّهم رفعوا رؤوسنا بما حقَّقوا، بما صبروا وصابروا ورابطوا.

هؤلاء الشباب هم الَّذين صنعوا هذه الثورة، وقدَّموا للناس المُثُل العليا، أنا أعتبرهم كأنَّهم الأنصار، الَّذين وصفهم الله في كتابه بقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، الأنصار الَّذين وُصِفوا بأنَّهم يكثرون عند الفزع، ويقلُّون عند الطمع، الَّذين كانوا يضحِّي أحدهم من أجل إخوانه، يجوع أحدهم ليشبع أخوه، يتعب أحدهم ليرتاح أخوه، يسهر أحدهم لينام أخوه، يؤثره بالفراش والطعام والشراب على نفسه، هؤلاء هم شباب مصر.

أوصي هؤلاء الشباب أن يحافظوا على هذه الرُّوح. إنَّ الثورة لم تنتهِ، إنَّ الثورة بدأت تُنتِج. لا تظنُّوا أنَّ الثورة انتهت، اعتبروا أنَّ الثورة مستمرة، لأنَّها ستشارك في البناء، في بناء مصر الجديدة، مصر الَّتي تعلَّمت من هذه الثورة الشيء الكثير.

اصبروا على ثورتكم، وحافظوا عليها، إيَّاكم أن يسرقها منكم أحد، حافظوا على هذه الثورة، احذروا من المنافقين، الَّذين هم مستعدُّون أن يلبسوا كلَّ يوم شيئًا جديدًا، ويتكلَّموا بلسان جديد، ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤]، كانوا بالأمس ضدَّ الثورة، واليوم مع الثورة، احذروا من هؤلاء.

أقول للشباب: حافظوا على ثورتكم، وكونوا على يقظة لهذه الثورة. هذا ما أطالب به أبنائي شباب هذه الثورة: أن يستمرُّوا في ثورتهم، وأن يحافظوا على وحدتهم، إيَّاكم ممَّن يدخل بينكم ليفسد هذه الصلة

غير مرخصة للطباعة
نسخة تجريبية
QaradawiBooks.com

الطيبة، وهذه الأخوَّة الَّتي جمعت بينكم في هــذا المَيْدان، هذه كلمتي إلى شباب الثورة.

وكلمة أخرى إلى الشــعب المصري، الشعب المصري كله، الشعب العظيم، الَّذي ذكره الله في القرآن، تصوَّروا أنَّ القرآن لم يذكر بلدًا باسمه إلَّا بلدين: بلدًا ذكرها في مناسبة معينة هي: «بابل»، وسحر بابل، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

و«مصر» ذكرها خمس مرات في القرآن الكريم، لا يوجد بلد ذُكر في القرآن مرات إلَّا هذا البلد، الَّذي قال الله فيه: ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقــرة: ٦١]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾ [يوسف: ٢١]، ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾ [الزخــرف: ٥١]، ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩]، وشاء هؤلاء المبطلون ألَّا يدخل أحد مصــر إلَّا خائفًا، بدَّلوا أمنه خوفًا، وشــرُّ ما يُصاب بــه مجتمع: الجوع والخوف، وهم جمعوا على النَّاس الجوع والخوف.

كانوا هم يســمنون، وشــعب مصر يضيع من الهزال، كانوا يسرقون الملايين، وشــعب مصر يتقاضى مرتَّبه بالملاليم، هم ينهبون البلد نهبًا، ويهربون أموالها إلى الخــارج، قالوا: إنَّ ما نهب مــن مصر خلال هذه السنوات، (٣) ترليونات دولار، هذه الأموال لو رجعت، أو رجع نصفها، أو ربعها إلى مصر، لســدَّدت ديون مصر، وغطَّت تكلفة المشاريع لبناء مصر في المستقبل.

أقول للشــعب المصري: هنيئًا لك أيُّها الشــعب العظيم، الَّذي اعتنق المســيحيَّة فبذل الآلاف أرواحهم ودماءهم من أجل المسيحيَّة، وحاربهم

QaradawiBooks.com

الرومان وهم مسـيُّحيون مثلهم، ولكنَّهم خالفوهم فـي المذهب، كانت هناك عصور تُسمَّى: «عصور الشهداء». فلما اعتنق الإسلام كان فداء لهذا الإسلام، حارب الصليبيِّين وأسـر ملكهم «لويس التاسع» في المنصورة، وحارب التتار في معركة «عين جالوت» في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨هـ، قادها الملك المملوكي «المظفَّر سـيف الدين قطز»، انتصر على التتار الَّذين لم يكن أحد يقف أمامهم، انتصر عليهم جيش مصر.

مصر الَّتي كانت قِبلة الثقافة الإسـلاميَّة طوال العصور الماضية، قِبلة للعلوم الإسـلاميَّة وللِّغة العربيَّة، مصر أيُّها الإخوة انتصرت في هذه الثورة.

وانتصرت على ما كان يُسـمَّى «الطائفيَّة» في هـذا المَيْدان، مَيْدان شهداء الخامس والعشرين من يناير، وقف المسـيحي مع المسلم جنبًا إلى جنب، وأذكر أمـس وأنا قادم من قطر، جاءني شـاب وقال لي: أنا فلان الفلاني من مصر، وأنا مسـيحي، وأنا ممَّن يتابعك في برنامجك «الشـريعة والحياة»، وأتابع خطبة الجمعة من قطر، وأنا أعتزُّ بك وأنت تدعو إلى وحدة الأمة، وأنت.. وأنت.. فقلت: الحمد لله ﷻ.

في مَيْدان التحرير كان الإخـوة الأقباط يقفون يحرسـون إخوانهم المسلمين حين يصلُّون، وأنا أدعوهم اليوم، لا إلى أن يحرسوا إخوانهم بل أن يسـجدوا مع إخوانهم المسلمين شـكرًا لله تعالى، فالسجود ممَّا يعمل به المسلمون والمسيحيون معًا.

في هذا المَيْدان انتفت هذه الطائفيَّة الملعونة، وذكر الأستاذ الكاتب الساخر «أحمد رجب» بالأمس أنَّه زار مَيْدان التحرير، ووجد فتاة مسيحيَّة تصبُّ ماء الوضوء على رجل مسلم، فقال: الآن نجحت الثورة.

QaradawiBooks.com

كانت حفيدتي تقود جيلًا من الشباب يغسل وينظِّف الميادين، ويدهن بعض الجدران الَّتي تحتاج إلى دهان، فمرَّ عليهم قسيس، فقال لهم: هل تحتاجون إلى مساعدة؟ قالوا له: تفضل، فأخرج لهم مبلغ مئة جنيه مصري وقال: هذه مساعدتي لكم. فقبلوها منه واشترَوا بها بعض ما يحتاجون للدهانات وغيرها.

هذه هي الرُّوح المصريَّة، الرُّوح الَّتي تَسَع الجميع، أنا أرجو من شعب مصر أن يتمسَّك بهذه الوَحدة، وحدة الصفِّ، ليس هناك تعصُّب، كلُّنا مؤمنون، يجب أن نعمِّق إيماننا بالله، كلُّنا مصريُّون، كلُّنا ثائرون على الباطل، كلُّنا غاضبون للحقِّ، يجب أن تظلَّ هذه الرُّوح، يا أيُّها الإخوة والأخوات، ويا أيُّها الأبناء والبنات.

وكلمة إلى جيش مصر، أنا أحيي جيش مصر، أحيي هذا الجيش، فهو درع هذا الشعب وسنده وظهره، وقد قال لي بعض الإخوة: لا تسرف في مدح الجيش، ربَّما يخيِّب ظنَّك، ولا ينصر الثورة. فقلتُ له: والله لن يخيِّبوا ظنِّي.

وحينما خطبتُ الخطبة الماضية، بعد البيان الأول الَّذي صدر، وقد أصاب كثيرًا من النَّاس بالإحباط، قلتُ: إنَّني مؤمن أنَّ جيش مصر لن يكون أقل وطنيَّة من جيش تونس، جيش تونس نصر ثورة تونس، وجيش مصر الَّذي دخل أربع حروب من أجل مصر ومن أجل فِلَسْطين، هذا الجيش لا يمكن أن يخون بلده، لا يمكن أن يضحِّي بالشعب من أجل شخص واحد.

هذا الجيش أشرف وأعقل من أن يفعل ذلك، وأقسمت أنَّ الجيش سينضم إلى الشعب، وانضم الجيش فعلًا إلى الشعب، وأصدر هذه

QaradawiBooks.com

القرارات الَّتـــي رأيناها، وأعلن الجيـــش من أوَّل يـــوم أن حق التعبير السلمي مكفول للشعب، وأنَّها ثورة ســـلميَّة، وأعلن أنَّه يتفهَّم مطالب الشـــعب، وأنَّه لم ولن يمدَّ يده، ولن يســـتخدم القوَّة ضدَّ أبناء الشعب المتظاهرين والثائرين.

هذا الجيش أعلن أنَّه ليس بديلًا عن الشـــرعيَّة الَّتي يريدها الشعب، ويرتضيها شـــباب هـــذا المَيْـــدان، كمـــا أعلن أنَّـــه متمسِّـــك بالحرية والديمقراطيَّة، وأنشأ هذه اللجنة لتعديل الدستور في عشرة أيام، أي أنَّه متعجِّل أن تتغيَّر الحياة إلى حياة مدنيَّة.

هذه اللجنة الَّتي يرأســـها هـــذا الرجل الفاضل المستشـــار القانوني المؤرِّخ المفكِّر المعتدل المنصف المستشار «طارق البشري»، نحن نريد من هذه اللجنة أن تؤدِّي دورها بأسرع ما يكون.

ونطالب الجيش المصري أن يحرِّرنا من الحكومة الَّتي ألَّفها مبارك في عهده، نريد حكومة جديدة، ليس فيها أيُّ وجه من هذه الوجوه الَّتي لم يعـــد يطيقها الناس، إنَّ النَّـــاس كلَّما رأوها تذكَّـــروا الظلم، وتذكَّروا القتل، وتذكَّروا الباطل، وتذكَّروا وقعة الخيل والبغال والجمال والحمير، وتذكَّروا القنَّاصة الَّتي تقتل الناس، وتذكَّروا الســـيارة الَّتي تدهس النَّاس يمينًا وشمالًا ومن خلف، عشرون قتيلًا دهستهم هذه السيارة، لا نريد أن نرى هذه الوجوه.

نطلب من الجيش ومـــن قيادته أن تحرِّرنا من هـــذه الحكومة، وأن تُنشـــئ حكومة مدنيَّة من أبناء مصر، وما أكثر أبناء مصر الشرفاء، الَّذين لم يرتكبوا مثل هـــذه الجرائم، نطالب الجيش أيضًـــا أن يُفرج فورًا عن المعتقلين السياسيين والمسجونين السياسيين، الَّذين ضمَّتهم السجون،

QaradawiBooks.com

وعاشوا سنين طوالًا في السجون، بحكم محاكم عسكريَّة، أو محاكم طوارئ، لا تقيم بيِّنة، ولا تهتمُّ بالحقِّ، آثار هذه المحاكم يجب أنْ تزول.

لا أريد لجيشنا الباسل والشريف أن يتحمَّل إثمًا كلَّ يوم، بل كلَّ ساعة تمرُّ وهؤلاء في السجون، يأثم كلُّ مَن تسبَّب فيها، ومَن لم يُزِل هذا الظلم، ما دام يقدر على إزالته، فلا بدَّ أن يزول هذا الظلم.

قبل أن أُتِمَّ كلامي، أريد أن أتوجَّه إلى أبناء مصر، فأنا أعرف أن أبناء مصر ظُلموا كثيرًا، والفئات المختلفة من العمال والفلاحين والموظَّفين طالما ظُلموا، ولكن الله لم يبْنِ السماوات والأرض في يوم، ولا في ساعات، بل بناها في ستَّة أيام، وكان قادرًا أن يبنيها بـ «كن فيكون»؛ ليعلمنا الأناة والصبر والتحمُّل، لا بدَّ أن نصبر قليلًا.

أنا أنادي كلَّ مَن عطَّل العمل، وأضرب أو اعتصم، أن يؤكِّد هذه الثورة بالعمل، مصر تريدك أن تعمل، الاقتصاد المصري يتأخَّر يومًا فيوم، ولا يجوز لنا نحن ـ الَّذين أيَّدنا الثورة ـ أن نكون سببًا في تأخير بناء مصر، في تأخير اقتصاد مصر، بل يجب أن نقنع كلَّ إخواننا الَّذين يُضربون، والَّذين يعتصمون، أن يصبروا قليلًا.

وأنادي الجيش أن يتَّصل بهم ويطمئنهم، ويعدهم بأن يحُلَّ مشاكلهم. هذا ما نريده لمصر، أن تبدأ في مرحلة البناء، وكلُّ أبناء مصر الآن مستعدُّون أن يبنوا، كلُّ واحد مستعد أن يبني شيئًا في هذا البلد.

وأنا أنادي أبناء البلد جميعًا: أن يعملوا للبناء، نحن في مرحلة جديدة، مرحلة يحقُّ فيها الحقُّ، ويبطل فيها الباطل، ومن حقِّ المصريِّين جميعا أن يأخذوا حقوقهم، وأن ينالوا ما يستحقُّون، وأن يُنصَفوا، ولكن

QaradawiBooks.com

من واجبنا أن نصبر على إخواننا في الجيش، حتَّى تتحقَّق الآمال كلُّها، واحدا بعد آخر.

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ادعوا الله تعالى يستجب لكم.

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعد، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله.

(وبعد)

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

نسأل الله ﷻ أن يجعل يوم هذه الأمة خيرًا من أمسها، ويجعل غدها خيرًا من يومها، اللهمَّ أكرمنا ولا تهنَّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وزدنا ولا تنقصنا، اللهمَّ احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا ونعوذ بعظمتك أن نُغتال من تحتنا.

اللهم افتح للشباب هذا البلد فتحًا مبينًا، اللهمَّ اهدهم له صراطًا مستقيمًا، اللهمَّ انصرهم نصرًا عزيزًا، اللهمَّ أتمَّ عليهم نعمتك، وأنزل في قلوبهم سكينتك، وانشر عليهم فضلك ورحمتك.

وفي ختام دعائي هذا أقول كلمة للأنظمة الحاكمة في البلاد العربيَّة: لا تكابروا، لا تناطحوا المريخ، ولا توقفوا التاريخ.. لن يستطيع أحد أن

QaradawiBooks.com

يحارب الأقدار، ولا أن يؤخِّر طلوع النهار. الدنيا تغيَّرت، والعالم العربي تغيَّر من داخلـه، فلا تقفوا أمام الشـعوب، حاولـوا أن تتفاهموا معها، لا تضحكوا عليهـا، لا تحاولوا أن تأخذوها بالـكلام الفارغ، حاوروها محـاورة حقيقيَّة، لا بالترقيع، لكـن بالعمل البنَّاء، العمـل البنَّاء يضع الأشـياء في مواضعها، ويحترم عقول الناس، ويحترم عقول الشعوب، هذه رسالتي إلى حكَّام العرب.

ورسـالتي إلى إخواننا في فِلَسْـطين، أنا عندي أمل، أنَّ الله كما أقرَّ عيني بنصر مصر، أن يقرَّ عيني بفتح المسجد الأقصى، وأن يهيِّئ لي أن أخطب في المسـجد الأقصى، اللهمَّ هيئ لنا أن نخطب في المسـجد الأقصى، وأن ندخل المسـجد الأقصى آمنين، غيـر خائفين ولا وجلين ولا مفزَّعين! اللهمَّ حقِّق لنا هذا الفتح المبين!

يا أبناء فِلَسْطين، ثقوا أنكم منتصرون، سيفتح معبر رفح لكم، وهذا ما أطالب بـه الجيش المصـري والمجلس الأعلى للقوات المسـلحة، افتحوا معبر رفح، افتحوا ما بيننا وبيـن إخواننا، فغزة من مصر، ومصر من غزة، يجـب أن تكون مصر حصنًا ودرعًا، مصـر الَّتي حاربت أربع حروب من أجل فِلَسْطين، لا ينبغي لها أن تقطع الطريق، لا بدَّ أن تُفتَح المعابر الَّتي في أيدينا، خصوصًا معبـر رفح، نفتحه للقوافل الَّتي كانت تُمنع من إغاثة إخواننا، هذا ما أطالب به جيشنا العزيز الباسل الشريف، أسـأل الله أن يهيِّئ لنا من أمرنا رشـدًا، ربنا اغفر لنـا ولإخواننا الَّذين سبقونا بالإيمان.

وصـلِّ اللهمَّ على عبدك ورسـولك محمد، وعلـى آله وأصحابه أجمعين.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

أيها الإخوة المصلون: هـذا الزحام المبارك، حوالـي ثلاثة مليون، يجوز لمَن لم يسـتطع أن يصلِّي خلف الإمام، أن يصلِّي أمامه، ومَن لم يجد مكانًا يسجد فيه، فليسجد على ظهر أخيه، هنا الزحمة رحمة، هذه رحمة إن شاء الله، وسنصلِّي الظهر والعصر جمعًا إن شاء الله.

(١٨ فبراير ٢٠١١م)

* * *

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

مَوْسُوعَةُ الأَعْمَالِ الكَامِلَةِ
لِسَمَاحَةِ الإِمَامِ
يُوسُفِ القَرَضَاوِي

غير مرخصة للطباعة

## القسم الثاني

# أخبـار ومقـالات

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

# انهيار مراكز الدراسات والأبحاث
## (بين رفرفات بوعزيزي.. وتحليق القرضاوي)
### موقع أخبار الشرق

إهداء: إلى الرجل العظيم «سرهندي سوريَّة، وغاندي الشرق الأوسط، ومانديلا العرب...»

والذي كلَّما غاب يومًا آخر، حُفرت في قلوبنا أخاديد أعمق...

إلى الَّذي علَّمنا أنَّ الدين الحق وعمل الأنبياء هو حب وتسامح، وغيرة ووطنية، وعدل وحرية وكرامة، ودفاع عن المستضعفين في الأرض...

إلى القاضي الجليل هيثم المالح ابن الواحد وثمانين عامًا، والَّذي لا يغيب عن قلوبنا ولا صلواتنا.

ما جرى في تونس ثمَّ مصر جعل الأنظمة الغربيَّة قبل العربيَّة، ترتعد حتَّى الأعماق، ومن أقام الأصنام صار أوَّل المتبرئين منها، وربما كان للثورة الفرنسية دويٌّ في أوربا، ولكن انتفاضة الشعب التونسي ثمَّ المصري أعظم بما لا يقاس، وقد دخلتا التاريخ رغم أنوف الجميع.

كثيرة هي المواقف المؤثرة، ولكن من أعظمها تأثيرًا في النفس موقف إمامنا العلَّامة القرضاوي بارك الله لنا في علمه وفضله وحياته، فقد وقف موقفًا غير مسبوق من عالم مسلم، عندما طالب شعب تونس العظيم وشعب مصر قلب العروبة والإسلام، بأن يكملا رحلتهما في

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

تقويض بقية كل نظام فاسد، وأن لا يسمحا لأحد بالالتفاف على مطالب النَّاس المقهورة، الَّتي انفجرت لكثـرة الإذلال والنهب وتمريغ الكرامة ومصادرة القرار والتجويع.

لقد أذل الفراعنة الجدد أُمَّة العرب كلها، وجعلوها في نظر شـعوب الأرض أحط الأمم، إذ كان كل ما يفعلون هو تمريغ كرامة أممهم لصالح القوى العالميَّة، إضافة إلى نهب واستئثار غير مسبوق!

**موقف القرضاوي كان في حفظ الصفاء الشـرعي لكل حركة مباركة توقد مشاعل الحرية والحياة.**

ومعلوم أنَّ كل صنم لـه كهنة يحرقون له البخـور، ويصدعون كل ما يضطرم في قلـوب النَّاس مـن معاني الحريـة والكرامـة والعدل، مستخدمين الدين، ومتلاعبين بوجدان النَّاس البسطاء، عندما يوحون لهم أنَّ الحرية شيء يعارض قدر الله. أمَّا ما يحصل عليه النَّاس من مكتسبات، فيقوم الكهنة بقضمه تدريجيًّا ومسخه حتَّى يفنى!

يصبح الدين عبئًا على الحياة، ويفقد عمقه الإنساني، ويصبح مجرد أداة تسـبيح وحمد وتمجيد لآلهة مزيفة، ووسيلة استعباد شعوب خانعة لا يمكن أن يقودها لحتفها شيء مثل دين أشبه بالسراب.

اشتغلت بعض المجامع الفقهيَّة (السلطويَّة) بإصدار الفتاوى بتحريم الانتحار وإحراق النفس، وكأنَّ هناك إنسـانًا ما في الأرض كلها لا يعلم أنَّ قتل النفس حرام، ولقد شويت الشعوب المسلمة بالنار، ولم يتحرك أحد من الكهنة، لأنَّ الأسياد أرادوا ذلك الشواء.

أمَّا عندما التقت الإرادة الكونية مع الإرادة الشرعيَّة ليحصل قدر لله عظيم، فهناك حصل استنفار علماء السلطة في كل آن.

QaradawiBooks.com

«إذا هبت رياح التغيير من الشعب لن يستطيع أحد أن يوقفها أو يحارب الأقدار، لذا فسيروا يا أبناء مصر في هبتكم السِّلميَّة».

للدين دائمًا شروط فنِّيَّة، ومعان ومقاصد عميقة، وعندما يسيطر الضعف ينهمك النَّاس في الحرفية أو السطحية، وينسون المقصد العميق، والبعد الإنساني غير المسبوق، الَّذي لا يمكن لشيء أن يصنعه مثل تدين وجداني مرفرف وفاتن وأخاذ..

بوعزيزي خالف الشروط الفنية والَّتي نسلم بوجوب طاعتها حرفيًّا، وأحرق جسده الفاني وقتل نفسًا هي أمانة بين يديه ليس له حق التصرف فيها.

أعاد القرضاوي التذكير بأنَّ قتل النفس كبيرة من الكبائر، ونهى النَّاس عن ذلك.

لكن محمَّد بوعزيزي أضرم النار في نفسه، لأنَّ القهر الَّذي تعرض له أكبر من أن يحمله هذا الجسد الضعيف الفاني و«كان لا بدَّ أن يكون ما كان أمام هذا الشعب وهو يغلي في داخله، انفجر هذا البركان وأحرق نفسه».

شهيد الحرية لم يكن معترضًا على قدر الله وهو يشعل النار بنفسه ـ التي حرم الله قتلها ـ بل كان يشعل روحه من أجل أن يستدعي قدر الله الَّذي أتى سريعًا فطوى في أيَّام ما بنته الديكتاتورية القاتلة وأمها الفرنسية خلال عقود. قتل النفس في الأصل جريمة شرعيَّة وانسحاب جبان من قدر الله، ولكن استدعاء قدر الله ليس جريمة، بل شهادة وسمو وتحليق.

QaradawiBooks.com

لم يكتف القرضاوي بإعطاء الصفاء والصفة الشرعيَّة لما حصل في الأرض، بل أيقظ المعنى العميق لقول النبي ﷺ: «**ما من ميِّتٍ مسلم يقوم على جنازته أربعون رجلًا، كلُّهم يشفعون فيه إلَّا شفَّعهم الله فيه**»[١].

وقام القرضاوي بتفعيل البعد الغائب في الدين، وأعاد دوره الإنساني العميق، عندما سأل الله لبوعزيزي الرحمة والمغفرة، وطلب من المسلمين في الأرض أن يتجهوا إلى الله بطلب المغفرة لأخيهم العظيم. وإنَّ الله ليستحي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفرًا خائبتين. فكيف بالملايين الَّتي أحيا بوعزيزي الكرامة في قلوبها؟

هناك أمر نسي الخائفون من الانتحار أن يذكروه للناس، وهو ما جاء في صحيح مسلم عندما هاجر الطفيل بن عمرو، ومعه رجل من قومه إلى المدينة. فأصابه مرض جزع منه فقطع شراينه، فنزف حتَّى مات، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة، مغطيًا يديه. فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ. فقال: ما لي أراك مغطيًا يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت. فقصها الطفيل على النبي المعلم. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهمَّ، ولِيَديه فاغفرْ**»[٢].

اللهمَّ عبدك بوعزيزي أمسى في ضيافتك، اللهمَّ فأسبغ عليه من حُلَلَ رِضوانِكَ ورحمتك بعدد من أحيا الحُرِّيَّة والكرامة في قلوبهم.

ـ حلق القرضاوي بفقهه الإنساني عندما تكلم عمن سفح دمه رخيصًا من أجل الحرية: «كلهم شهداء إن شاء الله، لأنَّهم يدافعون عن الحق ويقاومون الظلم والطاغوت، هناك أكثر من مائة شهيد». ولم يدخل إمامنا

(١) رواه مسلم في الجنائز (٩٤٨)، وأحمد (٢٥٠٩)، عن ابن عباس.

(٢) رواه مسلم في الإيمان (١١٦)، وأحمد (١٤٩٨٢)، عن جابر بن عبد الله.

QaradawiBooks.com

في التفاصيل الفنية للشهيد بل من خلال بوابة أوسع، لأنَّ النبي المعلم ﷺ يقرر في الأحاديث الصحيحة أنَّ الله غفر لرجل أزاح غصن شوك من الطريق[١]، وفي رواية: أنَّه لم يعمل خيرًا قط[٢]! كما أنَّ الله غفر لامرأة بغي سقت كلبًا شربة ماء[٣].

ـ بين القرضاوي أنَّ المتظاهرين لم يؤذوا شرطيًّا واحدًا (وهؤلاء الناشطون من أجل الحرية والكرامة لم يكونوا يطلقون النار على أحد).. وإنَّ المنهج السلمي في الحركة لإزالة الظلم هو المنهج الصحيح. وقد أفتى القرضاوي بتحريم إطلاق الرَّصاص على المتظاهرين وقال: «أي شرطي يطلق النار على متظاهر لم يبدر منه ما يستحق القتل مجرم وآثم»، وطالبهم بعدم الاستجابة لقادتهم: «ومن يقول إنَّه عبد المأمور أقول له: أنت عبد لله والقتل حرام». وفي المقابل حرم القرضاوي تحريمًا قاطعًا الاعتداء على رجال الشرطة من قبل المتظاهرين، وقال: «هم منا ونحن منهم ودماؤهم محرمة، ولعلهم يشكون ممَّا نشكو، ولو أتيحت لهم الفرصة لانضموا إلى الجمهور»، مشددًا على حرمة المساس بالممتلكات العامَّة والخاصَّة.

ـ ترحم القرضاوي على شهداء «يوم الغضب» الَّذين سقطوا ضحية، مؤكدًا: «أنَّ دماءهم لن تذهب سدًى، ومن الممكن أن تتحول هذه الدماء

(١) إشارة إلى الحديث المتَّفق عليه: «بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك على الطريق، فأخذه، فشكر الله له، فغفر له». رواه البخاري في الأذان (٦٥٢)، ومسلم في الإمارة (١٩١٤)، عن أبي هريرة.

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٤٥).

(٣) إشارة إلى الحديث المتَّفق عليه: «بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به». رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٦٧)، ومسلم في السلام (٢٢٤٥)، عن أبي هريرة.

QaradawiBooks.com

إلى الشـــرارة الَّتي تشـــعل النار»، وقال «فليحذر من يعيش في القصور بعيدًا عن مطامح النَّاس من تلك الشرارة».

ـ رفض القرضاوي التفرقة الَّتي رعاها الحـــكام، وأعاد التحام الأمة كلها مع بعضها: «كل تلك البلاد الإسلاميَّة بلادي، وكل الشعوب أهلي».

ها هي الشعوب تســـترد كرامتها وبقوة، ودون أن تســـتعين بأي غطاء سياسي دولي، وبشكل سلمي كامل يعطي الشـــعوب القوَّة الذاتية الهائلة والإنسانيَّة البعيدة عن الاحتواء والتفريغ، وبوعي غير منظور، يحمله شباب وصبايا مثل أكمام الزهور، وكما كنس شـــعب تونس العظيم الفرعونيَّة من بلاده، وكما يتوق شعب مصر العظيم للحرية، فقد أزاح العلامة القرضاوي بفقهه المتقدم مئات الأعوام من فقه ســـدنة الســـلاطين، عشـــاق الولائم وأذناب الفراعين والَّذين كانوا أكبر داعمين للظالمين، فأحد مصائب الأمة حقيقة هـــو تخديرها باســـم الدين، وســـلبها حريتها باســـم الله، وتعبيدها للطواغيت باســـم شـــريعة تئن ممَّا صار يحمل على أكتافها من الموبقات وهي منـــه براء.. كمثـــل خرافة ولايـــة المتغلب، وطاعة ولـــي الأمر لمن لا ينتسب للأمة في شـــيء، بل إجبارها على الدعاء للحكام الظالمين في أخصِّ خصوصياتها (كخطبة الجمعة) بينما تلعنهم الأُمَّة في أعماق القلوب.

لقد حفظ القرضاوي بكلامه الواضح لأي حركة تقاوم الظلم صفاءها الشـــرعي، وحلق كما لم يحلق أحد مثله في هذا الزمان، ليعطي الدين بعده الإنســـاني المرفرف النبيل. ويجدد من بعض معانيه على مســـتوى التأصيل والتفعيل.

أئمتنا الكبار كانوا مدافعين عن خط الحرية في الأمة، فمات أبو حنيفة في الســـجن، وضُرب مالك لعـــدم اعترافه بشـــرعيَّة الإكراه،

QaradawiBooks.com

وســجن أحمد وجُلد وحورب، كما تم جر الشــافعي بالسلاسل من اليمن إلى بغداد.

أمَّا الإمام زيد فقــد نُكِّلَ به وبجثته المصلوبة تنكيلًا غير مســبوق، وبقي ذبح سعيد بن جبير شاهدًا للحق إلى يوم الدين.

كما شــقت الكنيســة في أميركا اللاتينية وكذلك في جنوب أفريقية خطًّا إنســانيًّا رائعًا، عندما انفصلت عن الخط الكنسي المرتبط بالقوى الدوليَّة، وأعطت النضال ضد الظلم شرعيَّة دينيَّة، وثار الرهبان البوذيون على الظلم في ميانمار بشكل غير مسبوق.

في تونس التقت هتافات الله أكبر، مع صور غيفارا، وأصحاب اللحى والمحجبات مع الصبايا اليســاريات وناشطي الحراك المدني كلهم كان في موكب توحيدي من نوع خاص، يعيد للأمة ما حرمت منه...

وفي مصر اندفعــت الجموع المقهورة مــن كل الأطياف، لتعلن أن حبها لأوطانها أكبر من كيد الفراعين، وإذا بها تحمل رجال الجيش على الأعناق وتطوف بهم وهدير الرحيل للظالمين يدوي، بينما أرسل الحزب الحاكم مرتزقته لينهبوا ويســرقوا كي يشــوهوا صــورة الحركة الوطنيَّة العظيمــة، وبذلك أثبت الحــزب الحاكم أنَّه مجموعــة لصوص لا غير لا يهمها البلد في شيء.

في مصر العظيمة، مصر أم التاريخ بل صانعــة التاريخ ورمز كرامة العرب والمســلمين، هــدرت الأُمَّة هديرهــا الَّذي يغيب عنــه الحكام المســاكين كلَّما سكروا بخمرة الســلطة ونشــوة الأمن ووهم السجون وغرور الدعم الخارجي. وتغيب عنه قوى الاستكبار العالميَّة.

غير مرخصة للطباعة
نسخة تجريبية

سنوات تمر والشعوب تستجدي وتشحذ أبسط الحقوق، وغرور القوَّة يجعل الحكام عميان قلوب وأبصار، فيمعنون إذلالًا ونهبًا وتحقيرًا لشعوبهم وتغييرًا في ثقافة الأمة وهويتها وتغريبًا لها، وبذلها رخيصة في كل سبيل.

حركة تونس ومصر وما سيتلوها هي الرسالة الَّتي لن يفهمها الأغبياء أبدًا.

مراكز الدراسات الغربيَّة مذهولة، والدبلوماسية الأميركية الحمقاء والإنكليزية الماكرة والفرنسية الخبيثة الَّتي تتصرف في بلادنا وكأنها كلأ مستباح، كلها في حالة صدمة.

الأنظمة الغربيَّة تعطي توجيهاتها وملاحظاتها، وكأننا أيتام بحاجة إلى وصايتهم السياسيَّة أو الاقتصادية أو الثقافيَّة، ومجرم الحرب توني بلير صرح من القدس بخشيته من تأثير الحركة في مصر على إسرائيل. كما خرجت الخارجيَّة الأميركية بتصريحات متذبذبة، أمَّا الإعلام الأوربي فقد تعامل بتحيز واضح، ويكفي مقارنة تغطيته لأحداث جورجيا وأوكرانيا وحتَّى إيران، مع تغطيته الحالية لأحداث تونس ومصر، لتعرف قيم الحرية والعدالة والديمقراطيَّة الَّتي يتاجر بها الغرب، ولعل كلام أوباما هو الخلاصة، عندما فهم منه النَّاس ما يلي: مرحبًا بالديمقراطيَّة إذا لم تخالف مصالحنا.

مهما كانت النتائج فقد انكسر السد وقد تفلح بلدان وتخفق أخرى، ولا أعتقد أن ما يجري في مصر سوف يمر بسهولة، لأنَّ النظام هناك دعامة أساسيَّة في التوازنات الدوليَّة، من أجل دعم إسرائيل ولأسباب

QaradawiBooks.com

أخرى، وسقوطه سيغير خريطة التاريخ بشكل مذهل، ولكن مهما حصل فالفعل الإنساني الرائع للشعوب غير قابل للعكس.

إنَّ انهيار النظام المصري بداية انهيار النظام الإقليمي الدولي، ثمَّ تداعي الدولة اللقيطة «إسرائيل»، أمَّا انهيار مصر نفسها فهو رغبة إسرائيلية هائلة من مشروعها المخيف لتشظية المنطقة إلى كيانات طائفيَّة بغيضة.

لم تعد قرارات الأمم متعلقة بتيار أو حركة أو نخبة ما، بل هي تيار حقيقي نابع من صميم آلام الأمم والشعوب.

الوعي الإسلامي تقدم جدًّا، وليس للإسلاميِّين مطالب خاصَّة على الإطلاق، ونفضل أن يصل الإيمان إلى أصحاب الكراسي على أن يصل أصحاب الإيمان إلى كراسي الحكم، كما يقول الندوي، وإن أي بلد يحمل الحرية والعدل لشعبه فهو بلد مسلم أصيل ولا تهمنا الشعارات.

إننا نشارك كل النَّاس في أي بلد في المطالب الإنسانيَّة الأساسيَّة وأهمها:

إلغاء أحكام الطوارئ واحترام القانون، ومنع هيمنة الحزب الواحد، وإطلاق الحريات العامَّة، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، واحترام كرامة النَّاس من خلال تكافؤ الفرص، ومنع النهب للأموال والاستئثار بمقدرات البلاد، إضافة إلى أمر صار مهمًّا جدًّا: منع توريث الحكم وعدم السماح لأي حاكم بأن يجدد فترة حكمه أكثر من مرَّة مهما اعتبر نفسه من حكماء الزمان.

ليرحمك الله يا بوعزيزي فقد كانت عربة الخضار الَّتي تقودها تدفع عربة أخرى تقود التاريخ.

QaradawiBooks.com

وبارك الله بإمامنا العظيم العلَّامة يوسف القرضاوي، والَّذي لا يعلم الأكثرون أنَّ آثار السياط قد حفرت أخاديدها في ظهره من التعذيب في سجون الظالمين، وحتَّى اليوم وقد تجاوز الثمانين.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ...﴾ [الحشر: ٢].

**أحمد معاذ الخطيب الحسني**[١]

(الأربعاء ٢ فبراير ٢٠١١م)

* * *

(١) من علماء سوريا المعروفين، وخطيب الجامع الأموي.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

# تصريح جورج إسحاق حول خطبة النصر

أبدى جورج إسحاق المنسق العام لحركة كفاية لوكالة فرانس برس السبت الإعجاب الشديد بخطبة القرضاوي.

وقال: إنَّه خطاب قومـــي مصري، وليس فيه أي إشـــارات بأنَّه يقود الثورة، أو أنَّ الثورة إسلاميَّة، بل هي تجمع كل أبناء الأمة.

وحيّا ما جاء في الخطبة من إشارة إلى شـــهداء المسيحيَّة تاريخيًّا في مصر.

(١٩ فبراير ٢٠١١م)

* * *

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

المصري اليوم
www.almasryalyoum.com

# القرضاوي في إحدى أعظم خطب العصر الحديث يؤكد استمرار الثورة

خطبة القرضاوي في مَيْدان التحرير أمـــس، أمام ما يقرب من ثلاثة ملايين مصري، في احتفال جمعة النصر، مـــن النصوص الَّتي يجب أن تدرَّس للطلبة والطالبات مع استئناف الدراسة في المدارس والجامعات بعد نجاح الثورة.

كان مَيْدان التحرير أمس، أشبه بساحة الكعبة يوم الحجِّ، ولكنَّه حجٌّ اشترك فيه المسلمون والمســيحيون من المصريِّين تقرُّبًا إلى الله؛ ليبارك ثورتهم من أجـــل العدل والحرية، حتَّى إنَّ القرضـــاوي وجَّه الدعوة إلى المسيحيين للسجود مع إخوانهم المســـلمين في صلاة الجمعة، لأن كلَّ المؤمنين بالله يسجدون له ﷻ، ولا يتعارض ذلك مع إيمانهم بالمسيحيَّة.

ولم تكن ملايين مَيْدان التحرير إلَّا تعبيـــرًا مكثَّفا عن الملايين الَّتي خرجت في كلِّ ميادين مصر، من الإســـكندريَّة إلى أســـوان، للاحتفال بنجاح ثورتهم الشـــعبيَّة الكبرى، ولم تكن خطبـــة القرضاوي لملايين مَيْدان التحرير فقط، وإنَّما لكلِّ المصريِّين، وكلِّ العرب، وكلِّ المسلمين، وكلِّ الدنيا؛ لتعرف ما هو الإســـلام الحقُّ. وبئس مَـــن يقارن بين عودة القرضاوي إلى مصر بعد الثورة ضدَّ نظام مبـــارك، وعودة الخميني من

QaradawiBooks.com

باريس إلى إيران بعد الثورة ضدَّ نظام الشـــاه، فقد عاد الخميني ليحكم ويقيم دولة دينيَّة، ولكن القرضاوي عاد ليعبِّر عن ثورة الشعب المصري بمسلميه ومسيحييه، من أجل إقامة دولة مدنيَّة للدين والدنيا.

كم ابتذل تعبير «خطاب تاريخي»، حيـــث أطلق على أي كلام فارغ يردِّده أي ديكتاتور يحكم بالقوَّة المســـلحة ضدَّ إرادة الشعب، ولكن ها هو خطاب القرضاوي يعيد المعنى الحقيقي لعبارة «الخطاب التاريخي»، بل إنَّه من أعظم الخطابات في العصر الحديث، في مصر والعالم، مثل خطاب مارتـــن لوثر كينج في أمريـــكا «لديَّ حلم»، ومـــن قبله خطاب غاندي في الهند، ومن بعده خطاب مانديلا في جنوب أفريقيا.

استمع إليه يحيّي شهداء المسيحيَّة الأوائل في مصر، وشهداء الحرية الأوائل في ثورة (٢٥) يناير المصريَّة.

استمع إليه يحيّي الجيش المصري، الَّذي انتصر على الصليبين الَّذين حاربوا باسم المسيح وهو منهم براء، والَّذي اشتبك مع إسرائيل في أربع حروب من أجل فِلَسْـــطين، ويدعوه لتحقيق كلِّ أهداف ثورة الشـــعب، ويثق أنَّه سيفعل.

اســـتمع إليه يتمنَّى أن يكون خطابه المقبل في المســـجد الأقصى، وسوف تحقِّق مصر الحرة أمنيَّته بعون الله؛ ليسود العدل، ويسود السلام في فِلَسْطين والعالم العربي وكلِّ الدنيا.

استمع إليه يدعو الشـــعب إلى العمل والإنتاج، واستمع إلى الشعب بعد خطابه يطالب بتطهير البلاد.

**سمير فريد**
(١٩ فبراير ٢٠١١م)

QaradawiBooks.com

# اليوم السابع

## هيكل والقرضاوي والخميني

لم يستطع الأستاذ محمَّد حسنين هيكل في أوَّل إطلالة له على التليفزيون المصري مع محمود سعد أن يخفي تحيزاته الفكريَّة والسياسيَّة، حين تحدث عن مشهد إمامة الدكتور يوسف القرضاوي لصلاة جمعة النصر في مَيْدان التحرير؛ إذ شبه هذا المشهد بمشهد عودة الخميني إلى إيران عقب نجاح ثورتها عام ١٩٧٩م، ورغم أنَّ مشهد عودة الخميني إلى إيران كان أهم مشاهد الثورة الإيرانية بالنسبة للإيرانيين وغيرهم ممن فرحوا لتلك الثورة في حينها، إلَّا أن هيكل قدم المقارنة بطريقة سلبية مدعيًا أن هذا المشهد (وأقصد مشهد القرضاوي في التحرير) يعد مشهدًا مزعجًا للخارج، ويعد تجسيدًا لمحاولة قفز الإخوان على الثورة، ولم يكتف هيكل بمشهد القرضاوي للتدليل على هذا القفز، لكنَّه جاء بمشاهد أخرى مثل وضع المنصة وتحكم أحد نواب الإخوان فيها قاصدًا الدكتور محمَّد البلتاجي.

تحدث هيكل بلغة الخصم السياسي، رغم أنَّه أثنى على القرضاوي وخطبته، وأكد حق الإخوان في البروز، ويبدو أنَّ الأستاذ هيكل، مع تقديم حسن الظن، وقع فريسة النقل غير الأمين لما يدور في المَيْدان سواء عبر وسائل الإعلام أو عبر بعض أصدقائه المنحازين فكريًّا أيضًا،

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

استكثر الأستاذ أن يذهب ولو مرَّة واحدة إلى مَيْدان التحرير لمعايشة الثوار، ومشاهدة الوضع على الطبيعة ولو لدقائق أو ساعات، وهو الَّذي كان ينتظره الكثيرون وعلى رأسهم أصدقائي الناصريون الَّذين كانوا يبدون متلهفين لطلة هيكل على المَيْدان، ولو في ساعات الفجر حيث يخف الزحام، قد يقول قائل إنَّ الأستاذ لم يستطع الذهاب إلى التحرير بسبب شيخوخته، ونرد على ذلك بأننا شاهدنا في المَيْدان من هم أكبر سنًّا وأضعف صحة منه، لقد كنت أقف كثيرًا في المَيْدان إلى جوار الأستاذ الكبير والناصري المخضرم عبد العظيم مناف لفترات طويلة حتَّى وقت متأخر من الليل أتعلم منه وأستلهم منه روح المثابرة، وأجمع له الشباب حتَّى يأخذوا منه القدوة في النضال، وهو الَّذي كان يستحي من ذلك، مرجعًا الفضل لهؤلاء الشباب، ربَّما كان الأستاذ مناف سبعيني العمر أي أصغر من هيكل، حسنًا، فماذا إذنْ عن الشيخ حافظ سلامة قائد المقاومة في السويس في حرب ١٩٧٣م، وهو رمز الثورة الحالية في السويس وهو تسعيني العمر، لم تكن هناك حجة أو مبرر للأستاذ هيكل أن يتأبى على الحضور إلى مَيْدان التحرير، وليس من حقه إذن أن يحكم على ما جرى ويجري في المَيْدان وهو متكئ على أريكته أمام شاشات التلفزة.

لو حضر الأستاذ إلى المَيْدان لعرف منذ اليوم الأول حجم وحقيقة الدور الإخواني في الثورة، وهو الدور الَّذي حرص الإخوان على إخفائه بهدف توفير شرط أساسي لنجاح الثورة، حتَّى لا يتمكن النظام من القضاء عليها متحالفًا مع القوى الكبرى بزعم أنَّها ثورة إخوانية، لقد أنكر الإخوان ذواتهم، وذابوا في بقية الشعب الثائر، ولم يرفعوا أي شعار يدل على هويتهم، وكانوا هم الَّذين يتصدون لأي هتاف ذي صبغة

QaradawiBooks.com

إسلاميَّة، وحتَّى الهتاف الَّذي رصده الأستاذ هيكل يوم الجمعة الماضي عقب الصلاة وكان عبارة عن تكبيرات العيد، باعتبار أنَّ النَّاس تعيش في عيد، هذا الهتاف تصدى له الإخوان أنفسهم وخرج البلتاجي ـ الَّذي انتقد هيكل ظهوره ـ ليهتف تحيا مصر، وليوحد النَّاس مرَّة أخرى على هتافات جامعة، وهذا يحسب للإخوان لا عليهم، وهو أمر يستحقون عليه التحية والتقدير، وقد فعل ذلك المنصفون، وسمعت بنفسي في المَيْدان إشادات بالغة بأداء الإخوان من أصدقاء ناصريين ويساريين وعلمانيِّين.

لو أنَّ الأستاذ هيكل ذهب لدقائق إلى مَيْدان التحرير لعلم أنَّ هذه الإذاعة الَّتي توجس منها كانت موجودة منذ بداية الثورة، أنشأها شباب الإخوان، ولكنَّهم فتحوها لكل المصريِّين سواء من الرموز السياسيَّة المختلفة، أو من شباب الثورة، أو حتَّى شيوخها، ولم يقصروها يومًا على أنفسهم، وهذا ما فعلته أيضًا الإذاعات الأخرى الَّتي أطلقتها بعض التيارات السياسيَّة والشبابية، ولو أنَّ الأستاذ هيكل حضر إلى المَيْدان لعرف أنَّ الدكتور البلتاجي يقف هذا الموقف منذ بداية الثورة بشهادة الجميع، وهو صاحب الحركة الدائمة على مدار ٢٤ ساعة، وصاحب الهتافات الجامعة المعبرة عن مطالب كل الثوار.

وبالعودة إلى موضوع القرضاوي الَّذي زعم الأستاذ هيكل أنَّه لم يشارك في الثورة، ولم يكن من رموزها، وكان أحرى به أن يبتعد عن مسرحها، أقول له: إنَّه هو الَّذي لم يتابع جيدًا تطورات الموقف حتَّى عبر شاشات التلفزة الَّتي كان يرابط أمامها، وأسأل الأستاذ ألم تشاهد صرخات القرضاوي مستنفرًا الشعب لنجدة إخوانه وأبنائه في التحرير حين هجم عليهم بلطجية النظام بخيلهم وجمالهم وحميرهم، وهي

QaradawiBooks.com

المعركة الَّتي أدعوه أن يســأل أصدقاءه ومحبيه عمن تصدوا لها وردوها خاسرة؟ وهذا بطبيعة الحال لم يكن الدور الوحيد للقرضاوي بل إنَّه كان في طليعة من مهدوا لهذه الثورة بكتاباته وتصريحاته، وبرنامجه الشهير «الشــريعة والحياة»، وهو الَّذي ظلَّ محفزًا للثوار في خطبه المنبرية منذ اندلاع الشرارة الأولى لهذه الثورة، وكيف لا وهو من أكثر الَّذين اكتووا بنار النظام الهالك.

أعرف أنَّ الإخــوان لا يريدون من أحد أن يكتــب مفاخرًا بدورهم، وأعرف أنَّهم ربَّما كانوا أكثر سعادة بمن كتب منكرًا لدورهم، لأنَّ هدفهم الأساســي هو نجاح الثورة، ولكــن ليس من حق هــؤلاء المنكرين أن يتمادوا، ويصدقوا أنفسهم حتَّى النهاية بدواع خبيثة هي حرمان الإخوان من جني ثمرة مشاركتهم في الثورة.

**قطب العربي**

(الأحد ٢٠ فبراير ٢٠١١م)

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الأهرام

# القرضاوي: لا علاقة لي بتنظيم الإخوان

برغم الترحيب الواسع الَّذي حظيت به خطبة الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين، فإن الأمر لم يخلُ من الكثير من الانتقادات، ليس لمضمون الخطبة، ولكن لما قيل عن منع حرَّاس القرضاوي الناشط وائل غنيم من إلقاء كلمة للمحتفلين، وتوصيف البعض الآخر الخطبة على أنَّها بداية لسيطرة إخوانية، وتدشين دولة دينيَّة، فضلًا على تشبيه القرضاوي بالخميني ـ كما قال الكاتب الكبير محمَّد حسنين هيكل مساء أمس الأول في برنامج «مصر النهارده» ـ ونشطت الأقلام والمواقع تتناول هذه الواقعة. وقبل ساعات من عودة الشيخ القرضاوي إلى الدوحة ـ يغادر اليوم ـ التقته الأهرام تفنِّد الانتقادات، ليردَّ عليها الواحد تلو الآخر.

بداية أكَّد الشيخ القرضاوي أنَّه لم يرَ الناشط وائل غنيم على المنصَّة، ونفى وجود حرَّاس لديه، وقال: كان معي أولادي، وليس لي حرس على الإطلاق، بل لقد طالبني كثير من العلماء بأن يكون لي حرس، فقلتُ لهم: الله يحرسني.

وأضاف القرضاوي: أحاط بي الشباب وعملوا كردونًا حولي، حتَّى لا يتمَّ إيذائي وأنا في التحرير بسبب التدافع والزحام الشديد. وتابع:

غير مرخصة للطباعة
QaradawiBooks.com

ولستُ أنا ممَّن نظَّم الاحتفال، ولا مسؤولًا عمَّن يلقون الكلمات، وكان يسعدني أن أرى هذا الشاب ـ في إشارة لوائل غنيم ـ الَّذي أكبرتُه كثيرًا عندما خرج من المعتقل، وحيَّاه الشباب كمفجِّر لثورة (٢٥) يناير، لكنَّه قال: إنَّ الشهداء هم الَّذين يستحقُّون التحيَّة. وتابع القرضاوي: أشدتُ بوائل غنيم في برنامج الشريعة والحياة، فكيف أمنعه ولماذا؟ إنَّنا ضيوف في الاحتفال.

وأكَّد الشيخ أنَّ علاقته بتنظيم الإخوان انتهت محليًّا وعالميًّا، مشيرًا إلى رفضه تولِّي منصب مرشد الإخوان قائلًا: تركتُ الإخوان نهائيًّا، ورفضتُ عروضًا كثيرة بأن أتولَّى منصب المرشد العام، لكنِّي رفضت. إنَّني أتمنَّى أن أظلَّ مرشدًا للأمَّة كلِّها، وليس لجماعة من الجماعات. وأشار القرضاوي إلى أنَّ إلقاءه خطبة الجمعة ليس إيذانًا ببدء دولة دينيَّة، متابعًا بل على النقيض من هذا الكلام يأتي توجُّهي لإقامة دولة مدنية لكن بمرجعية إسلاميَّة، وهذا لا يعيب دولتنا، فكثير من الدول اختارت الاشتراكية كمرجعية، وأخرى اختارت القوميَّة، فأنا ضدَّ الدولة الدِّينيَّة تمامًا، فلسنا دولة مشايخ ولا ملالي.

وأوضح القرضاوي في تصريحه لـ «الأهرام» أنَّه جاء محتفلًا بالثورة موجِّهًا كلامه لكلِّ المصريِّين، داعيًا لإعادة البناء، والتوقُّف عن الاحتجاجات الفئوية، والصبر على تلك المشكلات حتَّى يستطيع الجيش أن يعبر بالبلاد هذه المرحلة الحرجة، وجاء أيضًا يحيي جميع الشهداء، وقال: لا أطمع في مغنم ولا منصب، جئت مهنِّئًا وداعيًا للخير فحسب، وليست لي أية مآرب في مصر، ولا أسعى لأيَّة مناصب.

QaradawiBooks.com

ونفى القرضاوي أنَّه جاء مصر مثل الخميني، وقال: الخميني كان صاحب ثورة، أمَّا أنا فكنتُ مؤيِّدًا للثورة فقط. وردًّا على وسائل الإعلام الإسرائيلية الَّتي وجَّهت الانتقاد للشيخ القرضاوي، ردَّ مبتسمًا: طبيعي أنَّهم يكرهونني، وصنَّفوني على أنَّني من العلماء الأشد كرهًا لهم، حيث أفتيتُ بحلِّ العمليات الاستشهادية ضدَّ الاحتلال الصهيوني.

وحول ما يقال عن عودة الدكتور يوسف القرضاوي لمصر بعد تغير النظام، قال: إنَّه لا يفكِّر الآن في العودة لمصر بشكل نهائي. متابعًا: مصر ليست بعيدة عنِّي، ولم تكن بعيدة حتَّى في ظلِّ أسوأ الظروف، لكنِّي مرتبط بمشروعات علمية كثيرة في الدوحة، وهذا الأمر غير مطروح الآن.

**أماني ماجد**

(الاثنين ٢١ فبراير ٢٠١١م)

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الحياة

# عيون وآذان
# (التوراة ليست تاريخًا)

الزلزال الَّذي ضرب الأنظمة العربيَّة مـن المحيط الى الخليج يكاد يلهينا عن كلِّ خبر آخر، غير أن ثمَّة أخبـارًا أخرى مهمَّة أريد مراجعتها مع القرَّاء قبل أنْ تضيع في الزحام.

«هتلر جديد في مصـر»، كان عنوان موضوع نشـره موقع ليكودي أميركي يكره العرب والمسلمين، وحاولتُ قبل أنْ أقرأ النصَّ أنْ أحاول اكتشاف اسم هذا الهتلر، إلَّا أنَّني عجزتُ، وفوجئتُ وأنا أقرأ أن هتلر هو الشيخ يوسف القرضاوي.

المقال تزامن والداعية الإسلامي المعروف يخطب في مَيْدان التحرير يوم الجمعة الماضي، وأريد قبل أنْ أكمل أنْ أسـجِّل أنَّني أعترض على كثير من تصريحات الشـيخ ومواقفه وأفكاره الدِّينيَّة والسياسيَّة، إلَّا أنَّه ليس هتلر أو موسـوليني، ثمَّ أنَّه لن يحكم أيَّ بلد عربي أو إسـلامي ليمارس «هتلريته» المزعومة.

أقرب كثيرًا إلى هتلر زعماء الحكومة الإسـرائيلية: بنيامين نتانياهو، وأفيغدور ليبرمان، وإيلي يشاي، والحكومة الإسرائيلية نفسها هي نموذج النازية الجديدة. أمَّا إذا كان المطلوب هتلر مـن رجال الدين فهو حتمًا

QaradawiBooks.com

الحاخام عوفايدا يوسف، مع أنَّني أجده أقرب إلى خنزير، ممَّا هو إلى هتلر، أو ربَّما ابنه الخنزير مثله.

الشيخ يوسف القرضاوي لم يقتل أحدًا، ولكن العصابة الصهيونازية الإسرائيلية تقتل النساء والأطفال، أو تحرِّض على قتلهم.

أقول هذا، ثمَّ أشدِّد على أنَّني لستُ من أنصار فكر الشيخ، بل ضد كثير منه.

الموقع الليكودي نفسه (فرونت بيج) استغل الاعتداء على لارا لوغان، مراسلة شبكة التلفزيون الأميركية «سي بي إس» في مَيْدان التحرير، وما ذُكر عن التحرُّش الجنسي بها ولكن ليس الاغتصاب، لينشر تحقيقًا عنوانه «عذر الإسلام للاعتداء الجنسي على اللحم غير المغطى»، وليعيد نشر مقال قديم له عنوانه الجديد «الإسلام والهجوم الجنسي الوحشي على لارا لوغان».

وهكذا، فالاعتداء يتجاوز المعتدين المتطرِّفين المنحرفين في مَيْدان التحرير، ليصبح وكأن الإسلام نفسه هو المعتدي.

لا شيء أسهل من مهاجمة الدين اليهودي، وأرفض أن يهاجم الإسلام ويبقى الليكوديون المتطرفون من دون ردٍّ. ولن أبديَ رأيًا، ولكن أسجل معلومات من التوراة، ففي أسفارها جرائم حرب وإبادة جنس ترتكب باسم «الرب»، وهناك مومسات، وهناك الَّذي يشغل زوجته عند فرعون ليكسب مالًا منها، وهناك الَّذي ينام مع ابنتيه، وهناك رجم وقتل وحرق.

كلُّ ما سبق موجود بالنصِّ في التوراة، ولا يوجد شيء مثله في القرآن الكريم، ثمَّ يعتدي مجرمون عاديون على امرأة أميركية فتصبح الجريمة ذنب الإسلام.

QaradawiBooks.com

ومن الدين إلى يومنا هـذا، فلا يوجد بلد عربي أو مسـلم فيه من الجرائم ما يوجد في الغرب، غير أنَّ الجرائم يتحمَّل وزرها المجرمون، لا اليهودية أو المسيحيَّة أو الإسلام.

بعد كل هـذا أعتذر للسـيدة لارا لوغان عمَّـا تعرَّضت له فـي مَيْدان التحرير، وأقول: إنَّنـا جميعًا نرفض ذلـك الاعتداء المشـين، الَّذي يهيننا جميعًا، وأطالب بأشد عقاب للمجرمين جميعًا، بمَن فيهم الَّذين اعتدوا على مراسل «سي أن أن» اندرسون كوبر، ومراسلة «أي بي سي» كريستين إمانبور.

ألغى جورج بوش الابن زيارة مقرَّرة الى جنيف خشية اعتقاله بتهمة ارتكاب جرائم حرب، خصوصًا بعـد اعترافه في مذكراته الأخيرة «نقطة القرار» بأنَّه سمح بالتعذيب بالماء في معتقل غوانتانامو.

جماعات حقوق الإنسـان كانت أعدَّت طلبًا لاعتقـال بوش بتهمة ارتكاب جرائم حرب، وأركان إدارتـه كلها مجرمو حرب مثله، من نائبه ديك تشيني ودونالد رامسـفيلد الى الليكوديين اليهود الأميركيين، من نوع بول وولفوفيتز وإيليوت إبرامز وغيرهم.

بوش كان سـيلقي خطابًا في جماعة «النداء الإسـرائيلي الموحد»، الَّذي يشجع على الهجرة إلى إسـرائيل، أي فِلَسْطين المحتلة، فإسرائيل المزعومة لم تقُم يومًا في تاريخ أو جغرافيا، وأنبياء اليهود اختُرعوا بعد ألف سنة من دينهم، ولا أثر لهم إطلاقًا في بلادنا أو أي بلاد.

أكثر من مليون عربي ومسـلم قُتلوا في حرب بوش، ولا يزال القتل مسـتمرًّا، ولـو نفَّذنا حكم التـوراة فـي عصابة الحرب، لـكان بوش والمجرمون الآخرون رُجموا أو أُحرقوا أو صُلبوا.

QaradawiBooks.com

كل ما سبق تزامن مع نشر الـ «غارديان» مقابلة مع رفيد أحمد علوان الجنابي، الَّذي اعترف بأنَّه كذب في تصريحه إلى الاستخبارات الألمانية عن أسلحة الدمار الشامل في العراق، الَّذي استعملته إدارة بوش عذرًا، وهي تعرف أنَّه ملفَّق لمهاجمة العراق وقتل أهله. والجنابي يستحق مصير عصابة بوش.

إسرائيل في هلع، وهو كاذب ككلِّ شيء في حكومتها، الَّتي تصدر يومًا بعد يوم من حوالي أسبوع «معلومات» عن أن حزب الله يعتزم شن هجمات «إرهابيَّة» على مصالح إسرائيلية في الخارج، وإلى درجة أنَّ القنصليتين الإسرائيليتين في أنقرة وإسطنبول أغلقتا أسبوعًا توقُّعًا لهجوم.

هم يتمنَّون أن يشن حزب الله هجمات خارجيَّة، إلَّا أنَّه حركة تمرُّد وطني في وجه الإرهاب الإسرائيلي ونضاله في أرض المعركة فقط، ومَنْ يعِش يرَ.

**جهاد الخازن**

(الأربعاء ٢٣ فبراير ٢٠١١م)

نسخة مجانية
غير مرخصة للطباعة

# اليوم السابع

## رئيس الموساد السابق يدعو نتانياهو للتفاوض مع «القرضاوي»

كشفت صحيفة، يديعوت أحرانوت، الإسرائيلية عن أن، أفرايم هليفي، رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد» السابق دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتانياهو، لفتح حوار مطول مع الشيخ، يوسف القرضاوي، رئيس الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين، لاتقاء عداوته ضد إسرائيل.

ونقلت الصحيفة العبرية عن هليفي قوله إنَّ الولايات المتحدة كانت قد فتحت حوارًا من قبل مع القرضاوي، من خلال لقاءات عديدة من جانب بعض المسؤولين الأمريكيين بقطر منذ عدة سنوات، وكان من بينهم دبلوماسيون رفيعو المستوى، مضيفًا بأنَّه لا يوجد ما يمنع تل أبيب من اتخاذ مثل تلك الخطوة.

وأوضحت يديعوت أن هليفي المعروف ببعض العلاقات مع عدة دول عربيَّة ـ دون أن تذكر أسماء تلك الدول ـ أنَّ الإدارة الأمريكيَّة عرفت سياسة الحوار مع مثل تلك الشخصيَّات الإسلاميَّة منذ فترة طويلة، وليس فقط في عصر الرئيس الأمريكي الحالي باراك أوباما الَّذي يقوم بالحوار مع العالم الإسلامي بصورة جيدة.

مشيرًا إلى أنَّ الولايات المتحدة كانت قد فتحت حوارا من قبل مع حركة «الإخوان المسلمين» بمصر في الخمسينيات من القرن الماضي في عصر الرئيس الأمريكي الأسبق، آيزنهاور، حيث كان من بين ممَّن حاورتهم الإدارة الأمريكيَّة السابقة نجل مؤسس الجماعة حسن البنا.

ورأى رئيس الموساد السابق أنَّ الدبلوماسية الصحيحة الَّتي يجب على تل أبيب تبنيها هي المفاوضات مع أعداء إسرائيل، مؤكدًا في الوقت نفسه على أنَّه لم يغفل أبدًا حقيقة أنَّ الإخوان المسلمين وبعض قيادات الحركات الأصولية الإسلاميَّة من أمثال القرضاوي يعادون بشدة كلًّا من الولايات المتحدة وإسرائيل، ولكنَّه بالرغم من ذلك يجب محاورتهم.

ونصح هليفي الحكومة الإسرائيلية بعدم النظر إلى تصريحات القرضاوي خلال خطبة الجمعة الماضية بميدان التحرير بوسط القاهرة، خلال احتفالية المصريِّين بانتصار ثورتهم وتنحي الرئيس السابق حسني مبارك عن الحكم الَّتي أدان فيها اليهود بشكل مباشر بالمسؤوليَّة عن أحداث النازية بالقرن الماضي، والَّتي تمنى فيها أيضًا أن يحمل السلاح والتوجه نحو المسجد الأقصى لمحاربة كل من هو يهودي، مشددًا على أن تل أبيب يجب أن تخرج من كل هذا بعمل حوار معه على طريقة واشنطن.

الجدير بالذكر أن هليفي عمل خلال فترة الثمانينات من القرن الماضي عميلًا للموساد، في كل من العراق وسوريا ولبنان والأردن واليمن بهدف تهجير اليهود من تلك الدول إلى إسرائيل، وفي عام ١٩٩٧م استغل رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتانياهو، خلال ولايته

QaradawiBooks.com

الأولى لرئاسة الوزراء الإسرائيلية في تلك الفترة علاقات هليفي مع العديد من المسؤولين بالأردن، لإنهاء فضيحة الموساد بعد الكشف عن محاولة اغتيال القيادي بحركة حماس، خالد مشعل الَّذي يشغل حاليًا منصب رئيس المكتب السياسي للحركة، وذلك عن طريق إرسال مضادات وأمصال طبية لعلاج مشعل، والإفراج عن الزعيم الروحي لحماس، الشيخ أحمد ياسين، وبعد هذا النجاح عينه نتانياهو رئيسًا للموساد عام ١٩٩٨م حتَّى عام ٢٠٠٢م.

**محمود محيي**

**(الخميس ٢٤ فبراير ٢٠١١م)**

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# لا لزعامة القرضاوي!

لستُ من مريدي الشيخ يوسف القرضاوي، ولستُ ممَّن لا يختلفون معه حول العديد من النقاط الَّتي ميَّزت خطابه الديني، لكن هذا لا يعني أنَّني لا أُكنُّ لـــه صادق الاحترام، علـــى الأقل الرجل لـــه تاريخ وطني مشـــرِّف، وســـجل نضالي عظيم، ولم يكن في يوم من الأيـــام أداة من أدوات الســـلطة، أو بوقًا من أبواقها الَّتي تلبس الحـــقَّ بالباطل، وتلبس الباطل بالحقِّ.

الشيخ يوسف القرضاوي تعرَّض منذ أن زار القاهرة وأمَّ المصلين في صلاة الجمعة بميدان التحرير، لحملة اســـتهدفت التشـــكيك في صدق نواياه تجاه وطنه وشعبه. وهو شيء غريب جدًّا!

البعض اتَّهمه بمحاولة سرقة الثورة، الَّتي قام بها الشعب المصري ضدَّ نظام حكمه المســـتبد، والبعض شـــبَّه عودته إلى القاهرة بعودة الإمام الخميني لطهران، والبعض ادَّعى دون أن يُقدِّم دليلًا واحدًا، بأنَّ الرجل يســـعى إلى تحويل مصـــر إلى جمهوريَّة إســـلاميَّة على طراز جمهوريَّة الولي الفقيه، حتَّى إن بعـــض الكتاب وصفوه صراحة «بآية الله القرضاوي»!

العجيب أنَّ الشيخ يوسف القرضاوي لم يدَّعِ شرف الاشتراك في الثورة، ولم يسعَ إلى الحصول على نصيبه من الكعكة، ولم يروِّج لتيار سياسي في مصر دون الآخر، ولم يفعل أكثر من تأييد مطالب الثوَّار المشروعة، والدعاء لهم.

بالتأكيد هناك بعض الكُتَّاب الَّذين يريدون تحميل الأمور فوق ما تحتمل، وهو ما لا يمكننا فَهمه إلَّا بالعودة إلى كتاباتهم خلال الثورة، حيث انحصر طرحهم على تخويف الجمهور ممَّا يُسمَّى بحالة «الفراغ الأمني» و«الأجندات الخارجيَّة» و«المشروع الإيراني» و«المخطط الأمريكي» لإيجاد حالة من الفوضى الخلَّاقة بالمنطقة.

الشيخ يوسف القرضاوي ليس مستهدفًا كشخص.

**الهدف الأول**: هو ضرب الوحدة الوطنيَّة للشعب المصري.

**والهدف الثاني**: هو إعادة الحياة في أوردة الفزَّاعة الإسلاميَّة، الَّتي أدَّت دورها خلال مراحل سابقة. لكن الثورة المصريَّة الَّتي شاهدنا خلالها أصدق مظاهر التوحُّد والتلاحم بين المسلمين والأقباط، قضت أو كادت تقضي على هذه الفزَّاعة، ممَّا أفزع أصحاب المصلحة في بقائها على قيد الحياة.

سيظل القرضاوي رمزًا وطنيًّا، ولن يتحوَّل إلى زعيم سياسي، وهذا بالتحديد ما يزعج خصومه وخصوم الشعب.

**أنس زاهد**

(٢ مارس ٢٠١١م)

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

# تكذيب رواية شائعة

اختطف الشـــيخ يوسف القرضاوي ثورة شـــعب مصر بالخطبة الَّتي ألقاها في مَيْدان التحرير يوم جمعة النصـــر (٢/١٨)، وأعاد إلى الأذهان صورة الإمام الخميني حين عاد إلى طهران بعد ســـقوط الشاه. ومن ثمَّ نصَّب نفسه مرشدًا أعلى للثمانين مليون مصري، ولم يحتمل حرَّاسه أن يظهر إلى جانبه أحد الشبان الَّذين أسهموا في تفجير الثورة، إذ منعوه من الصعود إلى المنصَّة لمخاطبة الجموع المحتشدة، وبفعلته الشنعاء تلك فإن خطرًا داهمًا بـــات يهدِّد ثورة الشـــعب، لذلك فـــإن الجميع ينبغي استنفارهم للحيلولة دون تكرارها.

كانت تلك هي الصورة الَّتي أبرزتها أغلب المنابر الإعلاميَّة في مصر، والَّتي كادت تستقرُّ في الوجدان العام، ومن ثمَّ صارت موضوعًا للتنديد والنقد من جانب بعض الرموز المحترمة، ولا تسأل عن أصدائها لدى غير المحترمين من المتربِّصين والصائدين والهجائين. إلَّا أنَّني فوجئتُ بحوار يرسم صورة مغايرة للمشهد، جاءت على النقيض تمامًا ممَّا روَّجته تلك المنابر، هذا الحوار نشرته مجلة المصوِّر (عدد ٢٣ فبراير)، وأجرته الزميلة مروة سنبل مع الشاب ســـيِّد أبو العلا، أحد المنظمين الَّذي قيل إنَّه منع وائل غنيم أحد رموز الثورة من الحديث إلى الجماهير.

QaradawiBooks.com

**الحوار المنشور دار كما يلي:**

• ما هو انتماؤك السياسي؟

مؤمن بالأفكار اليسارية، وغير منتمٍ لأي حزب سياسي.

• ومَن كان يقود تنظيم المليونيَّة يوم الجمعة؟!

اللجنة التنسيقية لجماهير الثورة، وتضمُّ ستَّة ائتلافات شبابيَّة تمثِّل شبابًا من جميع الانتماءات والتيارات السياسيَّة بمَن فيهم شباب الإخوان، بالإضافة لمجموعات كبيرة من الشباب غير المُسَيَّس إطلاقًا. وتتولَّى هذه اللجنة التنسيقية تنظيم «مليونيَّات» مَيْدان التحرير.

• لماذا منعتَ وائل غنيم من الصعود إلى منصَّة الاحتفال؟

كان لدينا برنامج مُحدَّد مسبقًا لستة متحدِّثين عن الائتلافات الستَّة. ووائل لا يشارك في أي ائتلاف شبابي في مصر الآن، بالإضافة إلى أنَّه دعا إلى عدم تنظيم «مليونيَّة»، فلماذا جاء إلى المَيْدان؟ غنيم أخطأ في حقِّ نفسه والآخرين من شباب الثورة، عندما طلب من النَّاس مغادرة المَيْدان، لذلك هناك انقسام حوله بسبب تصريحاته وآرائه المختلفة والمتناقضة.

• ما هي تفاصيل الحوار الَّذي دار بينك وبين غنيم؟

كان حوارًا مقتضبًا، حيث حضر غنيم للميدان في حوالي الثانية ظهرًا وأراد اعتلاء المنصَّة، فقامت مجموعة من الشباب الَّذين يتولَّون تنظيم سُلَّم المِنَصَّة ـ وهم متطوِّعون غير مُسيَّسين ـ بمنعه، فذهبتُ وقلتُ له: أنت دعوتَ لعدم التظاهر.. فلماذا أتيتَ؟ كما أنك لستَ ضمن البرنامج المقرَّر لهذا اليوم.

QaradawiBooks.com

• وماذا كان ردُّ فعله؟

انصرف، وانتهى الموقف عند هـذا الحدِّ. ولم يكن هناك دور فعلي للإخوان في هذا الأمر.

• مَن الَّذي اختار القرضاوي ليؤمَّ الصلاة والخطبة في المَيْدان؟

الشيخ يوسـف القرضاوي طلب من الشـباب المنظِّمين أن يحضر للصلاة في الجمعتين السابقتين على جمعة النصر، وكان ردُّنا هو تأجيل هذا الأمر؛ لأنَّ الثورة ما زالت مسـتمرَّة، ولم تحقِّق مطلبها الأول بعد، وهو التنحِّي، وقد استشـرنا وقتئـذ مجموعة من العلمـاء المقرَّبين من القرضاوي، فأيَّدوا رأينا. وحين كرَّر الفكـرة في الجمعة التالية، وكانت بعض المطالب قد تحقَّقت بالفعل، فكان قرار اللجنة التنسيقية بالموافقة.

• وماذا عن دور الإخوان في ذلك؟

الإخوان أبدوا تحفُّظًا على حضور القرضاوي، حتَّى لا تُحسب الثورة للتيار الديني، ولكن كان القرار النهائي للَّجنة التنسيقيَّة.

• البعض يعتبر أنَّ منع غنيم من المنصة يوم الجمعة تمَّ بأمر الإخوان الَّذين تصدَّروا المشهد؟

لم يحدث هـذا، الإخـوان كغيرهم من التيـارات المشـاركة، إلَّا أنَّه لا يستطيع أحد أن ينكر أنَّهم من أكثر القوى تنظيما، وقد شاركت في الثورة بشكل كبير. وأؤكِّد على أنَّهم لا يقودون أيَّ عمل من الأعمال الثوريَّة.

• ماذا تعني بذلك؟

أقصد أنَّ النسـبة الأكبر من المشـاركين في الثورة من المسـتقلِّين وشباب غير مُسيَّس وهي النسبة الأكبر والأهم في مَيْدان التحرير وغيرها

QaradawiBooks.com

من ميادين مصر، ولكنَّهم غير منظَّمين، لذلك ظهر في المشهد الإخوان، لأنَّهم الأكثر تنظيمًا.

* * *

عندي ملاحظتان على هذه الشهادة:

**الأولى**: أنَّه كانت هناك مسارعة إلى التأويل والتنديد والاتهام، تكاد تصبُّ في محاولات التخويف والترويع، حتَّى من خطبة شديدة التوازن، ألقاها واحد من أكبر علماء المسلمين في يوم الجمعة. وقليلون هم الَّذين وقفوا عند مضمونها الإيجابي، في حين أنَّ الأكثرية ظلَّت تحت تأثير ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، الَّتي روَّجت لها أبواق أمن الدولة، ورحَّب بها الناقمون والكارهون.

**ملاحظتي الثانية**: أنَّ تلك الصورة الشائهة لما جرى يوم جمعة النصر صدَّقها بعض المسؤولين في الدولة، مثل رئيس الوزراء وبعض أعضاء مجلس الدفاع، ودعَوا في أحاديثهم إلى الحذر من تكرارها. في حين يفترض أن هؤلاء يستقون معلوماتهم من مصادرهم الَّتي تتحرَّى حقائق ما يجري، وليس من الصحف السيَّارة أو البرامج التليفزيونيَّة، الَّتي ما زالت تعيش أجواء مسلسل «الجماعة»! ولو أنَّهم يتَّخذون قراراتهم بناء على معلومات مصادرها من ذلك النوع الأخير لأصبحنا بصدد مشكلة كبيرة!

**فهمي هويدي**

(٣ مارس ٢٠١١م)

نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

# الوفد

## أولاد البلد
## مصر المدنية ترفض العِلْمَانيَّة

عدد لا بأس بـــه من المثقَّفين عندهـــم «أرتكاريا» من كلِّ ما هو إسلامي! وفي ظلِّ حكم مبارك كانوا خير عون له في محاربته لهذا التيار، بل بلغت الصفاقـــة ببعضهم أن دعـــوا دون خجل إلى إلغاء ما نصَّ عليه الدستور في التأكيد على أنَّ مصر مسلمة، خاصَّة المادة الثانية الَّتي تؤكِّد على أن مبادئ الشريعة الإسلاميَّة المصدر الرئيسي للتشـــريع، وقاموا بالتوقيع علـــى عريضة رفعوها إلى المســـؤولين بالنظام القديم!

وهؤلاء لا يعبِّرون أبدًا عن الغالبية الســـاحقة مـــن أبناء مصر، لكن أصواتهم عالية في الصحافة والإعلام ووزارة الثقافة، وبعد نجاح ثورتنا العظيمة استمرُّوا في تلك الأسطوانة المشـــروخة! مع أنَّ الدنيا تغيَّرت! ورأيناهم يشنُّون حملة شـــديدة جدًّا على شيخنا الجليل الدكتور يوسف القرضاوي، بعدما ألقى خطبة جمعة النصر في مَيْـــدان التحرير، مع أن كلامه وموضوع خطبتـــه كان لها صدى رائع بين الثـــوَّار الَّذين حضروا الصلاة. وهؤلاء المثقفون «مالهمش دعـــوة» بالتحرير أو صلاة الجمعة، فهم في أبراجهم العالية بعيدًا عن الناس!

QaradawiBooks.com

وانتقل هجومهم بعد ذلك على الشاب الرائع محمَّد عبد المنعم الصاوي، صاحب المنارة الثقافيَّة العظيمة بالزمالك، الَّتي تحمل اسم والده الراحل، وما فعله إضافة جديدة وكبيرة لحياتنا في مجال الثقافة لا تزال مستمرَّة حتَّى اليوم، وقد تولّى وزارة الثقافة، فشنَّ هؤلاء العلمانيون حملة عليه، بحجة أنَّه لا يعبِّر عن المثقَّفين في مصر، مع أن إنجازاته تتفوَّق عليهم جميعًا، وهي عبارة عن مشروع متكامل على أرض الواقع، في مواجهة هؤلاء الَّذين لا يملكون إلَّا ثرثرة الصالونات وكلام في كلام!

وقد فضح هؤلاء أنفسهم عندما اتَّهموا الوزير الجديد بأنَّه متديِّن! ويا لها من تهمة فظيعة! وقالوا: إنَّه ينظر إلى الأعمال الفنية الَّتي تقدم في ساقية الصاوي من منظور ديني، ويعترض على ما يراه عيبًا ويتنافى مع الأخلاق، وهذا ضدَّ الإبداع.

الغريب أنَّ هؤلاء النفر من المثقَّفين يزعمون أنَّهم أنصار الدولة المدنية، وقد كذبوا، فهم يريدونها عِلْمَانيَّة صريحة، لا مكان فيها للإسلام في الدولة، على طريقة أتاتورك بتركيا، قبل تصحيح الأوضاع فيها في السنوات الأخيرة، على يد رئيس حزب العدالة والتنمية برئاسة «رجب طيب أردوغان» ورفاقه.

وهناك فارق شاسع جدًّا بين هؤلاء العِلْمانيِّين والشعب المصري، الَّذي يرفض التطرُّف بأنواعه! وإذا كان أبناء مصر يرفضون الدولة الدينيَّة، الَّتي تجعل حياتهم حرامًا في حرام! وقائمة طويلة من الممنوعات، فهم في ذات الوقت لا يقبلون بنظام علماني يجعل التديُّن محصورًا في دور العبادة، ولا مكان له في الحياة! وتكفي العبادات

QaradawiBooks.com

وخلاص وكفاية كده، وتعيش مصر الفرعونيَّة الَّتي تعادي جيرانها العرب الأوباش! وقد حاربت بلادنا طويلًا من أجل القضيَّة الفِلَسْطينية فلم تجنِ إلَّا الخسارة والتخلُّف، الَّذي زاد مع قدوم المصريِّين من بلاد السعوديَّة والخليج، محمَّلين بالأفكار الوهابية، ومصر لازم تبقى عصريَّة مع أوروبا وأمريكا وعلاقة زي الفل مع إسرائيل! والتفكير في إعادة النظر بمعاهدة السلام ضرب من الجنون!

وأقول لهؤلاء: أفكاركم تلك لن تتحقَّق إلَّا في المشمش! بلادي دولة مدنيَّة إسلاميَّة، فلا تناقض أبدًا بينهما، وستظلُّ قلعة العروبة والإسلام، والشقيقة الكبرى لكلِّ العرب، وثورتنا المجيدة لن تسمح لكم باختطاف بلادنا إلى الوجهة الَّتي تريدونها.

**محمد عبد القدوس**

(الأحد ٦ مارس ٢٠١١م)

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# فـوق المنصة

قبل ثلاثة أسابيع كنتُ في زيارة العلَّامة الشيخ يوسف القرضاوي في منزله العامـــر، مهنِّئا له بثمرة ثورة شـــباب يناير، ووقوفه الشـــامخ منذ بدايات الثورة، وعـــدم «هزهزة» موقفـــه ككثير من العلمـــاء والمثقَّفين والمفكِّرين، فضلًا عن غيرهم في بلاد مصر. لقد ســـجل التاريخ اسمه بكلِّ وضوح في ثورة مصر، في اللحظة الَّتـــي كانت تنادي جهات عدَّة رسميَّة ومؤسَّساتيَّة وتياراتيَّة في مصر بأن يعود الشباب الثائر إلى بيوتهم! ولن ينسى التاريخ كلمة الشيخ القرضاوي التاريخيَّة لحاكم مصر: اخرج من السلطة على رجليك، قبل أن يخرجك الشعب!

وسمعتُ في جلستي مع الشيخ يوسف أنَّه ســـيذهب لمصر لإلقاء خطبـــة جمعة النصـــر، بعـــد أن طلـــب مجموعة كبيـــرة مـــن العلماء والحقوقيين، فهو رمز مصر الشرعي الأشهر، ويستحقُّ أن يشارك إخوانه فرحتهم في خطبة الجمعة بميدان التحرير. ولم يشأ الشيخ القرضاوي أن يذهب في الأســـبوع الَّذي قبله؛ لكيلا يفهم العالم أنَّ الثورة دينيَّة، وأنَّ الإسلاميِّين جاؤوا ليخطفوا ثمرتها، وهذا بلسان الشيخ لي، ولكن بعد النصر عرَف القاصـــي والداني دور الجميع من المشـــاركين، ودور مَن سُجِّلوا في قائمة العار!

وفي يوم جمعة النصر حضر الشـيخ القرضاوي محاطًا بالحبِّ والثقة من كلِّ التيارات المصريَّة، وأجزم أنَّه لو لم يكن هو لما حضر هذا الجمْع، الَّذي لم يحصل في تاريخ الأمة الإسلاميَّة منذ بدايات فجر البعثة، وإلى يومنا هذا! إنَّه حدث استثنائي وتاريخي: أن يجتمع في خطبة ثلاثة ملايين مسلم، يسمعون، ويدعون، ويصلُّون، ويشكرون المنعم جلَّ جلاله.

وبعد هـذه الفرحة واللحظـة التاريخيَّة لأرض الإسـلام والعروبة، تقزَّمت خلايا التفكير والمنطق السـليم، وتشـرذمت أوعية الدماء حتَّى صارت قليلة دم! لدى جملة من كتاب صحفنا وللأسف، الَّذين تكلَّموا جميعًا بمعلومة زور، أن حرَّاس الشـيخ القرضاوي منعوا الشاب (وائل غنيم) أحد صنَّاع الثورة من الصعود للمنصَّة، ليستأثر الشيخ القرضاوي بها! وكأن الشيخ القرضاوي بحاجة إلى مَن يبرزه!

إنَّ هؤلاء الكتبة المسـاكين تعمَّـدوا رواية مختلقة، ونسـجوا عليها ملاحظات دقيقة في نظرهم، ولكنَّها للأسف تهزمها خيوط عنكبوت صغار شباب «الفيسبوك»، فضلًا عن الشـباب والمثقَّفين! والأغرب من هذا أن يأتي كاتب صحفي، وله برنامج فضائي مشـهور، ليسند الخبر إلى وكالة فرنسية، ولو أراد التأكد فإن مراسـلًا في المحطة الَّتي يشارك في إدارتها يمكن أن ينفي له في ثوانٍ الخبر المكذوب! وإلى هذا الحد فطريقة هؤلاء في ترويج الشائعات معروفة، لكن المشكلة أنَّهم لا يزالون يفكِّرون بنفس طريقتهم في السـابق، أن «الإخوان المسـلمين» في مصر أرادوا كسـب الثمرة، وتقوية نفوذهم بحضور الشيخ القرضاوي، ولأنَّهم «ديمقراطيَّون» اقترحوا عن قوس واحدة أن يُعطى المنبر للشابِّ «وائل غنيم»!

إنَّ هؤلاء الكتبة المساكين لا يزالون يعيشون بنفس عقليَّتهم السابقة، الَّتي

QaradawiBooks.com

تجعلهم مسؤولين فكريًّا عن كلِّ الدول والتيارات والاتجاهات والغايات. إنَّهم يظنون أنفسهم صنَّاع التأثير والتغيير والقرار في كلِّ الدول، ولكل الأجيال! نسوا أو فقل: تغافلوا، أن شباب مصر ورجالها ونساءها هم أصحاب القرار الحقيقي، وهم أدرى بشؤون بلادهم. هم الأحرار الَّذين صنعوا الثورة، وشاركوا فيها، سواء كانوا إخوان مسلمين، أو سلفيين، أو ليبراليين، أو فنانين، أو رياضيين، أو مستقلِّين، أو عامَّة الشعب، أكاديميِّين أو فلاحين. هؤلاء المشاركون وحدهم لهم الحقُّ أن يتَّخذوا قرارهم، ويصنعوا بلادهم، هؤلاء وحدهم لهم الحقُّ أن يمثِّلهم مَن يشاؤون، وأن ينالوا ثمرة جهدهم وعطائهم، ليس في واحد وعشرين يومًا، بل في ثلاثين عامًا مضت.

أتمنى من هؤلاء الكتبة الكرام أن يستيقظوا من سُباتهم، وأن يفهموا جيلهم، وأن يستشعروا دورهم، ومآل كلماتهم، الَّتي ربَّما لا تعدو محيط موقعهم الإلكتروني! لقد صعد الشيخ القرضاوي المنصَّة وقال خطبته التاريخيَّة، صعدها لأنَّه رمز شرعي، ومكانه منبر الجمعة، ومنصة الجمعة، إنَّه مكانه اللائق به، ودوره اللائق به. وغيره لهم الحقُّ في الصعود في منابر التغيير الأخرى، بل على نفس المنصَّة لو شاؤوا في غير خطبة الجمعة. ليس لأنَّهم يلبسون «بنطلونًا» والقرضاوي يلبس «جُبَّة»، لكن لأنَّ لأهل مصر منابرهم، ولكلِّ مَيْدان رجاله!

وإلى لقاء آخر أيُّها الزملاء في مواسم تغيير أخرى، وعند الانتهاء من صناعة التغيير، وإلقاء البيانات والخطب، وصناعة الحياة الجديدة، يمكنكم التعليق، وزيارة المنصَّات لالتقاط الصور!

**د. علي حمزة العمري**
(٧ مارس ٢٠١١م)

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# مراكز صهيونية: القرضاوي كابوس لإسرائيل

حظي الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين، في الآونة الأخيرة باهتمام غير مسبوق في وسائل الإعلام والمراكز البحثية الإسرائيلية، الَّتي عكفت على نشر التقارير والدراسات الأكاديمية والمخابراتية، حول شخصيته ومعرفة أبعادها وتوجُّهاتها، لرصد مدى قدرته على التأثير في الشارع المصري بأفكاره الإسلاميَّة، وأيديولوجياته السياسيَّة.

واعتبرت وسائل الإعلام والمراكز البحثية، أنَّ القرضاوي أكثر خطورة على إسرائيل ومستقبلها، في الشرق الأوسط من أيِّ شيء آخر في المرحلة الراهنة.

وقال الدكتور سامح عبَّاس ـ الخبير في الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلية ـ: إنَّ هذه المراكز اهتمَّت بدرجة كبيرة بتحليل شخصيَّة القرضاوي، لدرجة أنَّها أفردت له دراسات نوعية، تعمل على دراسة تاريخه، ومواقفه على مرِّ التاريخ، سواء الوطنيَّة أو الدينيَّة، لمعرفة أسرار تلك الشخصيَّة المؤثِّرة على قطاعات كبيرة من المسلمين.

وأشار إلى أن إيلي أفيدار ـ الخبير الإستراتيجي الإسرائيلي، وأحد أكبر المسؤولين السابقين بالخارجيَّة الإسرائيلية ـ قال في مقالة نشرها

QaradawiBooks.com

بصحيفة «إسرائيل هيوم» العبرية، أنَّ الشيخ القرضاوي يمثِّل بمعان كثيرة «الكابوس العربي المتعلِّق بمستقبل مصر»، وهو أن يكون صورة سنيّة مصريَّة لثورة آيات الله في إيران، ممَّا يسقط قوَّة إقليمية أخرى بين أذرع الإسلام السياسي.

ووصف الخبير الصهيوني دعوة الشيخ القرضاوي في مَيْدان التحرير إلى تغليب الديمقراطيَّة على الدولة، بأنها لم تنبع من تصوُّر سياسي ليبرالي، بل من حساب تكتيكي هادئ، وأنَّه كان يهدف توجيه رسالة إلى العالم، بأنَّه لا قلق من حكم تيار ديني ـ أي الإخوان المسلمين ـ لمصر خلال الفترة القادمة.

ومما يعكس مدى المخاوف الصهيونية من الرمز الديني الإسلامي، الَّذي يمثِّله الشيخ القرضاوي، وصف أفيدال عودته إلى مصر، بأنها كانت أحد الأحداث المهمَّة الَّتي أعقبت إسقاط نظام مبارك، على اعتبار أنَّه الزعيم الديني الأهم في العالم الإسلامي.

وشرع الخبير الصهيوني في تحليل خطبة الجمعة، الَّتي ألقاها القرضاوي أمام الملايين من المصريِّين، على اعتبار أنَّها تحمل الكثير من المعاني والرسائل داخليًّا وخارجيًّا، وقال: إنَّ خطبة القرضاوي الَّتي استغرقت (٢٧) دقيقة، يمكن أن تبدو للأذن غير الخبيرة معتدلة وجارية على النمط.

وتابع: لكن رغم امتداحه للجيش المصري وأخلاقيَّاته، لكنَّه وجَّه له بين السطور تهديدًا صارخًا، عندما أعلن: قال لي الإخوة هنا: لا تؤيِّد الجيش المصري لأننا لا نعلم هل يفي بوعوده بنقل السلطة! قال القرضاوي للجماهير: لكنني أجبتُ أن هذا غير ممكن، فالحديث عن

QaradawiBooks.com

جيش مستقيم وأخلاقي وبطل، دافع عن مصر دائما. لا أعتقد أنَّه سيخون كلامه وشعبه ودولته.

وعلق أفيـدال، بطريقة معهـودة وخبيثة لدى اليهـود، الهدف منها الوقيعة وإثارة الفتنة بيـن القرضاوي وقيادات الجيـش المصري قائلًا: عندما يُقال هذا الكلام أمام مليونين من المصريِّين، فله معنى خاص قوي بالنسبة لقادة الجيش الَّذين فهموه.

ولعل ما أثار اهتمام أفيدال في خطبة الجمعة، للشيخ القرضاوي هو هجومه المباشـر ضدَّ إسـرائيل، وقال: لـم تغِب إسـرائيل عن خطبة القرضاوي. مشيرًا إلى أنَّ الفِلَسْطينيِّين أيضًا هم من بين منتصري الثورة المصريَّة، ووعد بأن معبر رفح سيُفتح أمامكم، كأنَّه يُقر حقيقة محسومة. بعد ذلك تغيَّر ذلك إلى طلب من الجيش المصري أن يفتح المعبر.

ويبدو أنَّ أكثر ما أقلق الخبير الصهيوني ـ وليس هو فحسـب ـ في خطبة القرضاوي: هو دعوته للمصلِّين بأنَّهم سيحظون قريبًا بالصلاة في المسجد الأقصى الشريف، وسـط نداءات الجمهور العالية في المَيْدان بصيحات، آمين.

من ناحية أخـرى، اعتبر خبير الشـؤون العربيَّة جـاي باخور عودة القرضاوي إلى مصر أكبر خطر يواجه إسرائيل حاليًّا، معربًا عن مخاوف تل أبيب من سعي القرضاوي، إلى تحويل مصر إلى دولة خامنئيَّة سُنِّيَّة.

وقال باخور في مقالة نشرها على موقعه الخاص على شبكة الإنترنت «جي بلانـت»: إنَّ عودة القرضـاوي إلى القاهرة جـاءت لتعطي الثورة المصريَّة وجهًا وهُويَّة إسـلاميَّة، فهو ضدَّ الولايات المتحدة والشـيعة،

QaradawiBooks.com

وبالطبع هو مع نظام إسـلامي للشـريعة في مصر، وهو ما يعتبر ضربة شديدة، لكلِّ مَن اعتقد أن مصر تسير نحو الديمقراطيَّة، ومؤشِّرا لما هو آتٍ في مصر.

وفي محاولة للتحذيـر والترهيب من عودة الشـيخ القرضاوي إلى مصر، زعم باخور في مقالته أنَّ السيناريو الأكبر خطورة على مصر حاليًا، هو تحوُّلها إلى إيران الثانية، فمثلما حدث في طهران عام ١٩٧٨م عندما كافح متظاهرو اليسـار العلماني، لإسقاط الشـاه، ومع عودة الخميني لإيران، أزاحهم عن الطريق، وتولى مقاليد الحكم هناك.

**محمد كمال الدين**

(الخميس ١٠ مارس ٢٠١١م)

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# فزّاعة الإسلام!

في ثـــورة الشـــعب المصري الظافـــرة ينايـــر ٢٠١١م ســـقطت فزَّاعة الإسلاميِّين، الَّتي رفعها الغرب الاستعماري وأنصاره من الحكَّام العرب والنخـــب الثقافيَّة المحليَّـــة؛ الَّتي لا تؤمن عمليًّا بالإســـلام، وإن كانت تتسمَّى بأسماء المسلمين.

جاور الفرقاء المختلفون بعضهم بعضًا في مَيْدان التحرير، الماركسي والعلماني، الأزهري والإخواني والســـنِّي والســـلفي، المثقَّف والعامل والأمِّي، المسلم والنصراني، الصعيدي والبحيري والمنوفي والشرقاوي والفيومي، الرجال والنساء والأطفال... لم تكن هناك فروق أو حساسيات تمنع التقارب بين أفراد الشعب المصري، الَّذين خرجوا لإسقاط النظام الفرعوني الظالم، الَّذي أذلَّ العباد وهزم البلاد!

كان المصريُّون يدًا واحدةً، ســـهروا الليل تحت البـــرد والمطر معًا، ضحكوا معًا، وحزنوا على الشـــهداء معًا، وصلَّوا فـــي المَيْدان جماعةً، وعاشـــوا الوحدة في ظلِّ التنوُّع معًا، وتحقَّقت أمنيتهم في الحادي عشر من فبراير معًا، وســـقط النظام، وتمَّ حلُّ الحكومة ومجلســـي الشـــعب والشـــورى، وأُلغـــي جهاز الرعـــب والترويـــع، وتهاوَى رموز الفســـاد

QaradawiBooks.com

والإرهاب الحكومي جماعاتٍ ووحدانًا، وشرَّفوا سجن طرة بالحقِّ، بعد أن حشروا فيه الأبرياء بالباطل.

في خلال هذه الفترة لم يكن الإسلاميون بُعبعًا مخيفًا، ولم يكن الإسلام يمثِّل فزاعة مخيفةً لهذا الطرف أو ذاك، حتَّى الغرب الاستعماري الصليبي الَّذي طالما صوَّر الإسلام تصويرًا مرعبًا مخيفًا، وسمَّاه تارةً بالإرهاب، وأخرى بالتطرُّف، وثالثة بالأصوليَّة؛ لم يستطعْ أن يجد ثغرةً يتسلَّل منها إلى الثورة أو الإسلاميِّين، وقد رأى العالم كلُّه كيف أبلى الشباب الإسلامي بلاءً حسنًا، وهو يدافع عن الثورة والثوَّار في مَيْدان التحرير وميدان عبد المنعم رياض، بعد أن تقدَّمت جحافل الغزاة في «موقعة الجمل» الشهيرة، مسلَّحة بالسنج والسيوف والمطاوي والحجارة والسياط؛ لقهر الثوَّار، والقضاء على الثورة، ولكنَّ بسالة الشباب الإسلامي ردَّت الغزاة على أعقابهم، وشجَّعت بقيَّة الثوار على مطاردتهم وهزيمتهم.

فجأةً انقلب هذا الموقف الموحَّد الرائع الَّذي بهر الدنيا، وعبَّر عن التسامح والتحضُّر؛ لنجد كلامًا رخيصًا يدَّعي أنَّ الإسلاميِّين أنزلوا شابًّا من فوق المنصة في مَيْدان التحرير بعد صلاة جمعة النصر، وأنَّ الشيخ القرضاوي يمثِّل دور الخميني الَّذي عاد إلى البلاد بعد نجاح الثورة، وأنَّ الإسلاميِّين يخطفون الثورة، وأن ما يسمَّى «الدولة الدينيَّة» قادمة. ثمَّ تبدأ حملات رخيصة لتشويه صورة المستشار الجليل طارق البشري ولجنة تعديل الدستور، واتِّهامها بالأصوليَّة والرجعيَّة، والعمل على تقنين الدولة الدينيَّة، وترتفع أصوات منكرةٌ لتغيير المادة الثانية من الدستور؛ بحجَّة إقامة الدولة المدنيَّة وما يسمَّى «المواطنة»، ثمَّ يبدأ لغط غريب

QaradawiBooks.com

لدعــوة النَّاس إلى رفض التعديلات الدســتوريَّة، واتّهامهــا بأنها ترقيعٌ لدستور فاسد، وأنَّها تهيِّئ لسيطرة الحزب الوطني والإخوان على مجلس الشــعب، ثمَّ صراخ وعويل؛ لأنَّ التليفزيون المصري اســتضاف بعض الإسلاميِّين المفرج عنهم في قضايا سياسيَّة، مع التنادي لمواجهة الخطر الإســلامي القادم بتأجيل الاستفتاء، وضرورة وضع دســتورٍ جديد في الحال، وتمديد الفتــرة الانتقاليَّة حتَّى يتمَّ إنجاز هذا الدســتور، واتِّهام الموافقين على التعديلات بالخيانة ومــوالاة النظام البائد والتحالف مع الحزب الوطني، إلى غير ذلك من اتِّهامات وادِّعاءات!

ثم كان استغلال أيَّام ما قبل الاستفتاء على التعديلات الدستوريَّة في التشهير بالحركة الإسلاميَّة، والتركيز على الاستقطاب الطائفي، وشحن الأقليَّة ضدّ الأغلبيَّة، والتخويف من مشاركة الإسلاميِّين في الانتخابات، والتحريض السافر على المادة الثانية من الدســتور؛ الَّتي تعني إسلاميَّة الدولة وعروبتها، وللأسف الشديد فقد قام اليساريون بقيادة الحملة ضدَّ الإسلام، ورفع الفزَّاعة الإسلاميَّة لإخافة الناس، وتحقيق الحلم اليساري الشرير باســتمرار الوضع الاســتثنائي، الَّذي يوافق هواهم ومصالحهم، ويعوِّض قصورهم السياسي، وعدم وجود قاعدة شعبيَّة لهم، وقد تأمَّلت صفحة جريدة يســارية على الشاشــة الضوئيَّة، فوجدت عناوينها تنضح بملامح هذه الحملة وذلك الحلم الشرير، ولنقرأ معًا بعض هذه العناوين يوم إجراء الاستفتاء ٢٠١١/٣/١٩م: (حشود من الطبقة الوسطى في اللجان.. و(نعم) الســلفيِّين من أجل المادة الثانية.. و(لا) الأقباط لـ(منع صعود تيارات دينيَّة).. إقبال شــديد في شبرا الخيمة وأصحاب اللحى: الستات العريانين والعلمانيِّين وبتوع الوطني بيقولوا (لا) للمادة الثانية.. طوابير على أبــواب اللجان في الإســكندريَّة.. وســلفيون يكفِّــرون مَن يدعو

QaradawiBooks.com

للتصويت بـ(لا).. إقبال شـــديد على لجان الاستفتاء بالفيوم.. وتحالف للوطني والإخوان والســـلفيِّين يدعو للتصويت بـ(نعـــم).. عبود الزمر لـ(رويترز): عصر الاحتكام إلى السلاح ولَّى في مصر الحرَّة.. ٥٨٪ من القراء يرفضون التعديلات الدستوريَّة.. و٤١٪ يوافقون.. ٥٠ مثقفًا بينهم.. و.. و.. يرفضون التعديلات الدستوريَّة).

يجب أن نعود إلى رُوح مَيْدان التحريـــر، وأن نتقبَّل أصول المباراة الديمقراطيَّة، وأن تحترم الأغلبيَّةُ رأي الأقليَّة، وأن لا تصادر الأقليَّةُ قرار الأغلبيَّة، وأن تتخلَّى عن الإقصاء والاســـتئصال، فالتوافق والتفاهم أكثر جدوى، وأفضل ربحًا.

**د. حلمي القاعود**

(الخميس ٢١ مارس ٢٠١١م)

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

# القرضاوي الفقيه الثائر على ظلم الحكام والطغاة

بزغ فجر عام ٢٠١١ من ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وبزغت معه ثورات فاعلة في العديد من دول عالمنا العربي والإسلامي، وكان القرضاوي فيها ثائرًا منتفضًا، ومسلمًا غيورًا، وإمامًا موجهًا.

وظن البعض أنَّ القرضاوي في هذا الثورات يمتطي موجها العالي ليتبوأ مكانة بين الشعوب، ورماه البعض بأنَّه طالما سكت عن ظلم الظالمين وبغي الباغين، وما درى هؤلاء أنَّ القرضاوي عاش طيلة حياته ثائرًا على الظلم والطغيان، حتَّى ناله من سياط البغي ما ترك آثارًا في بدنه ما زالت تؤلمه حتَّى يومنا هذا.

والحقُّ أنَّ القرضاوي في هذه الثورات كان إمامًا في جرأته كما كان إمامًا في كلمته، لم يكتف بتأصيل الفتاوى وتقريظ البيانات، وإنَّما كان في مَيْدان المعركة من وراء الشاشات جاهرًا بكلمة الحق، مدافعًا عن المظلومين، راميًا الظالم بما يراه من حكم الشرع، فكانت كلماته بردًا وسلامًا على الشباب في ميادين الثورة، وبلسمًا شافيًا لمن أصابته حيرة أو تردد، بسبب فتوى جاءت من عالم آثر السلامة لنفسه، أو خاف على كرسي وهبه له سيده.

نسخة مجانية

ولئن كان من العلماء من آثر السلامة لنفسه فسكت عن الجهر بالحق، ومنهم من ساير الحكام رغبة أو رهبة، ومنهم من اعتزل الحياة السياسيَّة متأثرًا بالنزعات الصوفية، فإن نشأة القرضاوي الإخوانية جعلته لا يسكت عن قول الحق، ولا يفتأ أن يبصر النَّاس بما لهم من حقوق عند الحكام، وما على الحكام من واجبات للمحكومين.

وكان وجود القرضاوي وإخوانه، والغيورين على الوطن نسمة عليلة من نسمات الرجاء الَّتي هبت على قلوب اليائسين، وومضة من ومضات النور الَّتي أضاءت دياجير الظلام، وسوطًا من سياط الحق سلطه الله على ظهور الطغاة الظالمين.

وقد كلف الصدع بالحق القرضاوي وإخوانه البلاء الكثير، والحق أن هذا البلاء كان ولا بد؛ فإنَّ طريق الدعوات ليس مفروشًا بالورود؛ ولكنَّه محفوف بالمخاطر والمخاوف، وقد سجل الشيخ شعرًا يناطح فيه الطغاة من الحكام؛ فيقول في قصيدة تحت عنوان «هجمة الجند»[1]:

**قُلْ لِلطُّغَاةِ الْحَاكِمِينَ بِأَمْرِهِمْ ... إِمْهَالُ رَبِّي لَيْسَ بِالْإِهْمَالِ**
**إِنْ كَانَ يَوْمُكُمُو صَحَتْ أَجْوَاؤُهُ ... فَمَآلُكُمْ وَالله شَرُّ مَآلِ**
**سَتَرَوْنَ مِنْ غَضَبِ السَّمَاوَاتِ العُلَا ... حَتْمًا، وَيُؤْذِنُ ظُلْمُكُمْ بِزَوَالِ**
**وَتُزَلْزِلُ الْأَرْضَ الَّتي دَانَتْ لَكُم ... يَوْمًا، وَمَا أَعْتَاهُ مِنْ زِلْزَالِ!**
**الْبَغْيُ فِي الدُّنْيَا قَصِيرٌ عُمْرُهُ ... وَإِنْ احْتَمَى بِالْجُنْدِ وَالْأَمْوَالِ**
**يَا جُنْدَ فَرْعَونَ الَّذِينَ تَمَيَّزُوا ... بِبَذِيءِ أَقْوَالٍ، وسُوءِ فِعَالِ**
**لَا تَحْسبُوا التَّعْذِيبَ يُخْمِدُ جَذْوَتِي ... مَا ازْدَدْتُ غَيْرَ تَمَسُّكٍ بِحِبَالِي**

(١) ديواننا: المسلمون قادمون صـ ١٠، ١١، نشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

QaradawiBooks.com

وفي هذه الكلمات سأُبَيِّن موقف القرضاوي من الحُكَّام ليس في أيَّام الثورات، وإنَّما من قبل الثورات، حتَّى يتضح للجميع موقف القرضاوي الثابت، الَّذي جعلني أصفه بأنَّه الشيخ الثائر[١].

**كرم كساب**

(الاثنين ١١ إبريل ٢٠١١م)

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

(١) أورد الكاتب في مقاله نصوصًا من كتاب سماحة الشيخ العلَّامة يوسف القرضاوي، ينكر فيها الظلم والديكتاتورية والاستبداد، ويطالب بالحرية والعدالة والمساواة.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

المصري اليوم
www.almasryalyoum.com

# القرضاوي.. والإسلام الثوري

عندما ساند الشيخ يوسف القرضاوي انتفاضة السوريين، الَّتي تتحول إلى ثورة الآن، ودعا لها وصلى على شهدائها صلاة الغائب، سبق بموقفه هذا كل أنصار الحرية والمناضلين من أجلها في العالم العربي. فقد سبق ليبراليين يعتبرون الحرية مرجعيتهم وقيمتهم العليا، ويساريين يساندون المظلومين والمستغلين، وإسلاميِّين تجرع «إخوانهم» في سوريا ويلات القمع ما لم يذقه غيرهم.

وليس هذا غريبًا على الشيخ الَّذي وقف مع ثورة ٢٥ يناير في وقت مبكر للغاية، وساهم بدور معتبر في حمايتها ونجاحها عندما ناشد المصريِّين المشاركة فيها. فقد نقض بموقفه هذا فتاوى سلفية حرّمت التظاهر والنزول إلى الشارع، وزعمت أنهما يخلقان فتنة نهى الله عنها. ويصعب الآن تقدير ما كان يمكن أن يترتب على تلك الفتاوى المعادية للثورة، الَّتي صدر بعضها عن شيوخ لهم شعبيتهم، لو لم يبادر الشيخ القرضاوي بالموقف الَّذي أسكت الباطل بالحق، فانشرحت له صدور الناس، ونزلوا فرادى وجماعات سعيًا إلى إحقاقه.

وليت الباحثين الَّذين يقومون الآن بتوثيق ثورة ٢٥ يناير، سواء في دار الكتب المصريَّة أو غيرها، يعنون بدور القرضاوي فيها من حيث

QaradawiBooks.com

توقيت تدخله، واتخاذه الموقف الشـــجاع، الَّذي أكد مجددًا أنَّ الإسلام هو دين الحرية رغم كل ما يصدر عن بعض من يرفعون رايته دون وعي أو إدراك. ولعلهم يهتمون، فـــي مهمتهم التوثيقيـــة الجليلة، ببحث أثر موقف القرضاوي في مسار الثورة من أجل الحقيقة والمعرفة، وليس فقط لإعطاء الحق إلى أهله.

فهو ليس فـــي حاجة إلى تقديـــر أو تكريم. ولكن شـــعبنا هو الَّذي يحتاج إلى بوصلة تســـاعد على التقدم إلى الأمام في الوقت الَّذي يُساء فيه استخدام الإسلام، ويُزج به في معارك طائفيَّة وسياسيَّة تهدد الثورة، الَّتي لم تحقق أهدافها كاملة حتَّى الآن.

يحتاج البســـطاء المتدينون إلى من يذكّرهم بأنَّ «الإســـلام الثوري» الَّذي ساند ثورة شـــعبهم لا يمكن أن يصبح ضد هذه الثورة أو يستخدم أداة في معارك صغيرة متهافتة، فيما المعركة الكبرى من أجل مصر الحرة العادلة لا تزال في المَيْدان. وهم في حاجـــة إلى من ينبههم إلى أن هذا الإســـلام الكبير لا تزيده أو تنقص منه سيَّدة أو ســـيِّدتان يعتقد البعض أنهما أسلمتا، فيما يقول آخرون: إنهما على مسيحيتهما باقيتان.

كما يحتاج كثير من المصريِّين إلى إبراز دور «الإســـلام الثوري» في تخليصهم من الظلم والطغيان، عبر توثيـــق دور القرضاوي في ثورة ٢٥ يناير، الَّتي تبتعد عنا روحها يومًا بعد يوم.

ولا يقل أهميَّة عن ذلك كله تقديم نموذج ملهم بشـــأن الموقف الَّذي ينبغي أن يقفه علماء الإسلام ودعاته، ومن يرفعون رايته مع شعوبهم ومن أجل مصلحة أوطانهم، بمنأى عن الأهـــداف الضيقة والمطالب الصغيرة، الَّتي قد لا يستطيع البسطاء إدراك أنَّها من نوع الحق الَّذي يُراد به باطل.

QaradawiBooks.com

وهذا هــو الموقف الَّذي يقفــه القرضاوي في مرحلة تســتيقظ فيها الشعوب العربيَّة من سبات طويل، سعيا إلى اســترداد حريتها، دون أن يحسب حسابا إلَّا لما يمليه عليه دينه وواجبه وضميره.

وليس هناك دليل على ذلك أكثر من مساندته السوريين، الَّذين يتطلعون إلى نيل حريتهم فــي الوقت الَّذي لا يزال معظم علمــاء الدين والتيارات الإسلاميَّة في حســاباتهم الخاصَّة غارقين. فبينهم من يظن أنَّ النظام الَّذي يتخذ مواقف قوية ضد طغيان العدو الإســرائيلي، وهي مواقف مقدّرة في ذاتها، يحق له أن يطغى ويتجبر. ولا يزال أغلب الإســلاميِّين مترددين في الالتحاق بالموقف الثوري الَّذي يتخذه القرضاوي، ويشجع قوى وحركات عربيَّة على مثله. ومع ذلك ضرب بعض شباب ثورة ٢٥ يناير مثلًا يُحتذى عندما أعلنوا مؤخرًا تضامنهم مع انتفاضة الشعب السوري السِّلميَّة.

وكان القرضاوي أحد أبرز من أضاؤوا الطريق أمامهم وغيرهم ممن ساندوا هذا الشعب، بالرغم من البلبلة الَّتي يثيرها موقف النظام السوري المقدّر والمحترم ضد الطغيان الإسرائيلي.

غير أنَّ مهمَّة أكبر تنتظر القرضاوي الآن في مصر، الَّتي تهددها فتن عدة يســاهم بعض من ينتســبون إلى الإســلام في صنــع الكثير منها. ويفرض هذا الخطر عليه التدخل قبل أن تُشعل نيران قد يصعب إطفاؤها لاحقًا، وأن يقول كلمته وهو الَّذي ينتظر الملايين رأيه.

وربما تفرض صعوبة المهمة أن يُلحق كلمته المنشودة بتحرك يقوم به لرعاية حــوار جاد بالتعاون مــع فقهاء وعلماء وسياســيين ومثقفين يدركون جسامة هذه المهمة وحيويتها.

**وحيد عبد المجيد**

(٦ مايو ٢٠١١م)

QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

# الثورة المصرية

# في صور

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

**الثورة في بدايتها مظاهرة سلميَّة تنادي بالحرية والعدالة.**

QaradawiBooks.com

**اعتداء الأمن على المتظاهرين ومحاولة فض المظاهرة بالقوة،**
**وذلك قبل اختفائهم من شوارع مصر كلها.**

QaradawiBooks.com

**نزول الجيش وتضامنه مع المتظاهرين وحمايته لهم بعد الغياب الأمني في البلاد.**

QaradawiBooks.com

**عمليات السرقة والنهب والتي لم يسلم منها المتحف المصري،**
**ووقوف الجيش بجوار اللجان الشعبيَّة في حماية البيوت والمنشآت.**

QaradawiBooks.com

**اعتداء البلطجيَّة على المتظاهرين، ونزولهم إلى المَيْدان بالجمال والخيول والبغال، فيما سميت بعد ذلك بـ«وقعة البغال والجمال والخيول».**

QaradawiBooks.com

**أحد أفراد القوَّات المُسَلَّحة يبكي أمام أحد المتظاهرين بعد أن هاجمهم البلطجيَّة، لعدم تمكنه من حمايتهم.**

**وقوف الجيش بين المتظاهرين والبلطجيَّة بعد وقعة الخيول والجمال.**

QaradawiBooks.com

القبض على أحد البلطجيَّة وتسليمه للجيش.

انضمام الشعب بجميع أطيافه لشباب الثورة لتصبح ثورة الشعب كله.

QaradawiBooks.com

**صور ة تظهر مدى امتلاء مَيْدان التحرير بالمتظاهرين.**

**لافتة كتب عليها المطالب التي يطلبها المحتجون.**

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

**بعد نجاح الثورة وتنحي مبارك**

**فرحة الثوار برحيل مبارك ونجاح الثورة ومشاركةُ الجيش لهم.**

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

**مشاركة الشباب في حملة تنظيف مَيْدان التحرير بعد الثورة.**

QaradawiBooks.com

**مداخلة الشيخ القرضاوي على الجزيرة، وهو في شدة تأثره لما يحصل في مصر، وفيها يقول للرئيس حسني مبارك: ارحل يا مبارك لا تخرب مصر.**

**كلمة الشيخ القرضاوي على قناة الجزيرة يوم ٢ فبراير ٢٠١١م، وختمها بدعاء للمتظاهرين.**

QaradawiBooks.com

**الشيخ القرضاوي في المهرجان الذي أقامته الجالية المصريَّة في قطر بعنوان «فرحة مصر» ١٦ فبراير ٢٠١١م ونقلته قناة الجزيرة مباشر.**

QaradawiBooks.com

وصول الشيخ القرضاوي يوم الخميس ١٧ فبراير ٢٠١١م إلى القاهرة
لإلقاء خطبة جمعة النصر وعلى يمينه الدكتور محمَّد يوسف القرضاوي،
وعلى يساره المهندس أسامة يوسف القرضاوي، ويرافقه بعض أفراد عائلته.

وصول الشيخ القرضاوي إلى المنصَّة في مَيْدان التحرير، والشيخ محمَّد جبريل يرفع الأذان.

QaradawiBooks.com

غير مرخصة

القرضاوي يخطب خطبة جمعة النصر بميدان التحرير.

كثير من القنوات الإعلاميَّة تنقل خطبة الشيخ القرضاوي في مَيْدان التحرير.

QaradawiBooks.com

**كثير من القنوات الإعلاميَّة تنقل خطبة الشيخ القرضاوي في مَيْدان التحرير.**

**نقل خطبة الجمعة والصلاة على قناة يورونيوز الأوروبية.**

**جمع كبير يحتشد لصلاة الجمعة خلف الشيخ القرضاوي بميدان التحرير.**

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

**إمامة الشيخ القرضاوي للمصلين صلاة الجمعة بميدان التحرير يوم جمعة النصر وعلى يمينه الشيخ صفوت حجازي، وعلى يساره ابنه المهندس أسامة يوسف القرضاوي.**

QaradawiBooks.com

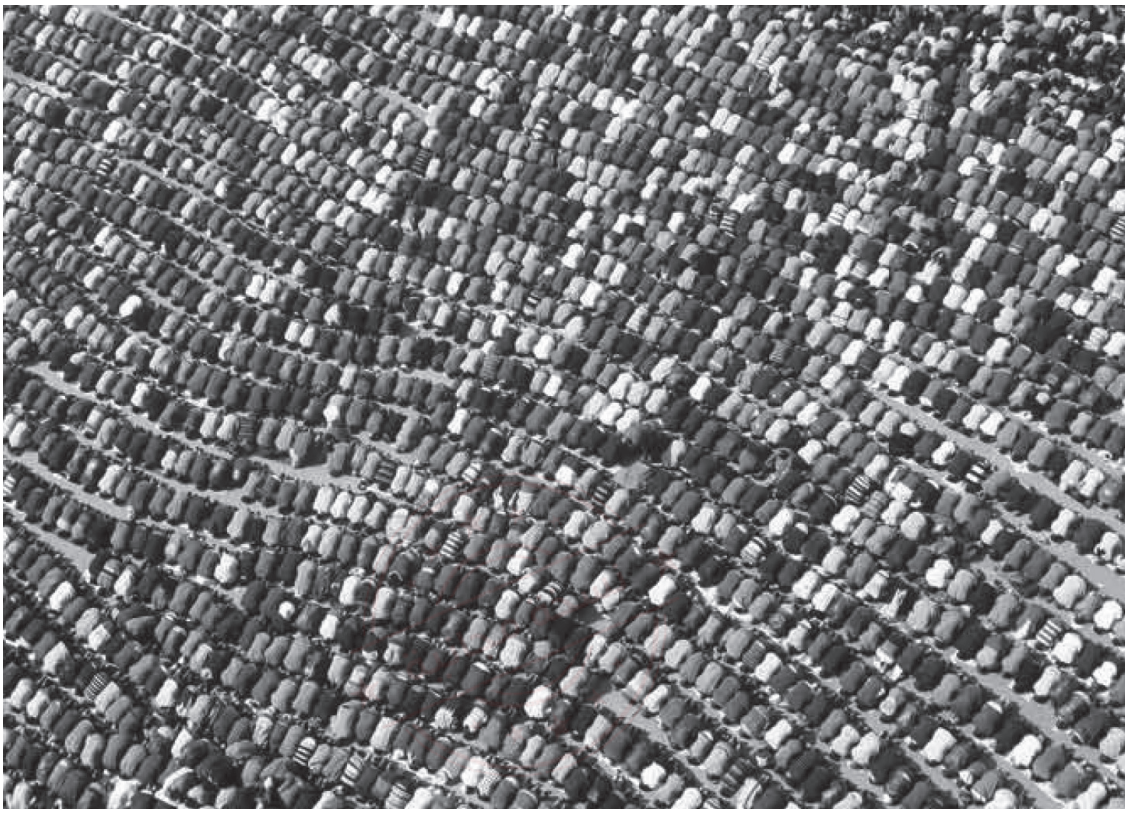

**نحو أربعة ملايين يصلون صلاة الجمعة بميدان التحرير**
**خلف الشيخ القرضاوي في جمعة النصر.**

QaradawiBooks.com

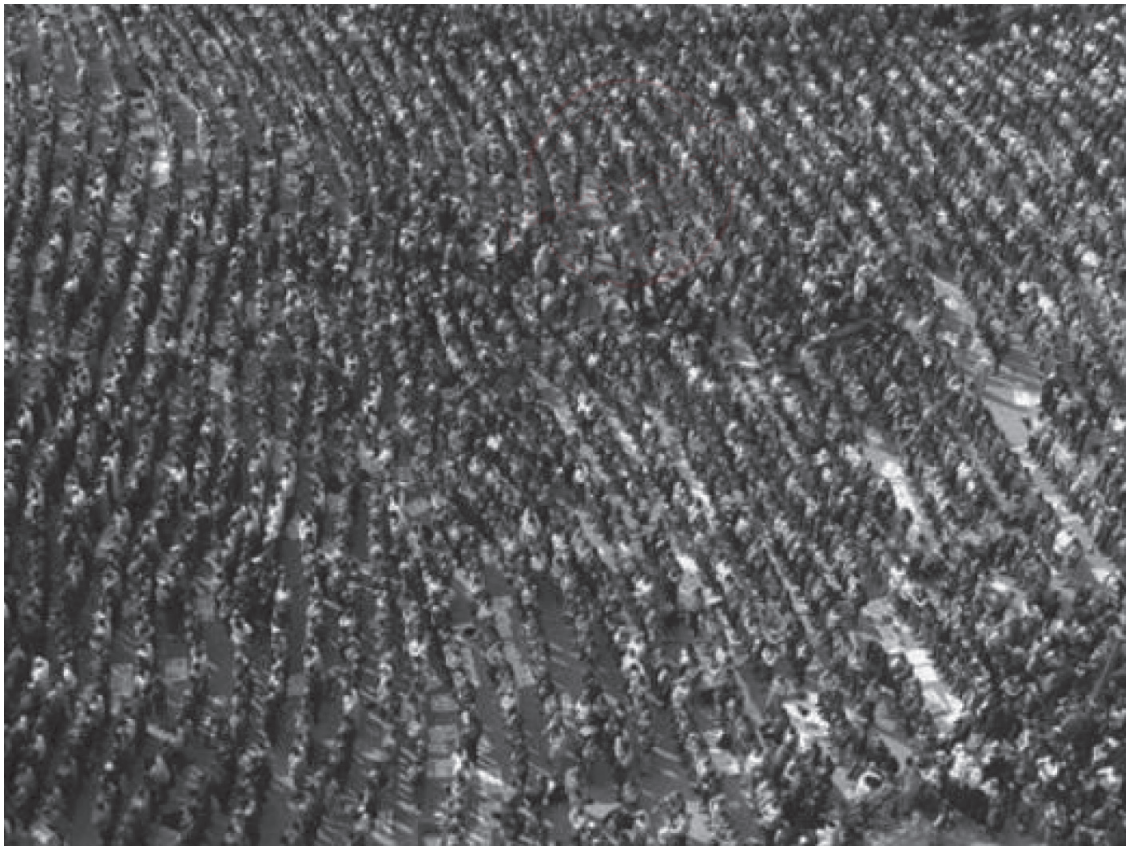

QaradawiBooks.com

دعاء الشيخ المؤثر في صلاة الجمعة بميدان التحرير.

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

**الشيخ القرضاوي يحيي الشباب ويحييوه، وقد استمرت هذه التحية لدقائق.**

QaradawiBooks.com

نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

**التفاف الشباب حول الشيخ القرضاوي أثناء خروجه من مَيْدان التحرير بعد أدائه خطبة جمعة النصر**

QaradawiBooks.com

تدخل الجيش لتيسير خروج الشيخ القرضاوي من مَيْدان التحرير بعد خطبة جمعة النصر

QaradawiBooks.com

**كانت جمعة النصر يوم ١٩ فبراير ٢٠١١م.**

QaradawiBooks.com

# الفهارس العامة

- فهـــرس الآيات القرآنيـــة الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية الشـــريفة.
- فهرس الموضوعات.

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

# فهرس الآيات القرآنية الكريمة


| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة البقرة** | | |
| ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ | ١٤ | ٢١٤ |
| ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ | ٦١ | ٢١٥ |
| ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ | ١٠٢ | ٢١٥ |
| ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ | ١٥٤ | ١١٧ |
| ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ | ١٨٦ | ٨٥ |
| ﴿لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ | ٢٥٨ | ١٥٤ |
| **سورة آل عمران** | | |
| ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ | ٧ | ١٨٤ |
| ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ | ٥٤ | ٢٣ |
| ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ | ٥٧ | ١٥٤، ١٩٥ |
| ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ | ١٤٠ | ٤١ |
| ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ﴾ | ١٦٠ | ٧٠، ٨٥ |


نسخة مجانية

QaradawiBooks.com

| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة النساء** | | |
| ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ | ٢٠ | ٩٠، ١٨٩ |
| ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ | ٣٢ | ٨٥ |
| ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ | ٣٤ | ١٦٧ |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ | ٥٨ | ١٨٩، ١٩٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾ | ٥٩ | ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٥ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ | ٦٠ | ١٨٥ |
| ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ | ٦١ | ١٨٥ |
| ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ | ٦٥ | ١٨٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ | ٧١ | ٢٣ |
| ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ | ٩٣ | ٤، ٦٨، ١٠٢، ١٦٥، ١٧٩ |
| ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ | ١٤٨ | ٦٥ |
| **سورة المائدة** | | |
| ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ | ٢ | ٣٤ |
| ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ | ٣ | ٨٨ |
| ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ﴾ | ٢٨ | ١٥٠ |
| ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ | ٣٢ | ١٠٢، ١٢٨، ١٦٤ |

غير مرخص للطباعة
QaradawiBooks.com

| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ | ٤٤ | ١٨١، ١٨٥ |
| ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ | ٤٥ | ١٨٥ |
| ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ | ٤٧ | ١٨٥ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ | ٥١ | ١٨٥، ١٩٥ |
| **سورة الأنعام** | | |
| ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ | ٢١ | ١٥٤، ١٩٥ |
| ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ | ٤٤ | ٤، ٥٩، ١٣٤، ١٤٨ |
| فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ | ٤٥ | ٤، ٥٩، ١٣٤، ١٤٨ |
| ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ | ١١٩ | ٣٥ |
| **سورة الأعراف** | | |
| ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾ | ٢٩ | ١١٨ |
| ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ | ١٣٢ | ١٦١ |
| ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾ | ١٥٧ | ١٣٩ |
| ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ | ١٧٩ | ١٠٤، ١٦١ |
| **سورة الأنفال** | | |
| ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ | ٢٥ | ٧٢، ١٩٥، ١٩٧ |
| **سورة التوبة** | | |
| ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ | ٥١، ٥٢ | ٢٣ |

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ ﴾ | ٥١ | ٢٣ |
| ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ | ١٠٥ | ٢٢٠ |
| **سورة يونس** | | |
| ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ | ٥٨ | ١٠، ١٤٨، ٢٢٠ |
| ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ | ٥٩ | ٣٧ |
| ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ | ٨٧ | ٢١٥ |
| ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ ﴾ | ٩٠ | ١٣١، ١٦٢ |
| ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ | ٩١ | ١٣١ |
| **سورة هود** | | |
| ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ | ١٨ | ١٩٥ |
| ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ | ٤٩ | ٨٥ |
| ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ | ١٠٢ | ٥٩، ١٣٣، ١٤٨ |
| ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ | ١١٣ | ١٣٥، ١٥٤، ١٩٦ |
| **سورة يوسف** | | |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ | ٢١ | ٢١٥ |
| ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ | ٩٩ | ٢١٥ |
| **سورة الرعد** | | |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ | ١١ | ٢١٣ |
| ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ | ١٧ | ١١، ١٣٣، ١٤٥، ٢١٢ |

QaradawiBooks.com

| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة إبراهيم** | | |
| ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ | ٤٢ | ٦٧ |
| **سورة النحل** | | |
| ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ | ٤٣ | ١٤٧ |
| ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ | ٥٣ | ١٠ |
| **سورة الإسراء** | | |
| ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ | ٨٠ | ١٣٣، ١٤٨ |
| ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ | ٨١ | ٨٩، ١٣٣، ١٤٥، ١٤٨، ٢١٢ |
| **سورة الكهف** | | |
| ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ | ٢٩ | ١٩٥ |
| ﴿ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ | ١٠٤ | ١١ |
| **سورة مريم** | | |
| ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ | ٦٤ | ٣٤ |
| **سورة طه** | | |
| ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾ | ٥٦ | ١٣١، ١٦١ |
| ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ ﴾ | ٧١ ـ ٧٣ | ٢٠٤، ٢٠٣، ٢١٢ |
| ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ | ١٣٢ | ٨٥ |
| **سورة الأنبياء** | | |
| ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ | ١٨ | ١٣٣ |


QaradawiBooks.com

| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الحج** | | |
| ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾ | ١٥ | ١٦٧ |
| ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ | ٣٩ | ١١٧ |
| ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ | ٤٠ | ١٣٥ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ | ٤١ | ١٣٥ |
| **سورة المؤمنون** | | |
| ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ | ٧٦ | ١٣٢ |
| **سورة النور** | | |
| ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ ﴾ | ٤٧ | ١٨٥ |
| ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ | ٤٨ | ١٨٥ |
| ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ | ٥١ | ١٨٥ |
| **سورة الشعراء** | | |
| ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ | ٤١ | ٢١٢ |
| ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ | ٤٢ | ٢١٢ |
| ﴿ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ | ٤٤ | ٢١٢ |
| ﴿ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ | ٤٩ | ٢١٢ |
| ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ | ٢٢٧ | ٦٩، ٧٨ |
| **سورة النمل** | | |
| ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ | ٥٠ | ٢٣ |

غير مرخصة للطباعة
QaradawiBooks.com

| الآيـــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة القصص** | | |
| ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ | ٤ | ٨٠ |
| ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾ | ٨ | ٤، ٥٢، ٧٣، ١٥٤، ١٧٧، ١٩٦ |
| ﴿ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ | ١٧ | ١٠٧ |
| ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ | ٤٠ | ٥٣، ٧٣، ١٥٤، ١٩٦ |
| ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ | ٤١ | ٥٣، ٧٣، ١٥٤، ١٩٦ |
| ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ | ٤٢ | ٥٣، ٧٣، ١٥٤، ١٩٦ |
| **سورة العنكبوت** | | |
| ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ | ٤٥ | ١٤٣ |
| **سورة الأحزاب** | | |
| ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ | ٣٦ | ١٨٦ |
| ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ | ٣٩ | ٦٦ |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ ﴾ | ٥٦ | ١١٣، ١٤٣ |
| **سورة فاطر** | | |
| ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ | ٢٨ | ١٦٣ |
| **سورة الصافات** | | |
| ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ | ١٧٢، ١٧٣ | ٩، ١٣٤ |

QaradawiBooks.com

| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة غافر** | | |
| ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ | ٣ | ١٣٩ |
| ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ | ٢٩ | ١٣٠ |
| ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ | ٦٠ | ٨٥ |
| **سورة الشورى** | | |
| ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ | ٢١ | ٣٦ |
| ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ | ٤٥ | ١٩٥ |
| **سورة الزخرف** | | |
| ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ﴾ | ٤٨ | ١٣١، ١٦١ |
| ﴿أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ﴾ | ٥١ | ٢١٥ |
| ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ | ٥٤ | ٥٣ |
| **سورة الدخان** | | |
| ﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۞ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ...﴾ | ٢٥ ـ ٢٩ | ١٣٣ |
| **سورة محمد** | | |
| ﴿ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ﴾ | ٤ | ١٠١، ١١٧ |
| ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ | ٥ | ١١٧ |
| ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾ | ٦ | ١١٧ |
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ | ٧ | ١١٧ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ | ٨ | ١١٧ |


QaradawiBooks.com

| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الحجرات** | | |
| ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ | ١٥ | ١٨٦ |
| **سورة ق** | | |
| ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ | ٣٧ | ٦٣، ١٦١ |
| **سورة النجم** | | |
| ﴿أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ۞ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ | ٥٧ ـ ٥٨ | ٨٩ |
| **سورة الحديد** | | |
| ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ | ٢٥ | ١١٨ |
| **سورة الحشر** | | |
| ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ | ٢ | ٢٣٤ |
| ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ | ٩ | ١٢٩، ١٤٩، ٢١٤ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا﴾ | ١٠ | ٢٥، ١٤٢ |
| **سورة الممتحنة** | | |
| ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ | ٤ | ٨٧، ١٢٠، ١٣٩ |
| ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ | ٥ | ٨٧، ١٢٠، ١٣٩ |
| ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ | ١٢ | ١٧٩، ١٨٩ |
| **سورة الصف** | | |
| ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ | ٤ | ٥٣ |
| **سورة التحريم** | | |
| ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ | ٨ | ٢٥ |

QaradawiBooks.com

| الآيـــــــــة | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة نوح** | | |
| ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ | ٤ | ٥٩ |
| **سورة النازعات** | | |
| ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ | ٢٥، ٢٦ | ١٦١ |
| **سورة البروج** | | |
| ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ | ٨ | ٧٣ |
| ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ | ٩ | ٧٣ |
| **سورة الطارق** | | |
| ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ | ١٥ ـ ١٧ | ٢٣ |
| **سورة الفجر** | | |
| ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾ | ١١، ١٢ | ٢٢ |
| **سورة الضحى** | | |
| ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ | ١١ | ١٠ |

* * *

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

# فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

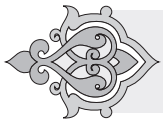


| الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| أ | |
| اتَّخذ الرسول ﷺ خاتمًا | ٣٩ |
| اتَّقِ دعوة المظلوم، وإن كان كافرًا، فليس بينها وبين الله حجاب | ١١٨ |
| إذا رأيت أُمَّتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم. فقد تُوُدِّع منهم | ١٣٥، ١٥٥ |
| أعاذك الله من إمارة السفهاء. قال: وما إمارة السفهاء؟ | ٥٢، ١٩٧ |
| أفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ | ١٢، ٧٥، ١٠٠، ١٣٥، ١٥٥، ١٦٦ |
| اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئًا فشَقَّ عليهم، فاشْقُقْ عليه | ٥، ١٩٣ |
| اللهمَّ، ولِيَديه فاغفرْ | ٢٢٨ |
| الإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيَّتِه | ٩١ |
| امرأة دخلت النار من أجل هِرَّة حبستها | ١٠٢ |
| إنَّ الله سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه، حفظ أم ضيَّع | ١٩٠ |
| إنَّ الله فرض فرائض فلا تُضَيِّعوها، وحدَّ حدودًا فلا تعتدوها | ٣٥ |
| إنَّ الله ليُملي للظالم حتَّى إذا أخذه لم يُفْلِتْه | ٥٩، ١٣٣، ١٤٨ |
| إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم | ١٧٠، ١٧٥ |


غير مرخصة للطباعة
نسخة جانبية
QaradawiBooks.com

| الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة، وما هي. فناديت بأعلى صوتي: وما هي | ١٩١ |
| إنَّ الفتنة راتعة في بلاد الله، تطأ في خطامها، لا يحل لأحد أن يوقظها | ١٧٤ |
| إنَّ المُقْسِطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن ﷻ | ١٩٦ |
| إنَّ ممَّا أدرك النَّاس من كلام النبوَّة الأولى: إذا لم تَسْتَحْيِ فافعلْ ما شئتَ | ٢١ |
| إنَّ النَّاس إذا رأَوا الظالمَ فلم يأخذوا على يديه | ٧٢، ١٣٥، ١٥٥، ١٩٧ |
| انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا | ٦٦ |
| إنَّما الطاعةُ في المعروف | ١٧٨ |
| أهل الجنَّة ثلاثة: ذو سلطانٍ مُقْسِط متصدِّق موفَّق، ورجلٌ رحيم رقيق القلب | ١٩٦ |
| **ب** | |
| بلى، والَّذي نفسي بيده، إنَّكم على الحقِّ، إن متُّم وإن حييتم | ٤٥ |
| بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك | ٢٢٩ |
| بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش | ٢٢٩ |
| **ث** | |
| ثلاثةٌ لا تُرْفَعُ صلاتهم فوق رؤوسهم شِبرًا | ١٠٤ |
| **ح** | |
| الحلالُ ما أحلَّ الله في كتابه، والحرام ما حرَّم الله في كتابه | ٣٥ |
| **خ** | |
| خيار أئمَّتكم الَّذين تُحبُّونهم ويُحِبُّونكم، ويُصَلُّون عليكم وتُصَلُّون عليهم | ٩١ |
| **د** | |
| دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة | ٣١، ١٨٠ |


QaradawiBooks.com

| الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| دعوةُ المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويقول: وعِزَّتي وجلالي لأنصُرنَّكِ | ٨٣ |
| الدين النصيحة. قالوا: لمَن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله | ٦٦ |
| **س** | |
| السبعة الَّذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلَّا ظله | ١٩٥ |
| السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أَحَبَّ وكَرِه، ما لم يُؤْمَر بمعصية | ٥، ١٣، ١٧٩ |
| سيِّدُ الشهداء حمزة بنُ عبد المُطَّلِب، ثمَّ رجل قام إلى إمامٍ جائر فأمره ونهاه | ١٠٠، ٦٨، ٧٥، ١٣٥، ١٥٥، ١٩٩ |
| سيكونُ أمراءُ، فتعرفون وتُنْكِرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم | ١٩٨ |
| سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا تعرفون، ويفعلون ما تنكرون | ١٨٠ |
| سيلي أموركم من بعدي رجال يُعَرِّفونَكم ما تنكرون | ١٨٠ |
| **ع** | |
| عندكم من الله فيه برهان | ١٨٠ |
| **ف** | |
| فالحكمة ضالَّة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحقُّ النَّاس بها | ٣٩ |
| الفتنةُ نائمة لعن الله من أيقظها | ١٧٠، ١٧٤ |
| فلا تعطِه مالَك. قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتلْه. قال: أرأيت إن قتلني؟ | ٢٠٢ |
| فلم يَحُطْها بنصحه لم يَرَح رائحةَ الجنَّة | ١٩٣ |
| فمن جاهدهم بيده فهو مؤمنٌ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن | ١٣٦، ١٥٥ |
| فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس | ١٥٩ |
| **ك** | |
| كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته، فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيَّتِه | ٧١، ١٩٠ |
| كلمة حقٍّ عند سلطان جائر | ١٩٨ |


QaradawiBooks.com

| الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| **ل** | |
| لا تُقَدَّس أُمَّة لا يُقضى فيها بالحقِّ، ولا يأخذ الضعيف حقَّه من القويِّ غير متعتع | ١٩١ |
| لا طاعة في معصية، إنَّما الطاعة في المعروف | ٥١ |
| لا طاعة لبشرٍ في معصية الله | ١٨٧ |
| لزوالُ الدُّنْيا أهونُ عند الله من دمِ امرئٍ مسلم | ٦٨، ١٠٢، ١٦٥ |
| لن يزال المؤمنُ في فُسحةٍ من دِينِه، ما لم يُصِبْ دمًا حرامًا | ١٠٢ |
| لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا، إنَّما الطاعة في المعروف | ١٨٧ |
| **م** | |
| ما أحلَّ الله في كتابه فهو حلال، وما حرَّم فهو حرام، وما سكت عنه عفو | ٣٤ |
| ما لم يأمروك بإثمٍ بواحًا | ١٨٠ |
| ما من أميرِ عشرةٍ إلَّا يؤتى به مغلولًا يوم القيامة حتَّى يَفُكَّه العدل | ١٩٢ |
| ما من رجلٍ ولي عشرة إلَّا أُتي به يوم القيامة مغلولةٌ يدُه إلى عنقه | ١٩٢ |
| ما من عبد استرعاه الله رعية، فلم يحطها بنصيحة، إلا لم يجد رائحة الجنة | ٥ |
| ما من عبدٍ يسترعيه الله ﷻ رعيَّة، يموت يومَ يموتُ وهو غاشٌّ رعيَّته | ١٩٣ |
| ما من ميِّتٍ مسلم يقوم على جنازته أربعون رجلًا، كلُّهم يشفعون فيه | ٢٢٨ |
| ما من نبيٍّ بعثه الله في أُمَّة قبلي، إلَّا كان له من أُمَّته حواريُّون وأصحاب | ٥٢، ٧٢، ٩٩، ١٩٨ |
| ما من والٍ يلي رعيَّةً من المسلمين، فيموت وهو غاشٌّ لهم | ١٩٦ |
| المسلمُ أخو المسلمِ، لا يظلمه، ولا يُسْلمه | ٦٦ |
| من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ | ٣٦ |
| مَن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن | ١٦٦ |


غير مرخصة للطباعة
نسخة علمية
QaradawiBooks.com

| الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| مَن رأى منكم منكرًا فليُغيِّرْه بيده، فمَن لم يستطعْ فبلسانه | ٧٢، ٩٩، ١٥٥، ١٩٧، ٢٠٦ |
| من سكن البادية جفا | ١٢٢ |
| من سنَّ سُنَّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة | ٣٩، ١٧٨ |
| مَن قُتل دون ماله فهو شهيد | ٦٨، ٢٠١ |
| مَن قتل مُعَاهدًا لم يَرَح رائحة الجنَّة | ١٠٢ |
| من ولي من أمر النَّاس شيئًا، فاحتجب عن أولي الضعف والحاجة | ١٩٣ |
| من ولي منهم شيئًا فشقَّ عليهم فعليه بَهْلَةُ الله. قالوا: يا رسولَ الله | ١٩٣ |
| المؤمنُ للمؤمن كالبُنيان، يشدُّ بعضُه بعضًا | ٣٤ |
| **ن** | |
| نعم. قلتُ: هل وراء ذلك الشرِّ خير؟ قال: نعم. قلتُ: فهل وراء ذلك الخير شرٌّ؟ | ١٩٩ |
| **و** | |
| وإن استُعمل حبشي كأنَّ رأسه زبيبة | ١٥٦ |
| وإن جلد ظهرك، وأخذ مالك | ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩، ١٩٩ |
| وإنَّ رِيحَها ليوجد من مسيرة كذا وكذا | ١٠٢ |
| ودعوةُ المظلوم يرفعها الله فوق الغمام | ١٩٥ |
| وشرار أئمَّتكم الَّذين تُبْغِضونهم ويُبْغِضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم | ٩٢ |
| ومَن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن | ٩٩ |
| ومَن قُتل دون أهله فهو شهيد، ومَن قُتل دون دينه فهو شهيد | ٦٨ |


نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

| الحديث | رقم الصفحة |
|---|---|
| **ي** | |
| يا أبا ذرٍّ، إنَّكَ ضعيف، وإنَّها أمانة، وإنَّها يوم القيامة خزي وندامة | ١٩١ |
| يكون بعدي أئمَّة لا يهتدون بهُدَاي، ولا يستنُّون بسُنَّتي | ١٨٣ |
| يمرُقون من الدِّين كما يمرُق السهم من الرَّمِيَّة | ١٢ |

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية

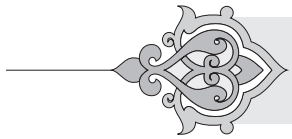

# فهرس الموضوعات


❖ **من الدستور الإلٰهي للبشرية** ..... **٤**

❖ **من مشكاة النبوة الخاتمة** ..... **٥**

• **مقدمة** ..... **٧**

أسباب مهمَّة ..... ٨

أوَّلها: أهميَّة التوثيق ..... ٨

ثانيها: أخذ الأجيال العِبرة ..... ١٠

ثالثها: تقديم فقه الثورة للأُمَّة ..... ١١

رابعها: تصحيح مفاهيم أخطأ الكثيرون فهمها ..... ١٣

خامسها: استجابتي للكثيرين من رجال العرب ..... ١٥

موقف أسرتي من قضيَّة الثورة المصريَّة ..... ١٦

سادسها: معرفة الجماهير من معها ومن عليها ..... ٢١


QaradawiBooks.com

• **القسم الأول: البيانات والخُطب والفتاوى والبرامج في إثبات شرعيَّة الثورة والدفاع عنها** ..... **٢٧**

❖ **من يحكم بفساد الحاكم؟** ..... **٢٩**

❖ **هل يجوز شرعًا تسيير المظاهرات السِّلميَّة الاحتجاجيَّة؟** ..... **٣٢**

قاعدتان مهمَّتان ..... ٤١

١ ـ قاعدة المصلحة المُرْسَلة ..... ٤١

٢ ـ للوسائل حكم المقاصد ..... ٤٢

سدُّ الذرائع ..... ٤٤

في السُّنَّة دليل على شرعيَّة المسيرات ..... ٤٥

❖ **أول تصريح لسماحة الشيخ القرضاوي لجريدة الشروق القاهريَّة** ..... **٤٧**

**القرضاوي: إطلاق الرَّصاص على المتظاهرين حرام شرعًا.. ومَن خرجوا إلى الشوارع هم أبناء مصر**

**القرضاوي يصف الحركة الاحتجاجيَّة بالانتفاضة المباركة** ..... **٤٧**

❖ **مداخلة الشيخ القرضاوي على قناة الجزيرة مباشر مساء الجمعة الأولى** ..... **٥٠**

❖ **مداخلة صريحة للشيخ القرضاوي على قناة الجزيرة وفيها أوَّل مطالبة علنيَّة لمبارك بالرحيل** ..... **٥٤**

ثلاث كلمات موجَّهة ..... ٥٤

غير مرخص للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

كلمتي للشعب المصري ..... ٥٤
كلمتي للجيش المصري ..... ٥٦
كلمتي للنظام المصري ..... ٥٦
ارحلْ يا مبارك ..... ٥٧

❖ **بيان الاتِّحاد العالمي لعلماء المسلمين بشأن الانتفاضة المبارَكة في مصر** ..... **٦٠**

❖ **بيان من الشيخ القرضاوي إلى الشعب المصري العظيم** ..... **٧١**
الإسلام يحمِّل الأمة في مجموعها مجاهدة الحاكم الظالم ..... ٧١
تشديد الإسلام في الخروج المسلح ..... ٧٤
وسائل عصريَّة في المقاومة ..... ٧٥
النزول إلى الشارع يوم الجمعة واجب شرعًا على كلِّ قادر لا عذر له ..... ٧٥
النداء الأخير إلى الرئيس مبارك ..... ٧٦
الجيش بيده سفينة الإنقاذ ..... ٧٦
نداء إلى علماء الأزهر وعلى رأسهم شيخ الأزهر ..... ٧٧

❖ **كلمة الشيخ القرضاوي ودعاؤه لشباب الثورة المصريَّة على قناة الجزيرة** ..... **٧٩**
الرسالة الأولى: إلى الشعب المصري ..... ٨١
الرسالة الثانية: إلى الجيش المصري ..... ٨٢

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

الرسالة الثالثة: إلى الرئيس مبارك ..... ٨٣
الرسالة الرابعة: كلمتي إلى الجهات المعنيَّة ومؤسَّسات العالم ..... ٨٤
الرسالة الخامسة: إلى القوى السياسيَّة المصريَّة ..... ٨٤

❖ **خطبة جمعة الرحيل خمس رسائل ..... ٨٨**
كلمتي الأولى إلى الأُمَّة الإسلاميَّة ..... ٨٩
كلمتي الثانية إلى شباب مصر الأبرار ..... ٩٣
كلمتي الثالثة إلى رجال الشرطة ..... ١٠١
كلمتي الرابعة إلى حُكَّام مصر ..... ١٠٤
كلمتي الخامسة إلى الجيش المصري ..... ١٠٨
الخطبة الثانية ..... ١١٠
الأمر الأوَّل: دعوة إلى قنوت النوازل ..... ١١١
الأمر الثاني: صلاة الغائب على أرواح الشهداء ..... ١١١
ترحيب بتلاميذ القرضاوي ..... ١١١
مهرجان نصرة الثورة المصريَّة ..... ١١٢

❖ **كلمة الشيخ يوسف القرضاوي في مهرجان تأييد الثورة المصريَّة بالدوحة ..... ١١٤**

❖ **من كلمة الشيخ القرضاوي في افتتاح الملتقى العلمي الثاني لتلاميذ القرضاوي ..... ١٢١**
اهتمامنا بقضيِّتنا الحاليَّة: ثورة مصر ..... ١٢٣

QaradawiBooks.com

❖ **خطبة القَسَم في جمعة التنحِّي بمسجد عمر بن الخطاب بالدوحة..... ١٢٥**

مكانة مصر بين دول العالم..... ١٢٦

مكانة مصر التاريخيَّة..... ١٢٦

دور مصر في خدمة الإسلام..... ١٢٧

سلميَّة الثورة المصريَّة..... ١٢٧

من فضائل الثورة المصريَّة..... ١٢٩

الثورة المصريَّة والثورة الأمريكيَّة..... ١٣٠

حال مصر قبل الثورة..... ١٣١

وكلمتي الثانية..... ١٣٢

وصيَّة الشيخ لشباب الثورة..... ١٣٤

معنى الجهاد بالقلب..... ١٣٦

الخطبـة الثانيـة..... ١٣٩

فضل ثورة تونس..... ١٣٩

التحذير من سرقة الثورات..... ١٤٠

❖ **كلمة الشيخ لقناة الجزيرة بعد التنحِّي مساء يوم الجمعة..... ١٤٤**

تهنئة الشيخ للشعب المصري..... ١٤٥

❖ **حلقة برنامج الشريعة والحياة..... ١٤٧**

انتصار الثورة المصريَّة وشرعيَّتها..... ١٤٧

مسألة الخروج على الحاكم ومصير الفراعين..... ١٥٦

المظاهرات ومشاركة الأقباط ودور العلماء في التغيير..... ١٦٢

QaradawiBooks.com

❖ **رد على فتوى: التظاهرات خروج على ولي الأمر** ..... **١٧٠**

فتوى الدكتور علي جمعة مفتي مصر ..... ١٧٠

**أسئلة في برنامج الشريعة والحياة** ..... **١٧٢**

فيم يُطاع ولي الأمر؟ ..... ١٧٨

❖ **هل تأييد التظاهرات السِّلميَّة تأييد للفتنة؟** ..... **١٨٢**

أولًا: لا بدَّ أن يكون أولو الأمر من المؤمنين ..... ١٨٤

من هم المؤمنون في القرآن؟ ..... ١٨٥

ثانيًا: أولو الأمر عند التنازع يرجعون إلى الله ورسوله ..... ١٨٦

ثالثًا: الطاعة في المعروف لا في المعصية ..... ١٨٦

رابعًا: الحاكم أجير عند الأُمَّة ..... ١٨٧

خامسًا: أولو الأمر مأمورون بأداء الأمانات وإقامة العدل ..... ١٨٩

سادسًا: أولو الأمر مسؤولون عن رعيَّتِهم ..... ١٩٠

سابعًا: أولوا الأمر مشفقون على الرعية ناصحون لهم عادلون فيهم ..... ١٩١

الإسلام الَّذي تصوره هذه الفتاوى ..... ١٩٣

موقف الإسلام من الظلم والظالمين ..... ١٩٥

الإسلام يقف في وجه الحكام الظالمين ..... ١٩٧

حديث: «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع» منقطع ..... ١٩٩

غير مرخصة للطباعة

نسخة تجريبية

QaradawiBooks.com

❖ كلمة الشيخ القرضاوي
في مهرجان الجالية المصريَّة بقطر (فرحة مصر) ..... ٢٠٣
❖ خطبة جمعة النصر في مَيْدان التحرير ..... ٢١٠
الخطبـة الثانيـة ..... ٢٢٠
• القسم الثاني: أخبـار ومقـالات ..... ٢٢٣
❖ انهيار مراكز الدراسات والأبحاث
(بين رفرفات بوعزيزي.. وتحليق القرضاوي) ..... ٢٢٥
❖ تصريح جورج إسحاق حول خطبة النصر ..... ٢٣٥
❖ القرضاوي في إحدى أعظم خطب العصر الحديث يؤكد استمرار الثورة ٢٣٦
❖ هيكل والقرضاوي والخميني ..... ٢٣٨
❖ القرضاوي: لا علاقة لي بتنظيم الإخوان ..... ٢٤٢
❖ عيون وآذان (التوراة ليست تاريخًا) ..... ٢٤٥
❖ رئيس الموساد السابق يدعو نتانياهو للتفاوض مع «القرضاوي» ..... ٢٤٩
❖ لا لزعامة القرضاوي! ..... ٢٥٢
❖ تكذيب رواية شائعة ..... ٢٥٤
❖ أولاد البلد مصر المدنية ترفض العِلْمَانيَّة ..... ٢٥٨
❖ فـوق المنصة ..... ٢٦١

غير مرخصة للطباعة
نسخة مجانية
QaradawiBooks.com

❖ مراكز صهيونية: القرضاوي كابوس لإسرائيل ..... ٢٦٤

❖ فزّاعة الإسلام! ..... ٢٦٨

❖ القرضاوي الفقيه الثائر على ظلم الحكام والطغاة ..... ٢٧٢

❖ القرضاوي.. والإسلام الثوري ..... ٢٧٥

• الثورة المصرية في صور ..... ٢٧٩

• فهرس الآيات القرآنية الكريمة ..... ٣٠٩

• فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ..... ٣١٩

• فهرس الموضوعات ..... ٣٢٥

❊ ❊ ❊

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية

غير مرخصة للطباعة

نسخة مجانية